

مختصر
سنة الزمان
للمحافظة المنزلي

ومعالم السنن لأبي سليمان الخطابي

وتحذير الأماك ابن قيم الجوزية

الجزء السابع

بتحقيق

محمد مدني الفتي

دار المعرفة
للطباعة والنشر

أول كتاب السنة [٤ : ٢٢٣]

٤٤٢٨ - عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « افترقت اليهود على إحدى - أو ثنتين - وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على إحدى - أو ثنتين - وسبعين فرقة ، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » .

وأخرجه الترمذى وابن ماجه .

وحديث ابن ماجه مختصراً . وقال الترمذى : حسن صحيح .

٤٤٢٨ - ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله أحاديث الباب وزاد :

ورواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو يرفعه « ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل ، حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك ؛ وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة ، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي » قال الترمذى : حديث حسن غريب مفسر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه ، وفيه الإفريقى عبد الرحمن بن زياد ، وقال : وفي الباب عن سعد ، وعوف بن مالك ، وعبد الله بن عمرو . وحديث عوف - الذى أشار الترمذى إليه - : هو حديث نعيم بن حماد عن عيسى بن يونس عن جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف - وهو الذى تكلم فيه نعيم لأجله .

وفي الباب أيضاً حديث أنس بن مالك يرفعه « أن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتي ستفرق على اثنين وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، قال : وهى الجماعة » رواه أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن يزيد الرقاشي عن أنس ، ورواه ابن وهب عن عمرو بن الحارث .

عن يزيد .

٤٤٢٩ - وعن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما « أنه قام ، فقال : أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال : أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنْ هَذِهِ الْمِلَّةُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ : ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ » .

زاد ابن يحيى - وهو محمد - وعمرو - وهو ابن عثمان - في حديثيهما : « وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه - وقال عمرو - الكلب بصاحبه ، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله » .

باب مجانبة أهل الأهواء^(١) [٤ : ٣٢٤]

٤٤٣٠ - عن عائشة رضى الله عنها ، قالت « قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٤٢٩ - قال الشيخ : قوله « ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة » فيه دلالة على أن هذه الفرق كلها غير خارجة من الدين ، إذ قد جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من أمة . وفيه : أن المتأول لا يخرج من الملة ، وإن أخطأ في تأوله .

وقوله « كما يتجارى الكلب لصاحبه » فإن الكلب داء يعرض للانسان من عَضَّةِ الْكَلْبِ الْكَلْبِ ، وهو داء يصيب الكلب ، كالجنون . وعلامة ذلك فيه : أن تَحْمَرَّ عيناه ، وأن لا يزال يُدْخِلُ ذَنْبَهُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، وإذا رأى إنساناً ساوره ، فإذا عَقَرَ هذا الكلبُ إنساناً عرض له من ذلك أعراضٌ رديئة .

منها : أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشاً ، ولا يزال يستسقى ، حتى إذا سقى الماء لم يشربه .

ويقال : إن هذه العلة إذا استحسنت بصاحبها قعد للبول خرج منه هَنَابٌ مثل صور الكلاب .

فَالْكَلْبُ دَاءٌ عَظِيمٌ ، إِذَا تَجَارَى بِالْإِنْسَانِ تَمَادَى وَهَلَكَ .

(١) في عون المعبود « باب النهي عن الجدال واتباع المتشابه من القرآن » .

هذه الآية (٣ : ٧) هو الذى أنزل عليك الكتابَ منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ - إلى -
أولو الألباب) قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإذا رأيتم الذين
يتبعون ما تشابه منه . فأولئك الذين سَمَّى الله فاحذروهم .
وأخرجه البخاري ومسلم والترمذى .

٤٤٣١ - وعن مجاهد ، عن رجل ، عن أبي ذر رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ : الْحُبُّ فِي اللَّهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ » .
في إسناده : يزيد بن أبي زياد الكوفي ، ولا يحتاج بحديثه . وقد أخرج له
مسلم متابعة ، وفيه أيضاً رجل مجهول .

٤٤٣٢ - وعن كعب بن مالك رضى الله عنه - وذكر ابنُ السَّرْحِ ، يعنى أحمد
بن عمرو - قِصَّةٌ تَخْلُفُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - قال :
« ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا : أيها الثلاثة ، حتى

٤٤٣٣ - قال الشيخ : فيه من العلم : أن تحريم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث إنما هو
فيما يكون بينهما من قِيلَ عَتَبَ وَمَوْجِدَةً ، أو لتقصير يقع في حقوق العشرة وبحوها ، دون
ما كان من ذلك في حَقِّ الدين . فإن هجرة أهل الأهواء والبدعة دائمة على مَرِّ الأوقات
والأزمان ، ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف على كعب وأصحابه النفاق حين تَخَلَّفُوا عَنِ
الخروج معه في غزوة تبوك ، فأمر بهجرانهم ، وأمرهم بالعود في بيوتهم نحو خمسين يوماً
على ما جاء في الحديث ، إلى أن أنزل الله سبحانه توبته وتوبة أصحابه . فعرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم برايتهم من النفاق .

وفيه دلالة : على أنه لا يُمَجِّزُ المراءى بترك أهل الأهواء والبدع .
وفيه دليل : على أن من حلف أن لا يكلم رجلاً ، فسلم عليه ، أو ردَّ عليه السلام
كان حاشاً .

إذا طال علىَّ تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ، وهو ابنُ عَمِّي ، فسَلَّمْتُ عليه ،
فوالله ما رَدَّ عليَّ السلام ، ثم ساق خبرَ تنزِيلِ توبته »
وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي مطولا ومختصرا .

باب ترك السلام على أهل الأهواء [٤ : ٣٢٧]

٤٤٣٣ - عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ « قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِي ، وَقَدْ
تَشَقَّقَتْ يَدَايَ ، فَخَلَقُونِي بِزَعْفَرَانٍ ، فَغَدَوْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ ، وَقَالَ : أَذْهَبُ ، فَأَغْسِلُ هَذَا عَنْكَ »
وقد تقدم في كتاب الترجل أتم من هذا .

٤٤٣٤ - وعن سُمَيَّةَ ، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّهُ أُعْتَلَّ بِعِيرٍ لَصَفِيَّةَ بِنْتِ حُجَيْبٍ
وعند زَيْنَبَ فَضُلُّ ظَهَرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْنَبَ : أَعْطِيهَا
بَعِيرًا ، فَقَالَتْ : أَنَا أُعْطِيَ تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ ؟ ! فغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَهَجَرَهَا ذَا الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ وَبَعْضَ صَفَرٍ »
سُمَيَّةَ : لَمْ تَنْسَبَ .

باب النهي عن الجدل [في القرآن] [٤ : ٣٢٨]

٤٤٣٥ - عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ
« الْمَرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ »

٤٤٣٥ : قال الشيخ : اختلف الناس في تأويله .

فقال بعضهم : معنى المراء هنا : الشك فيه كقوله تعالى : (١١ - ١٧) فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ
منه (أى في شك . ويقال : بل المراء : هو الجدل المشكك فيه .

٤٤٣٥ - ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله حديث المراء في القرآن ، ثم قال :
حديث حسن .

وفى الصحيحين من حديث جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب في لزوم السنة [٤ : ٣٢٨]

٤٤٣٦ - عن المُقَدِّم بن مَعْدِيكَرْب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ . أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ

وتأوله بعضهم : على المراء في قراءته ، دون تأويله ومعانيه ، مثل أن يقول قائل : هذا قرآن قد أنزله الله تبارك وتعالى .

ويقول الآخر : لم ينزله الله هكذا ، فيكفر به من أنكره .

وقد أنزل الله سبحانه كتابه على سبعة أحرف ، كلها شافٍ كافٍ ، فتهام صلى الله عليه وسلم عن إنكار القراءة التي يسمع بعضهم بعضاً يقرؤها ، وتوَعَّدَهُم بالكفر عليها ، لينتهوا عن المراء فيه ، والتكذيب به ، إذ كان القرآن منزلاً على سبعة أحرف ، وكلها قرآن منزل يجوز قراءته ، ويجب علينا الإيمان به .

وقال بعضهم : إنما جاء هذا في الجدل بالقرآن في الآي التي فيها ذكر القدر والوعيد ، وما كان في معناها على مذهب أهل الكلام والجدل ، وعلى معنى ما يجري من الخوض بينهم فيها ، دون ما كان منها في الأحكام وأبواب التحليل والتحريم ، والحظر والإباحة ، فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تنازعوها فيما بينهم ، وتجاوزوا بها عند اختلافهم في الأحكام ، ولم يَتَجَرَّجُوا عن التناظر بها وفيها ، وقد قال سبحانه (٤ : ٥٩) فإن تنازعتم في شيء فردُّوه إلى الله والرسول) .

فلم أن النهي منصرف إلى غير هذا الوجه . والله أعلم .

٤٤٣٦ - قال الشيخ : قوله « أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » يحتمل وجهين من التأويل .

« اقرؤا القرآن ما ائلفت عليه قلوبكم ، فإذا اختلفتم عنه فقوموا » .

وفي الصحيحين عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم » وفي سنن ابن ماجه من حديث أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماض قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ، ثم تلا تلك الآية (٤٣ : ٨٥) ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون »

شَبَعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُول : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنَ ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوه ، وما وجدتم فيه من حرامٍ فَحَرِّمُوهُ ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحَمَارِ الْأَهْلِيِّ ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ ، وَلَا لُقْطَةٌ مَعَاهِدٌ ، إِلَّا أَنْ يَسْتَفْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا ، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهْ فَلَهُ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاءِهِ »

أحدهما : أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : أَنَّهُ أُوتِيَ مِنَ الْوَحْيِ الْبَاطِنِ غَيْرَ الْمَتْلُوِّ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ مِنَ الظَّاهِرِ الْمَتْلُوِّ .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : أَنَّهُ أُوتِيَ الْكِتَابَ وَحْيًا يُتْلَى ، وَأُوتِيَ مِنَ الْبَيَانِ : أَيْ أُذِنَ لَهُ أَنْ يَبَيِّنَ مَا فِي الْكِتَابِ ، وَيَعْمَ وَيَخْصَّ ، وَأَنْ يَزِيدَ عَلَيْهِ فَيُشْرِعَ مَا لَيْسَ لَهُ فِي الْكِتَابِ ذِكْرٌ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ فِي وَجوبِ الْحُكْمِ ، وَلِزُومِ الْعَمَلِ بِهِ : كَالظَّاهِرِ الْمَتْلُوِّ مِنَ الْقُرْآنِ .

وقوله « يوشك شبعان على أريكته يقول : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنَ » فَإِنَّهُ يَحْذِرُ بِذَلِكَ مَخَالَفَةَ السَّنَنِ الَّتِي سَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَيْسَ لَهُ فِي الْقُرْآنِ ذِكْرٌ ، عَلَى مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ الْخَوَارِجُ وَالرَّوَافِضُ ، فَإِنَّهُمْ تَعَلَّقُوا بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ ، وَتَرَكُوا السَّنَنَ الَّتِي قَدْ ضُمَّتْ بَيَانَ الْكِتَابِ ، فَتَحِيرُوا وَضَلُّوا .

و « الْأَرِيكَةُ » السَّرِيرُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَا يَسْمَى أَرِيكَةً حَتَّى يَكُونَ فِي حَبَلَةٍ . وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ : أَصْحَابَ التَّرَفِّهِ وَالِدَّعَةِ الَّذِينَ لَزِمُوا الْبُيُوتَ ، وَلَمْ يَطْلُبُوا الْعِلْمَ ، وَلَمْ يَفِدُوا وَلَمْ يَرْوَحُوا فِي طَلَبِهِ فِي مِظَانِهِ وَاقْتِبَاسِهِ مِنْ أَهْلِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ « لَا تَحِلُّ لُقْطَةٌ مَعَاهِدٌ إِلَّا أَنْ يَسْتَفْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا » فَمَعْنَاهُ : إِلَّا أَنْ يَتْرَكَهَا صَاحِبُهَا لِمَنْ أَخَذَهَا اسْتِغْنَاءً عَنْهَا ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ (٦٤ : ٦٥) فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَفْنَى اللَّهُ) مَعْنَاهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - تَرَكَهُمْ اللَّهُ اسْتِغْنَاءً عَنْهُمْ . وَهُوَ الْغَنَى الْحَمِيدُ .

وقوله « فَلَهُ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاءِهِ » مَعْنَاهُ : لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَا لَهُمْ قَدْرَ قِرَاءِهِ عَوْضًا وَعَقْبًا مِمَّا حَرَّمَهُ مِنَ الْقُرْآنِ .

وأخرجه الترمذى وابن ماجه . وقال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه .

وحديث أبى داود أتم من حديثهما .

٤٤٣٧ - وعن يزيد بن عميرة - وكان من أصحاب معاذ بن جبل رضى الله عنه - قال « كان لا يجلسُ مجلساً للذكر ، حين يجلسُ إلا قال : الله حَكَمٌ قِسْطٌ ، هَلَكَ المرتابون ، فقال معاذ بن جبل يوماً : إن من ورائكم فِتْنًا يكثر فيها المالُ ، وَيُفْتَحُ فيها القرآنُ ، حتى يأخذه المؤمن والمنافق ، والرجل والمرأة ، والصغير والكبير ، والعبد والحر ، فَيُوشِكُ قَائِلُ أن يقول : ما للناس لا يَتَّبِعُونى ، وقد قرأتُ القرآن ؟ ما هُمُ بمتَّبِعِيَّ حتى أَبْتَدِعَ لهم غيره ، فإيّاكم وما ابْتَدِعَ ، فإن ما ابتدع ضلالة ،

وهذا فى المضطر الذى لا يجد طعاماً ويخاف على نفسه التلف .

وقد ثبت ذلك فى كتاب الزكاة أو فى غيره من هذا الكتاب .

وفى الحديث دليل : على أنه لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب ، وأنه مهما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حجة بنفسه .

وأما ما رواه بعضهم أنه قال « إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله ، فإن وافقه فخذوه ، وإن خالفه فدعوه » فإنه حديث باطل لا أصل له .

وقد حكى زكريا بن يحيى الساجي عن يحيى بن معين أنه قال : هذا حديث وضعته الزنادقة .

قلت : وقد روى هذا من حديث الشاميين عن يزيد بن ربيعة عن أبى الأشعث عن ثوبان .

وزيد بن ربيعة - هذا - مجهول ولا يعرف له سماع من أبى الأشعث .

وأبو الأشعث

وَأَحْذَرُكُمْ زَيْمَةَ الْحَكِيمِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ
وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِمَ ذَا : مَا يَدْرِينِي أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ
كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ ؟ قَالَ : بَلَى ، اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ
الْحَكِيمِ الْمَشْتَهَرَاتِ ، الَّتِي يَقَالُ : مَا هَذِهِ ؟ وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ
يُرَاجَعَ ، وَتَلَقَّى الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ . فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا »

٤٤٣٨ - وَفِي رَوَايَةٍ « وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ » مَكَانَ « يُثْنِيَنَّكَ »

٤٤٣٩ - وَفِي رَوَايَةٍ « الْمَشْبَهَاتِ » مَكَانَ « الْمَشْتَهَرَاتِ » وَقَالَ « لَا يُثْنِيَنَّكَ » .

٤٤٤٠ - وَفِي رَوَايَةٍ : قَالَ « بَلَى ، مَا تَشَابَهَ عَلَيْكَ مِنْ قَوْلِ الْحَكِيمِ ، حَتَّى تَقُولَ :
مَا أَرَادَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةُ ؟ »

وَهَذَا مَوْقُوفٌ

٤٤٤١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أُرَيْكْتِهِ ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي
مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ : لَا نَذْرِي : مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبِعْنَاهُ »
وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ . وَذَكَرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ
رَوَاهُ مَرْسَلًا .

٤٤٤٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ فِيهِ ، فَهُوَ رَدٌّ »

٤٤٤٣ - قَالَ الشَّيْخُ : فِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ عَقْدِ
نِكَاحٍ وَبَيْعٍ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْعُقُودِ : فَإِنَّهُ مَنْقُوضٌ مُرَدُّودٌ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ « فَهُوَ رَدٌّ » يَوْجِبُ ظَاهِرَهُ
إِفْسَادَهُ وَإِبْطَالَهُ ، إِلَّا أَنْ يَقُومَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ غَيْرَ الظَّاهِرِ ، فَيَتْرَكَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ
لِقِيَامِ الدَّلِيلِ فِيهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال ابن عيسى - وهو محمد - قال النبي صلى الله عليه وسلم « مَنْ صَنَعَ أَمْرًا عَلَى غَيْرِ أَمْرِنَا فَهُوَ رَدٌّ »

وأخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه بنحوه .

٤٤٤٣ - وعن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحُجْر بن حُجْر ، قالا « أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ - وهو ممن نزل فيه (٩ : ٩٢) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ : لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ - فَسَأَلْنَا ، وَقُلْنَا : أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ ، وَعَائِدِينَ ، وَمُقْتَبِسِينَ ، فَقَالَ الْعِرْبَاضُ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ^(١) ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا ، فَوَعَضْنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعْيُونَ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ ، فَإِذَا تَعَهَّدَ إِلَيْنَا ؟ فَقَالَ « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، فَانَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ

٤٤٤٣ - قال الشيخ : قوله « إِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ » يريد به طاعة من ولاء الإمام عليكم وإن كان عبداً حبشياً .

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « الْأُتَمَّةُ مِنْ قَرِيشٍ » .

وقد يضرب المثل في الشيء بما لا يكاد يصح منه الوجود ، كقوله صلى الله عليه وسلم « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ مِثْلَ مِفْحَصِ قَطَاةِ بَنِي اللَّهِ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » وقدر مِفْحَصُ قَطَاةٍ لَا يَكُونُ مَسْجِدًا لِشَخْصٍ آدَمِي .

وكقوله « لَوْ سَرَقَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُهَا » وهي رضوان الله عليها وسلامه لَا يَتَوَمَّعُ عَلَيْهَا السَّرْقَةُ .

وقال « لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتَقْطَعُ يَدَهُ » .

ونظائر هذا في الكلام كثير .

الراشدين ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُور . فَاِنْ كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ »

وأخرجه الترمذى وابن ماجه . وليس فى حديثهما ذكر حُجْر بن حَبْر ، غير أن الترمذى أشار إليه تعليقاً . وقال الترمذى : حسن صحيح . هذا آخر كلامه والخلفاء : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى . وقال صلى الله عليه وسلم « اقتدوا باللذين من بعدى : أبى بكر وعمر » نَحْص اثنتين . وقال « إِنْ لَمْ تَجِدْنِى فَاُتِ أَبَا بَكْرٍ » نَحْصه . فاذا قال أحدهما قولاً ، وخالفه فيه أحد من الصحابة : كان المصير إلى قوله أولى .

٤٤٤٤ - وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم :

و « النواجذ » آخر الأضراس . واحدها : ناجذ .

وإنما أراد بذلك الجِدَّ فى لزوم السنة ، فَعَلَ من أمسك الشيء بين أضراسه ، وَعَضَّ عليه ، منعاً له أن ينتزع ، وذلك أشد ما يكون من التمسك بالشيء ، إذ كان ما يمسكه بمقاديم فيه أقرب تناولاً وأسهل انتزاعاً .

وقد يكون معناه أيضاً : الأمر بالصبر على ما يصيبه من المضض فى ذات الله ، كما يفعله

المتألم بالوجع يصيبه .

وقوله « كل محدثة بدعة » فإن هذا خاص فى بعض الأمور دون بعض ، وكل شيء

أحدث على غير أصل من أصول الدين ، وعلى غير عياره وقياسه .

وأما ما كان منها مبنياً على قواعد الأصول ومردوداً إليها فليس ببدعة ولا ضلالة

والله أعلم .

وفى قوله « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين » دليل على أن الواحد من الخلفاء

الراشدين إذا قال قولاً ، وخالفه فيه غيره من الصحابة : كان المصير إلى قول الخليفة أولى .

٤٤٤٤ - قال الشيخ : « المتنطع » المتعمق فى الشيء التـكـلف للبحث عنه ، على مذاهب

قال « أَلَا هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ »
وأخرجه مسلم .

باب لزوم السنة [٤ : ٣٣٠]

٤٤٤٥ - عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ
مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا . وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَانْ عَلَيهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ
لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا »
وأخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه .

٤٤٤٦ - وعن عامر بن سعد - وهو ابن أبي وقاص - عن أبيه رضى الله عنهما
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا
مَنْ سَأَلَ عَنْ أَمْرٍ لَمْ يُحَرِّمْ ، فُحَرِّمَ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ »
وأخرجه البخارى ومسلم .

أهل الكلام ، الداخلين فيما لا يعينهم ، الخاضعين فيما لا تبلغه عقولهم .
وفيه دليل : على أن الحكم بظاهر الكلام ، وأنه لا يترك الظاهر إلى غيره ما كان
له مسامح وأمكن فيه استعمال .

٤٤٤٦ - قال الشيخ : هذا في مسألة من يسأل عبثاً وتكلفاً فيما لا حاجة به إليه ، دون من
سأل سؤال حاجة وضرورة ، كمسألة بنى إسرائيل في شأن البقرة .

وذلك أن الله سبحانه أمرهم أن يذبحوا بقرة ، فلو استعرضوا البقر ، فذبحوا منها بقرة
لأجراتهم ، كذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما ، في تفسير الآية ، فما زالوا يسألون
ويتمتتون ، حتى غلب

٤٤٤٧ - [حدثنا محمد بن كثير ، قال : حدثنا سفيان ، قال : كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر .

وحدثنا الربيع بن سليمان المؤذن ، قال : حدثنا أسد بن موسى ، قال : حدثنا حماد بن ذُكَيْل ، قال : سمعت سفيان الثوري يحدثنا عن النضر .

وحدثنا هناد بن السري ، عن قبيصة ، قال : حدثنا أبو رجاء ، عن أبي الصلت - وهذا لفظ حديث ابن كثير ومعناهم - قال :

« كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز ، يسأله عن القدر ؟ فكتب :

أما بعد ، أوصيك بتقوى الله ، والاقتصاد في أمره ، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته ، وكفوا مؤنته : فمليك بلزوم السنة . فانها لك - بإذن الله - عصمة .

ثم أعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها ، فإن السنة إنما سنّها مَنْ قد علم ما في خلافها - ولم يقل ابن كثير « من قد علم » - من الخطأ والزلل ، والحق والتعق ، فأرض لنفسك ما رضى به القوم لأنفسهم ، فانهم على علم وقفا ، ويبصر نافذ كفوا ، ولهم على كشف الأمور

فَعظُمَت عليهم المؤنة ، ولحقهم المشقة في طلبها ، حتى وجدوها ، فاشتروها بالمال القادح . فذبحوها وما كادوا يفعلون .

وأما ما كان سؤاله استبانة لحكم واجب ، واستفادة لعلم قد خفي عليه ، فإنه لا يدخل في هذا الوعيد . وقد قال الله سبحانه (٢١ : ٧) فاسألوا أهل الذکر إن كنتم لا تعلمون) . وقد يحتاج بهذا الحديث : من يذهب من أهل الظاهر إلى أن أصل الأشياء قبل ورود الشرع بها : على الإباحة ، حتى يقوم دليل على الحظر . وإنما وجه الحديث وتأويله : ما ذكرناه ، والله أعلم .

كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فان كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتهم إليه .

ولئن قلتم : « إنما حدث بعدهم »

ما أحدثه إلا من أتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم ، فإنهم هم السابقون ، فقد تكلموا فيه بما يكفي ، ووصفوا منه ما يشفي ، فما دونهم من مقصر ، وما فوقهم من محسر ، وقد قصر قوم دونهم كجفوا ، وطمح عنهم أقوام فغلوا ، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم .

كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر ، فعلى الخير - ياذن الله - وقعت ، ما أعلم ما أحدث الناس من محدثة ، ولا ابتدعوا من بدعة ، هي أئين أثراً ، ولا أثبت أمراً من الإقرار بالقدر ، لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء ، يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم ، ويعزّون به أنفسهم على ما فاتهم ، ثم لم يزد الإسلام بعد إلا شدة ، ولقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير حديث ولا حديثين ، وقد سمعه منه المسلمون ، فتكلموا به في حياته وبعد وفاته ، يقينا وتسليماً لربهم ، وتضعيفاً لأنفسهم . أن يكون شيء لم يحط به عامه ، ولم يخصه كتابه ، ولم يمتص فيه قدره ، وإنه مع ذلك لني محكم كتابه . منه اقتبسوه ، ومنه تعلموه .

ولئن قلتم « لم أنزل الله آية كذا ؟ ولم قال كذا ؟ »

لقد قرأوا منه ما قرأتم ، وعلموا من تأويله ما جهلتم ، وقالوا بعد ذلك : كله بكتاب وقدر ، وكتبت الشقاوة ، وما يُقدّر يكن ، وما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا نملك لأنفسنا خيراً ولا نقعا ، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا »

٤٤٤٨ - وعن نافع ، قال « كان لابن عمر صديق من أهل الشام يكاثبه ، فكتب إليه عبد الله بن عمر »

تَكْتُبَ إِلَيَّ ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه سيكون في أمتي أقوام يُكذِّبون بالقدر »

٤٤٤٩ - وعن خالد الحذاء ، قال : قلت للحسن « يا أبا سعيد ، أخبرني عن آدم : للسماء خلق ، أم للأرض ؟ قال : لا ، بل للأرض ، قلت : أرايتَ لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة ؟ قال : لم يكن له منه بُدٌّ ، قلت : أخبرني عن قوله تعالى (٣٧ : ١٦٢ ، ١٦٣ ما أتم عليه بفاتنين ، إلا من هو صالٍ الجحيم) قال : إن الشياطين لا يفتنون بضلاتهم إلا من أوجب الله عليه الجحيم »

٤٤٥٠ - وعن خالد الحذاء ، عن الحسن في قوله تعالى (١١ : ١١٩) ولذلك خلقهم قال « خلق هؤلاء لهذه ، وهؤلاء لهذه »

٤٤٥١ - وعن خالد الحذاء ، قال : قلت للحسن : (ما أتم عليه بفاتنين إلا من هو صالٍ الجحيم) قال « إلا من أوجب الله تعالى عليه أنه يصلي الجحيم »

٤٤٥٢ - وعن حميد - وهو الطويل - قال : كان الحسن يقول « لَأَن يُسْقَطَ بِهِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَقُولَ : الْأَمْرُ بِيَدِي »

٤٤٥٣ - وعن حميد ، قال : « قدم علينا الحسن مكة ، فكلمني فقهاء أهل مكة : أن أكله في أن يجلس لهم يوماً يمظهم فيه ، فقال : نعم ، فاجتمعوا ، فخطبهم ، فما رأيتُ أخطبَ منه ، فقال رجل : يا أبا سعيد ، من خلق الشيطان ؟ فقال : سبحان الله !! هل من خالق غير الله ؟ خلق الله الشيطان ، وخلق الخير ، وخلق الشر ، قال الرجل : قاتلهم الله ، كيف يكذبون على هذا الشيخ ؟ »

٤٤٥٤ - وعن حميد الطويل ، عن الحسن (١٥ : ١٢) كذلك نسلك في قلوب المجرمين) قال « الشرك »^(١)

(١) الضمائر في الآيات قبلها وبعدها : تدل على أن السلوك هو القرآن ، والسلوك : إدخال السلوك في الثقب الضيق بشدة . يعنى سبحانه : أنه أدخل القرآن في قلوب المجرمين رغم أنهم وهم كارهون ليكون حجة عليهم .

٤٤٥٥ - وعن الحسن في قول الله عز وجل (٣٤ : ٥٤) وحِيلَ بينهم وبين ما يشتهون) قال « بينهم وبين الايمان »^(١)

٤٤٥٦ - وعن ابن عون ، قال « كنت أسير بالشام ، فناداني رجلٌ من خلفي ، فالتفتُ ، فاذا رجاء بن حيوة ، فقال : يا أبا عون ، ما هذا الذي يذكرون عن الحسن ؟ قال : قلت : إنهم يكذبون على الحسن كثيراً .

٤٤٥٧ - وعن حماد - وهو ابن زيد - قال : سمعت أيوب - وهو السخيتاني - يقول « كَذَبَ على الحسن ضربان من الناس : قومٌ ، أَلْقَدَرُ رأيهم ، وهم يريدون أن يُنْفَقُوا بذلك رأيهم ، وقومٌ له في قلوبهم شَنَانٌ وبُغْضٌ ، يقولون : أليس من قوله كذا ؟ أليس من قوله كذا ؟ »

٤٤٥٨ - وعن يحيى بن كثير العبدي قال : « كان قرّة بن خالد يقول لنا : يافتيكُن لا تغلبوا على الحسن ، فإنه كان رأيُه الشُّنة والصواب »

٤٤٥٩ - وعن ابن عون ، قال « لو علمنا أن كلمة الحسن تبلغُ ما بلغتْ لكتبنا برجوعه كتاباً ، وأشهدنا عليه شهوداً ، ولكننا قلنا : كلمةٌ خرجت لا تُحْمَلُ »

٤٤٦٠ - وعن أيوب ، قال : قال لي الحسن « ما أنا بعائدٌ إلى شيءٍ منه أبداً »

٤٤٦١ - وعن عثمان البتي ، قال « مافسر الحسن آيةً قطُّ إلا عن الأثبات »^(٢)

(١) ظاهر السياق القرآني : يدل على أنهم إنما كانوا يشتهون غلبة باطلهم وكفرهم على الحق الذي جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانوا يتوهمونه : أن عزم به في الدنيا والآخرة .

(٢) من الحديث رقم (٤٤٥١) إلى رقم (٤٤٦١) ليس من رواية اللؤلؤي . ولقد ألم يذكرها المنذري . وقال المنذري : « هذا الحديث لا يثبت »

باب في التفضيل [٤ : ٣٣٧]

٤٤٦٢ - عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : « كُنَّا نَقُولُ فِي زَمَنِ

٤٤٦٢ - قال الشيخ : وجه ذلك - والله أعلم - أنه أراد به الشيوخ ، وذوى الأَسنان منهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبَهُ أَمْرٌ شاورهم فيه .

وكان على رضوان الله عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث السن ، ولم يرد ابن عمر الإِزرَاءَ بطلَى رضى الله عنه . ولا تأخيره ودفعه على الفضيلة بعد عثمان ، وفضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة .

وإنما اختلفوا في تقديم عثمان عليه .

فذهب الجمهور من السلف إلى تقديم عثمان عليه .

وذهب أكثر أهل الكوفة إلى تقديمه على عثمان رضى الله عنهما .

وحدثني محمد بن هاشم حدثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة عن عبد الصمد قال : قلت لسفيان الثوري « ما قولك في التفضيل ؟ فقال : أهل السنة من أهل الكوفة يقولون : أبو بكر وعمر وعلي وعثمان ، وأهل السنة من أهل البصرة يقولون : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم . قلت : فما تقول أنت ؟ قال : أنا رجل كوفي » .

قلت : وقد ثبت عن سفيان أنه قال في آخر قوله « أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم » .

قلت : وللمتأخرين في هذا مذاهب .

منهم من قال بتقديم أبي بكر من جهة الصحابة ، وبتقديم علي من جهة القرابة .

وقال قوم : لا يقدم بعضهم على بعض .

وكان بعض مشايخنا يقول : أبو بكر خير ، وعلي أفضل ، قال : وباب الخيرية غير

باب الفضيلة ^(١) .

(١) لقد تواتر : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه جمع كل أبواب الخير والفضيلة بقرابة روحه وقلبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أقوى الخلفاء علماً وأمانة وحكمة وكان من رحمة الله بالناس ولايته الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأطد به أركان الدين ، وأطفاً به الفتنة .

النبي صلى الله عليه وسلم : لا نَعْدِلُ بِأبي بكرٍ أحدًا ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، لا تُفاضِلُ بينهم »
وأخرجه البخارى والترمذى .

٤٤٦٣ - وعن سالم بن عبد الله : أن ابن عمر قال « كُنا نقول ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم حَيٌّ : أفضلُ أُمَّةِ النبي صلى الله عليه وسلم بعده : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان رضى الله عنهم أجمعين »

٤٤٦٤ - وعن محمد بن الحنفية ، قال : قلت لأبي « أىُّ الناس خيرٌ بعد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر ، قال : قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر ، قال : ثم خَشِيتُ أن أقول : ثم مَنْ ؟ فيقول : عثمان ، فقلتُ : ثم أنت يا أبة ؟ فقال : ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين »
وأخرجه البخارى .

٤٤٦٥ - وعن سفيان - وهو الثورى - قال « من زعم أن عَلِيًّا رضى الله عنه كان أحقَّ بالولاية منهما : فقد خَطَأَ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار ، وما أراه يرتفع له مع هذا عملٌ إلى السماء » .

٤٤٦٦ - وعنه قال « الخلفاء خمسةٌ : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم »

قال : وهذا كما تقول : إن الحر الهاشمى أفضل من العبد الرومى والحبشى : وقد يكون العبد الحبشى خيراً من هاشمى فى معنى الطاعة لله والمنفعة للناس ، فباب الخيرية متعدي ، وباب الفضيلة لازم .

وقد ثبت عن على رضى الله عنه أنه قال « خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم رجل آخر ، فقال له ابنه محمد بن الحنفية : ثم أنت يا أبت ؟ فكان يقول : ما أبوك إلا صاحب الدنيا والآخرة »

باب في الخلفاء [٤ : ٣٣٨]

٤٤٦٧ - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « كان أبو هريرة يُحَدِّثُ : أن رجلاً أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني أرى الليلة ظِلَّةً يَنْطَفُ منها السَّمْنُ والعسل ، فأرى الناسَ يتكفّفون بأيديهم ، فلمستَ كَثْرَ والمستَقِلُّ ، وأرى سَبَباً واصلاً من السماء إلى الأرض ، فأراك يا رسول الله أخذتَ به ، فعلوت ، ثم أخذَ

٤٤٦٧ - قال الشيخ : قونه « إني أرى الليلة » أخبرني أبو عمر عن العباس قال : يقول : ما بينك من لَدُن الصباح وبين الظهر : رأيت الليلة ، وبعد الظهر إلى الليل : رأيت البارحة . و « الظلة » كل ما أظلك من فوقك وعلاك . وأراد بالظلة ههنا - والله أعلم - سحابة يَنْطَفُ منها السمن والعسل : أى يقطر : والنَّطْفُ : القطر .

وقوله « يتكفّفون بأيديهم » يريد : أنهم يتلقونه بأَكْفِهِمْ ، يقال : تكفّف الرجلُ الشيءَ واستكفّفه ، إذا مدَّ كَفَّهُ وتناول به .

٤٤٦٧ - ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله حديث رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم السمن والعسل وتعبير الصديق رضى الله عنه وكلام المنذرى ، ثم قال : وهذا يشكل عليه شيثان .

أحدهما : أن في نفس الرؤيا « ثم وصل له ، فعلا به » فتفسير الصديق لذلك مطابق لنفس الرؤيا والثاني : أن قتل عثمان رضى الله عنه لا يمنع أن يوصل له ، بدليل أن عمر قد قتل ، ومع هذا فأخذ به وعلا به ، ولم يكن قتله مانعاً من علوه به . وقد يجاب عنهما .

أما الأول فللفظة « ثم وصل له » لم يذكر هذا البخارى ، وللفظ حديثه « ثم أخذ به رجل آخر ، فاقطع به ، ثم وصل » فقط ، وهذا لا يقتضى أن يوصل له بعد انقطاعه به ، وقال الصديق في تفسيره في نفس حديث البخارى « فينقطع به ثم يوصل له » فهذا موضع النلط ، وهذا مما يبين فضل صدق معرفة البخارى ، وغور علمه في إعراضه عن لفظة « له » في الأول ، وإنما انفرد بها مسلم .

به رجلٌ آخرُ فعلاً ، ثم أخذ به رجلٌ آخرُ فعلاً ، ثم أخذ به رجلٌ آخرُ فاقطع
ثم وُصِلَ ، فعلاً به ، قال أبو بكر : بأبي وأمي ، لتَدَعَنِي فَلَا عِبْرَتَهَا ، فقال ، اعْبُرْهَا
قال : أما الظُّلَّةُ : فظُلَّةُ الإسلام ، وأما ما يَنْطِفُ من السمن والعسل : فهو القرآن
لِئَنَّهُ وَحَلَاوَتُهُ ، وأما المستكثر والمستقل : فهو المستكثر من القرآن ، والمستقل
منه ، وأما السببُ الواصل من السماء إلى الأرض : فهو الحق الذي أنت عليه :

و « السبب » الحبل ، و « الواصل » معناه : الموصول ، فاعل بمعنى مفعول .

وفى قوله لأبي بكر رضى الله عنه « لا تقسم » ولم يخبره عن مسأله : دليل على أن
قول القائل « أقسمت » ليس بيمين ، حتى يقول : أقسمت بالله ، أو أقسم بالله ، فيصل القسم
باسم الله ، ولو كان ذلك بمجرد يميناً لكان يبره فيها ، لأنه صلى الله عليه وسلم قد أمر
بإبرار القسم ، فدل ذلك على أنه مع التجريد ليس بيمين .

وقد اختلف الناس فى معنى قوله « أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً » .

فقال بعضهم : أراد به الإصابة فى عبارة بعض الرؤيا ، وأخطأت فى بعض .

وأما الثانى : فيجاب عنه : بأن عمر رضى الله عنه لم ينقطع به السبب من حيث علا به .
وإنما انقطع به بالأجل المحتوم ، كما ينقطع الأجل بالسبب وغيره ، وأما عثمان فانقطع به من حيث
وصل له من الجهة التى علا بها ، وهى الخلافة ، فإنه إنما أريد منه أن يخلع نفسه ، وإنما قتله
لعدم إجابته إلى خلع نفسه ، فخلعوه هم بالقتل ظلماً وعدواناً ، فانقطع به من الجهة التى أخذ به
منها ، ثم وصل لغيره رضى الله عنه ، وهذا سر سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن تعيين
موضع خطأ الصديق .

فان قيل : فلم تكلفتم أتم بيانه ، وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم الصديق من تعرفه ،
والسؤال عنه ؟ .

قيل : منعه من هذا : ما ذكرناه من تعلق ذلك بأمر الخلافة ، وما يحصل للرابع من
الحنة ، وانقطاع السبب به ، فأما وقد حدث ذلك ووقع ، فالكلام فيه كالكلام فى غيره : من
الوقائع التى يحذر الكلام فيها قبل وقوعها ، سداً للذريعة ؛ ودرءاً للفسدة ، فإذا وقعت زال
المعنى الذى سكت عنها لأمر

نأخذ به ، فيُعَلِّيك الله ، ثم يأخذ به بمدك رجل فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع ، ثم يُوصل له فيعلو به ، أئى رَسُولَ اللَّهِ لَتَحَدَّثَنِي : أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ ؟ فقال : أَصَبْتُ بَعْضًا وَأَخْطَأْتُ بَعْضًا ، فقال : أَقْسَمْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَتَحَدَّثَنِي : مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لَا تَقْسِمُ »

وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة .

٤٤٦٨ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم - بهذه القصة - قال « فَأَبَى أَنْ يُخْبِرَهُ »

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة .

٤٤٦٩ - وعن الحسن ، عن أبى بَكْرَةَ ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال - ذات يوم - « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ . فَرَجَحْتَ أَنْتَ بِأَبَى بَكْرٍ ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَحَ عُمَرُ ، ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ ، فَرَأَيْنَا

وقال آخرون : بل أراد بالخطأ ههنا : تقديمه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسالته ، والإذن له فى تعبير الرؤيا . ولم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون هو الذى يسبها ، فهذا موضع الخطأ .

وأما الإصابة : فهى ما تأوله فى عبارة الرؤيا ، وخروج الأمر فى ذلك على وفاق

مقاله وعبره .

وقد بلغنى عن أبى جعفر الطحاوى رواية عن بعض السلف أنه قال : موضع الخطأ فى عبارة أبى بكر رضى الله عنه : أنه مخطئ فى أحد المذكورين : من السمن والصل ، فقال « وَأَمَّا مَا يَنْطِفُ مِنَ السَّمَنِ وَالصَّلِ : فَهُوَ الْقُرْآنُ . لِيَنَّهُ وَحَلَاوَتُهُ » وإنما أحدهما : القرآن ، والآخر السنة . والله أعلم .

الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخرجه الترمذى . وقال : حسن .

٤٤٧٠ - وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه رضى الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم - فذكر معناه ، ولم يذكر الكراهية - قال « فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعنى : فساءه ذلك - فقال : خِلَافَةُ نُبُوَّةٍ ، ثُمَّ يُؤْتَى الله الملك من يشاء »

في إسناده : على بن زيد ، وهو ابن جُدعان القرشى التميمى : ولا يحتج بحديثه .

٤٤٧١ - وعن ابن شهاب الزهري ، عن عمرو بن أبان بن عثمان ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : أنه كان يحدث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أَرَى الْآيَةَ رَجُلٌ صَالِحٌ : أَنْ أَبَا بَكْرٍ نِيْطَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنِيْطَ عُمَرُ بِأَبِي بَكْرٍ ، وَنِيْطَ عُثْمَانُ بِعُمَرَ . قال جابر : فلما قُنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلنا : أَمَّا الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَأَمَّا تَنْوِطُ بعضهم ببعض : فهم ولاة هذا الأمر الذى بعث الله به نبيّه صلى الله عليه وسلم » قال أبو داود : ورواه يونس وشعيب - يعنى عن الزهري - لم يذكر عمرو ابن أبان .

٤٤٧٠ - قال الشيخ : قوله « فاستاء لها » أى كرها ، حتى تبينت المساءة في وجهه .
ووزنه افتعل من سوء .

٤٤٧١ - قال الشيخ : قوله « نيط » معناه عُلِقَ ، والنَّوْطُ : التعليق ، والتنوط : التعلق ،

فعلی ما ذكره أبو داود عنهما يكون الحديث منقطعا . لأن الزهري لم يسمع من جابر بن عبد الله .

٤٤٧٢ - وعن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنْ رجلاً قال : يا رسول الله ، رأيتُ كَأَنَّ دَلْوًا دُلِّيَ مِنَ السَّمَاءِ ، فجاء أبو بكر ، فأخذَ بِعَرَاقِيهَا ، فَشَرِبَ شُرْبًا ضَعِيفًا ، ثم جاء عمر ، فأخذَ بِعَرَاقِيهَا . فَشَرِبَ ، حتى تَضَلَّعَ ، ثم جاء عثمان فأخذَ بِعَرَاقِيهَا ، فَشَرِبَ حتى تَضَلَّعَ ، ثم جاء عليٌّ ، فأخذَ بِعَرَاقِيهَا ، وانتشِطَتْ وانتشِجَ عليه منها شيء »

٤٤٧٣ - | وعن سعيد بن عبد العزيز ، عن مكحول ، قال « لَتَمَحُزَنَّ الرُّومُ الشَّامَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا . لَا يَمْتَنِعُ مِنْهَا إِلَّا دِمَشْقُ وَعُمَانُ ^(١) »

٤٤٧٢ - قال الشيخ : قوله « دلى من السماء » يريد أرسل ، يقال : أدليت الدلو إذا أرسلتها في البئر ، ودَلَوْتُهَا : إذا نزعتها .

و « العراقى » أعواد يخالف بينها . ثم تُشَدُّ في عُرَى الدلو ، ويلقى بها الحبل . واحدتها : عُرْقُوة .

وقوله « تَضَلَّعَ » يريد الاستيفاء في الشرب ، حتى رَوَى فتمدد جنبه وضلوعه .

وانتشاط الدلو : اضطرابها ، حتى ينتضج ماؤها .

وأما قوله في أبي بكر « شرب شربًا ضعیفًا » فإنما هو إشارة إلى قصر مدة أيام ولايته . وذلك لأنه لم يمض أيام الخلافة أكثر من سنتين وشيء . وبقي عمر عشر سنين وشيئًا . فذلك معنى تضلعه . والله أعلم .

(١) « عمان » كغراب : بلد باليمن . وكشداد : بلد بالشام . والحديث ليس في نسخة للنسري . وأورده اللزى : في التراسل ، وقال : أخرجه أبو داود . ولم ينسبه إلى أحد من الرواة

٤٤٧٤ - وعن أبي الأعيس عبد الرحمن بن سلمان قال « سيأتي ملك من ملوك العجم يظهر على المدائن كلها إلا دمشق ^(١) »

٤٤٧٥ - وعن مكحول ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « موضع فسطاط المسلمين في الملاحم : أرض يقال لها القُوطة ^(٢) »

٤٤٧٦ - وعن عوف - وهو ابن أبي جميلة الأعرابي - قال : سمعت الحجاج يخطب ، وهو يقول « إنَّ مثلَ عثمان عند الله كمثلي عيسى ابن مريم ، ثم قرأ هذه الآية ، يقرؤها ويُفسرها (٣ : ٥٥) إذ قال الله يا عيسى إني مُتَوَفِّيك ورافعك إلى مُطَهَّرُكَ من الذين كفروا) يشير إلينا بيده ، وإلى أهل الشام ^(٣) »

٤٤٧٧ - وعن الربيع بن خالد الضبي ، قال : سمعت الحجاج يخطب ، فقال في خطبته « رسولُ أحدكم في حاجته أكرمُ عليه أم خليفته في أهله ؟ فقلت في نفسي : لله على أن لا أصلي خلفك صلاةً أبداً ، وإن وجدت قوماً يُجاهدونك لأجاهدَنكَ معهم - زاد إسحاق في حديثه قال : فقاتل في الجماجم حتى قُتل ^(٤) »

٤٤٧٨ - وعن عاصم ، قال : سمعت الحجاج - وهو على المنبر - يقول « اتقوا الله

(١) أبو الأعيس - بفتح الهمزة وسكون العين وفتح اللياء الثناة ، ثم سين مهجلة . كما في القاموس وتقريب التهذيب . والحديث ليس عند المنذري . وأورده المزى في المراسيل . وقيل : إنه في رواية اللؤلؤى وحده .

(٢) « القوطة » بفتح القين المعجمة : اسم البساتين التي حول دمشق ، والحديث ليس عند المنذري . وأورده المزى في المراسيل . وقيل : هو في رواية اللؤلؤى وحده . وقد تقدم متصلاً مرفوعاً من حديث أبي الدرداء في باب المعقل من الملاحم .

(٣) ليس هذا الأثر عند المنذري . وقال المزى في المراسيل : هو في رواية ابن داسة .

(٤) « الجماجم » جمع جمجمة - بضم الجيم - وهي قدح من خشب . كانت تعمل بهذا المكان . وكان فيه وقعة عبد الرحمن بن الأشعث مع الحجاج بالعراق ، قتل فيها خلق كثير من قراء المسلمين . وليس

ما استطعتم ، ليس فيها مَثْنَوِيَّةٌ ، واسمعوا وأطيعوا ، ليس فيها مَثْنَوِيَّةٌ ، لأُمير المؤمنين عبد الملك ، والله لو أمرتُ الناسَ أن يخرجوا من بابٍ من أبواب المسجد ، فخرجوا من باب آخر لَحَلَّتْ لى دماؤهم وأموالهم ، والله لو أَخَذْتُ ربيعةَ بِمُضَرٍّ لكان ذلك لى من الله حلالا ، وياعذيرى من عبدِ هُذَيْلٍ - يعنى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه - يزعم أن قراءته من عند الله ، والله ما هى إلا رَجَزٌ من رَجَزِ الأعراب ، ما أُنْزِلَها الله على نبيه عليه الصلاة والسلام ، وعذيرى من هذه الحمراء ^(١) يزعم أحدهم أنه يرى بالحجر ، فيقول : إلى أن يقع الحجرُ قد حَدَثَ أمرٌ ، فوالله لَأَذَعَنَّهُمْ كالأُمسِ الدابرِ »
قال : فذكرته للأعمش ، فقال : أنا والله سمعته منه ^(٢) .

٤٤٧٩ - وعن الأعمش ، قال : سمعت الحجاج يقول على المنبر « هذه الحمراء هَبْرٌ هَبْرٌ ^(٣) » ، أما والله لقد قرعتُ عصاً بعضا ، لأَذَرَنَّهُمْ كالأُمسِ الذاهب ، يعنى الموالى »

٤٤٨٠ - وعن سليمان الأعمش ، قال « جَمَعْتُ مع الحجاج ، فخطب - فذكر حديث أبى بكر بن عياش - قال فيها : فاسمعوا وأطيعوا خليفة الله وَصَفِيَّه

(١) المثنوية : الاستثناء . والحمراء : هم العجم : لأن العرب تسمى الموالى الحمراء . وسيأتى تفسيره فى الحديث التالى .

(٢) كذب الحجاج . فلقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين - أن يقرؤا القرآن على قراءة ابن أم عبد - عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه . وإنما سياسة الدنيا والرياسات ، حملت الحجاج أن يقول هذا . وإنما قال ذلك الحجاج : لأن ابن مسعود أبى أن يعطى مصحفه لعثمان رضى الله عنهما - ليحرقه ، حين جمع الناس على مصفحه الامام - كما أعطى غيره ، وثبت على قراءته . ولقد كان ابن مسعود بهذا الثبات حريبا . وهذا الأثر ليس عند المنذرى . وقال للزى : قيل : إنه من رواية اللؤلؤى وحده .

(٣) الهبر : القطع والضرب ، أى : هم يستحقون ذلك .

عبد الملك بن مروان - وساق الحديث - قال : ولو أخذتُ ربيعة بمَضَر ، ولم يذكر قصة الحمراء ^(١) »

٤٤٨١ - وعن سعيد بن جهمان ، عن سَفِينَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « خِلاَفَةُ النَّبُوَّةِ : ثَلَاثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ يُوْتَى اللَّهُ الْمَلِكُ مِنْ يَشَاءُ » قَالَ سَعِيدٌ : قَالَ لِي سَفِينَةُ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ : أَبَا بَكْرٍ سَنَتَيْنِ ، وَعُمَرَ : عَشْرًا ، وَعُثْمَانَ : اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ، وَعَلِيَّ : كَذَا . قَالَ سَعِيدٌ : قُلْتُ لِسَفِينَةَ : إِنْ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمْ يَكُنْ بِخَلِيفَةٍ ، قَالَ : كَذَبَتْ أَسْتَاهُ بَنِي الزَّرْقَاءِ ^(٢) ، يَعْنِي بَنِي مَرْوَانَ .

وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حسن لا نعرفه إلا من حديث سعيد . هذا آخر كلامه .

وسعيد بن جهمان : وثقه يحيى بن معين وأبو داود السجستاني . وقال أبو حاتم الرازى : شيخ يُكتب حديثه ، ولا يحتج به . هذا آخر كلامه .

وجهمان : بضم الجيم ، وسكون الميم ، وهاء مفتوحة ، وبعد الألف نون . وسفينة : لقب ، واسمه مهران ، وقيل : رومان ، وقيل : نجران ، وقيل : قيس ، وقيل : عمير ، وقيل : غير ذلك ؛ وكنيته : أبو عبد الرحمن ، وقيل : أبو البخترى . والأول أشهر وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : مولى أم سلمة رضى الله عنها .

(١) وهذا الأثر ليس عند المنذرى . وقال المزي : هو من رواية اللؤلؤى وحده ، وما كان للحجاج أن يخالف صريح أمر الله فى قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولكن قاتل الله السياسة ورياسة الدنيا فهى التى جعلته وغيره يتأولون التأويلات التى توقع فى هذه المخالقات الصريحة لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونسأل الله العافية للأمة من ذلك .

(٢) « أستاذ » جمع « است » وهو العجز . ويطلق على حلقة الدبر . وأصله : « سته » ويقصد أنها كلمة خرجت من ألسنة هؤلاء الرعاء امرأة من أمهات بنى أمية . اهـ عون الجرد

٤٤٨٢ - وعن سعيد بن جهمان ، عن سفينة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتى الله الملك من يشاء ، أو ملكه من يشاء ^(١) »

٤٤٨٣ - وعن عبد الله بن ظالم المازني ، قال : سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما قال : « لما قدم فلان الكوفة أقام فلان خطيباً ^(٢) فأخذ بيدي سعيد بن زيد ، فقال : ألا ترى إلى هذا الظالم ، فأشهد على التسعة : أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم إيثم . قال ابن إدريس - وهو عبد الله - والعرب تقول أثم ، قلت : ومن التسعة ؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو على حراء : أثبت حراء ، إنه ليس عليك إلا نبي ، أو صديق أو شهيد . قلت : ومن التسعة ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف . قلت : ومن العاشر ؟ فقلكأ هنيئة ثم ، قال : أنا »

٤٤٨٣ - قال الشيخ : قوله « لم إيثم » هو لغة لبعض العرب . يقولون « إيثم » مكان « أثم » وله نظائر في كلامهم . قالوا « تيجع ، وتيجل » مكان يوجع ويوجل . « وحراء » جبل بمكة وأصحاب الحديث يقصرونه وأكثروا يفتحون الحاء ، ويكسرون الراء .

سمعت أبا عمر يقول « حراء » اسم على ثلاثة أحرف . وأصحاب الحديث يفلطون منه في ثلاثة مواضع : يفتحون الحاء ، وهي مكسورة . ويكسرون الراء ، وهي مفتوحة ويقصرون الألف ، وهي ممدودة وأنشد :

وراق في حراء ونازل

(١) هذا الحديث ليس عند النذري ، لأنه من رواية ابن داسة وأبي الحسن بن العبد ، كما قال المزني في الأطراف . (٢) قال في فتح الودود : لقد أحسن أبو داود في الكناية عن اسم معاوية والغيرة بفلان ، سترأ عليهما لأنهما محايان . اه عون المبود .

وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجة ، وقال الترمذى : حسن صحيح
وقد أخرجه مسلم والترمذى والنسائى من حديث سهيل بن أبى صالح عن
أبيه عن أبى هريرة بنحوه

٤٤٨٤ - وعن عبد الرحمن بن الأُخنس « أنه كان فى المسجد ، فذكر رجلٌ عليّاً
رضى الله عنه ، فقام سعيدُ بن زيد ، فقال : أشهدُ على رسول الله صلى الله عليه
وسلم أننى سمعته ، وهو يقول : عشرة فى الجنة : النبىُّ فى الجنة ، وأبو بكر فى الجنة
وعمر فى الجنة ، وعثمان فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، والزبير بن
العوام فى الجنة ، وسعد بن مالك فى الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة .
ولو شئتُ لسميتُ العاشر ، قال : فقالوا : من هو ؟ فسكت ، قال : فقالوا : من
هو ؟ قال : سعيد بن زيد » .

وأخرجه الترمذى والنسائى .

٤٤٨٥ - وعن رياح بن الحارث ، قال : « كنت قاعداً عند فلان فى مسجد الكوفة
وعنده أهل الكوفة ، فجاء سعيدُ بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، فرحَّب به وحيَّاه
وأقعداه عند رجله على السرير ، فجاء رجل من أهل الكوفة يقال له : قيس
ابن علقمة ، فاستقبله ، فسبَّ وسب ، فقال سعيد : من يسبُّ هذا الرجل ؟ قال :
يسبُّ عليّاً ، قال : ألا أرى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسَبُّون عندك
ثم لا تُنْكِرُ ، ولا تُغَيِّرُ ؟ أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - وإني
لَغَنِيٌّ أن أقول عليه ما لم يقل ، فيسأَلُنِي عنه غداً إذا لقيته - : أبو بكر فى الجنة ،
وعمر فى الجنة - وساق معناه ، ثم قال : لَمَشْهَدُ رجل منهم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم تَغَبَّرَ فيه وجهه خير من عمل أحدكم عُمرَةً ، ولو عُمرَ عمرَ نوح » .

٤٤٨٦ - وعن أنس بن مالك رضى الله عنه « أن نبى الله صلى الله عليه وسلم صعد أهدأ. فتبعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فضربه نبى الله صلى الله عليه وسلم برجله، وقال: اثبت أهدأ، نبى وصديق وشهيدان » وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى.

٤٤٨٧ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتانى جبريل، فأخذ ييدى، فأرانى باب الجنة الذى تدخل منه أمتى. فقال أبو بكر: يارسول الله، وددت أنى كنت معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنك ياأبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى » فى إسناده: أبو خالد الدالانى، يزيد بن عبد الرحمن، وثقه أبو حاتم الرازى، وقال ابن معين: ليس به بأس.

وعن الإمام أحمد نحوه. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به إذا وافق الثقات، فكيف إذا انفرد عنهم بالمعضلات؟!

٢٤٧٨ - وعن جابر - وهو ابن عبد الله رضى الله عنهما - عن رسول الله صلى الله

٤٤٨٧ - ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله حديث « أما إنك ياأبا بكر لأول من يدخل الجنة من أمتى » وكلام الثندرى عن ابن حبان فى أبى خالد الدالانى - إلى قوله - فكيف إذا انفرد بالمعضلات؛ ثم زاد ابن القيم:

وقد روى ابن ماجه فى سننه من حديث دواود بن عطاء المدينى عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن سعيد بن السيب عن أبى بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول من يصاغه الحق عمر، وأول من يسلم عليه، وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة ». ودواود بن عطاء هذا ضعيف عندهم.

وإن صح فلا تعارض بينهما، لأن الأولى فى حق الصديق: مطلقة، والأولى فى حق عمر: مقيدة بهذه الأمور فى الحديث.

عليه وسلم أنه قال « لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِّنْ بَايَعٍ تَحْتَ الشَّجَرَةِ » .
وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حسن صحيح . هذا
آخر كلامه .

وقد أخرجه مسلم فى صحيحه من حديث جابر بن عبد الله عن أم مبشر : أنها
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة « لا يدخل النار إن شاء الله من
أصحاب الشجرة أحد - الذين بايعوا تحتها » .
وذكر قصة حفصة بنت عمر رضى الله عنهما .

٤٤٨٩ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال موسى - وهو ابن إسماعيل : « فلعل الله . وقال ابن سنان ، وهو أحمد -
اطلع الله على أهل بدرٍ ، فقال : اعملوا ما شئتم . فقد غفرت لكم »
وهذا الفصل قد أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى
فى الحديث الطويل من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه ^(١) .

٤٤٩٠ - وعن المسور بن مخرمة رضى الله عنهما قال : « خرج النبي صلى الله عليه
وسلم زَمَنَ الْحَدِيثِ - فذكر الحديث - قال : فأتاه - يعنى عروة بن مسعود -
فجعل يكلمُ النبي صلى الله عليه وسلم ، فكلما كَلِمَةً أَخَذَ بِلِحِيَّتِهِ ، وَالْمَغِيرَةَ بِنَ شَعْبَةٍ
قَامَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَمَعَهُ السِّيفُ ، وَعَلَيْهِ الْمَغْفَرُ ، فَضَرَبَ
يَدَهُ بِنَعْلِ السِّيفِ ، وَقَالَ : أَخْرَجْتُكَ عَنْ لِحِيَّتِهِ ، فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : مَنْ
هَذَا ؟ قَالُوا : الْمَغِيرَةُ بِنَ شَعْبَةٍ » .

وأخرجه البخارى مطولا ، وقد تقدم فى كتاب الجهاد .
٤٤٩١ - وعن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب ، قال : « بعثنى عمر إلى الأُسْقُفِّ

فدعوته ، فقال له عمر : وهل تجدني في الكتاب ؟ قال : نعم ، قال : كيف تجدني ؟ قال : أجذك قرناً ، فرفع عليه الدرة ، فقال : قرنُ مه ؟ فقال : قرن حديد ، أمينٌ شديد ، قال : كيف تجد الذي يحى من بعدى ؟ فقال : أجده خليفة صالحاً ، غير أنه يؤثر قرابته ، قال عمر : يرحم الله عثمان - ثلاثاً - فقال : كيف تجد الذي بعده ؟ قال : أجده صدأً حديد ، فوضع عمر يده على رأسه . فقال : يادفرا يادفرا ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه خليفة صالح ، ولكنه يُستخلف حين يُستخلف والسيفُ مسلولٌ ، والدمُ مُهراقٌ ^(١) .

قال أبو داود : الدفر النتن .

باب في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [٤ : ٣٤٦]

٤٤٩٢ - عن زُرارة بن أوفى ، عن عمران بن حصين رضى الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيرُ أمتي : القرنُ الذي بُعثتُ فيهم ، ثم الذين يَلُونَهُمْ ، ثم الذين يَلُونَهُمْ - والله أعلم : أذكر الثالث أم لا ؟ - ثم يظهر قومٌ يشهدون

٤٤٩١ - قال الشيخ : « الصدا » ما يعلوا الحديد من الدرن ، ويركبه من الوسخ .

وقوله « يادفرا يادفرا » فإن الدفر بفتح الدال غير المعجمة وسكون الفاء النتن ، ومنه قيل للدنيا : أم دفر .

فأما « الدفر » بالذال المعجمة وفتح الفاء فانه يقال لكل ربح ذكية شديدة من طيب أونتن .

٤٤٩٣ - ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله الحديث الذى فى الباب ، ثم ذيل عليه ، قال الشيخ : هذا الحديث قد روى من حديث عمران بن حصين ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي هريرة وعائشة ، والنعمان بن بشير .

(١) « الأسقف » رئيس الصارى الدينى . و « القرن » بفتح القاف . الحصن . ولذا قيل لها : صياصى . وقول عمر رضى الله عنه « قرن مه » أى ماذا تعنى بالقرن ؟

وهذا الحديث ليس عند المنذرى لأنه ليس من رواية اللؤلؤى ، وإنما هو من رواية أبي بكر بن داسة . ولذا ذكره الخطابى . وعزاه المزى فى الأطراف لأبي داود ، وقال : ولم يذكره أبو القاسم الدمشقى .

ولا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَنْذِرُونَ ولا يُؤْفُونَ ، وَيَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ ، ويفشو فيهم السَّمَنُ » .

وأخرجه مسلم والترمذى . وقد أخرجه البخارى ومسلم والنسائى من حديث زهْدَم بن مُضَرَّب عن عمران بن حصين .

فأما حديث عمران : فمتفق عليه ، واختلف في لفظه ، فأكثر الروايات : أنه ذكر بعد قرنه قرنين ، ووقع في بعض طرقه في الصحيح « ثم الذين يلونهم - ثلاث مرات » ولعل هذا غير محفوظ ، فإن عمران قد سئل فيه ، فقال « لأدرى : أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه : مرتين أو ثلاثاً ؟ »

وأما حديث عبد الله بن مسعود : فأخرجاه في الصحيحين ولفظه « خير أمتى : القرن الذين يلونى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجىء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته » .

وفي لفظ لهما « سئل النبي صلى الله عليه وسلم : أى الناس خير ؟ قال : قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » فلم يختلف عليه في ذكر « الذين يلونهم » مرتين .

وأما حديث أبى هريرة : فرواه مسلم في صحيحه ، ولفظه « خير أمتى الذين بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم ، والله أعلم : أذكر الثالث أم لا ؟ قال : ثم يخلف قوم يحبون الشهادة ، يشهدون قبل أن يستشهدوا »

فهذا فيه قرن واحد بعد قرنه ، وشك في الثالث ، وقد حفظه عبد الله بن مسعود وعمران وعائشة .

وأما حديث عائشة : فرواه مسلم أيضاً عنها قالت « سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم : أى الناس خير ؟ قال : القرن الذى أنا فيه . ثم الثانى . ثم الثالث »

وأما حديث النعمان بن بشير : فرواه ابن حبان في صحيحه . ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتى قوم تسبق أيمانهم شهادتهم ، وشهادتهم أيمانهم » .

فقد اتفقت الأحاديث على قرنين بعد قرنه صلى الله عليه وسلم ، إلا حديث أبى هريرة . فإنه شك فيه .

وأما ذكر القرن الرابع : فلم يذكر إلا في رواية في حديث عمران . لكن في الصحيحين له شاهد من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال « يأتى على الناس زمان - فيغزو قتال من

باب النهي عن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣٤٦ : ٤]
 ٤٤٩٣ - عن أبي سعيد - وهو الخدرى - رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ أَتَقَقَّ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدُهُمْ وَلَا نَصِيفَهُ » .

٤٤٩٣ - قال الشيخ : « النصف » بمعنى النصف ، كما قالوا : التمين بمعنى الثمن . قال الشاعر :
 فسا طارلى فى القسم إلا ثمينها .

وقال آخر :

لم يعدها مُدًّا ولا نصيف

والمعنى : أن جهد المقل منهم واليسير من النفقة الذى أنفقوه فى سبيل الله مع شدة العيش والضيق الذى كانوا فيه : أوفى عند الله وأزكى من الكثير الذى ينفقه مَنْ بعدهم ^(١) .

فيقولون : نعم ، فيفتح لهم . ثم يغزو فثام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم . ثم يغزو فثام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم » .

فهذا فيه ذكر قرنين بعده . كما فى الأحاديث المتقدمة .

ورواه مسلم . فذكر ثلاثة بعده . ولفظه « يأتى على الناس زمان يبعث منهم البعث » ، فيقولون : انظروا : هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيوجد الرجل ، فيفتح لهم به ، ثم يبعث البعث الثانى ، فيقولون : هل فيكم من رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيفتح لهم . ثم يبعث البعث الثالث . فيقال : انظروا ، هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيفتح لهم . ثم يكون البعث الرابع . فيقال : انظروا ، هل ترون فيهم أحداً رأى من رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيوجد الرجل فيفتح له » .

(١) لم يكن ذلك لدوائهم ولا لزمانهم . وإنما كان لما فى قلوبهم من صدق الإيمان وإخلاص . وصفاء السريرة ، وطهارة القلوب ، وزكاء النفوس ، والله الموفق .

وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجة .

٤٤٩٤ - وعن عمرو بن أبى قُرّة ، قال « كان حذيفة بالمداين ، فكان يذكر أشياء قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأناس من أصحابه فى الغضب ، فينطلق ناسٌ ممن سمع ذلك من حذيفة ، فيأتون سلمان ، فيذكرون له قولَ حذيفة ، فيقول سلمان : حذيفة أعلم بما يقول ، فيرجعون إلى حذيفة ، فيقولون له : قد ذكرنا قولك لسلمان . فما صدّقك ولا كذّبك ، فأتى حذيفة سلمان ، وهو فى مَبَقَلَةٍ ^(١) ، فقال : يا سلمان ، ما يمنعك أن تُصدّقنى بما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال سلمان : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغضبُ ، فيقول فى الغضب لناس من أصحابه ، ويرضى ، فيقول فى الرضى لناس من أصحابه ، أما تنتهى حتى تُورثَ رجالاً حُبَّ رجال ، ورجالاً بُغْضَ رجال ، وحتى تُوقعَ اختلافاً وفرقة ؟ ولقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال : « أيُّما رجل من أمتى سَبَيْتُهُ سَبَّةً ، أو لعنته لعنة فى غضبي ، فإنما أنا من بنى آدم ، أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثتني رحمةً للعالمين ، فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة » والله لَتَنْتَهَيْنَّ أَوَّلًا كُتِبَ إلى عمر » .

وهذا الفصل الأخير قوله صلى الله عليه وسلم : « فأَيُّما مؤمن سببته » قد أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما من حديث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة .

باب فى استخلاف أبى بكر رضى الله عنه [٤ : ٣٤٨]

٤٤٩٥ - عن عبد الله بن زَمْعَةَ ، قال : « لما اسْتُعِزَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٤٩٥ - قال الشيخ : يقال : « استعزَّ بالمريض » إذا غلب على نفسه من شدة المرض .

(١) للبَقْلَة : مزرعة البقل .

وأنا عنده في نفر من المسلمين - دعاه بلالٌ إلى الصلاة ، فقال : مُرُوا مَنْ يَصَلِّي للناس ، فخرج عبدُ الله بن زَمْعَة ، فإذا عمرٌ في الناس ، وكان أبو بكر غائباً . فقلت : يا عمر ، قُمْ فَصَلِّ بالناس ، فتقدم فكبر ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صَوْتَهُ ، وكان عمر رجلاً مَجْهَرًا ؛ قال : فأين أبو بكر ؟ يَا بَنِي اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمَسْلُومُونَ ، يَا بَنِي اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمَسْلُومُونَ ، فبعث إلى أبي بكر ، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس .

في إسناده محمد بن إسحاق بن يسار ، وقد تقدم الاختلاف فيه .
٤٤٩٦ - وعنه - بهذا الخبر ، قال : « لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوتَ عمر ، قال ابن زَمْعَة : خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى أطلع رأسه من حُجْرَتِهِ ، ثم قال : لا ، لا ، لا . لِيَصِلَ للناس ابنُ أبي قُحافة » يقول ذلك مُغَضِّبًا .
في إسناده : موسى بن يعقوب الزَّمَبِيُّ ، قال النسائي : ليس بالقوي .

وأصله من العَزَّ . وهو الغلبة والاستيلاء على الشيء ، ومن هذا قولهم « مَنْ عَزَّ بَرٌّ » أي من غلب سَلْبٌ ^(١) .

وقوله « وكان رجلاً مَجْهَرًا » أي صاحب جَهْرٍ ورفَعٍ لصوته ، يقال : جهر الرجل صوته ، ورجلٌ جهِير الصوت ، وجَهِير المنظر ، وأَجْهَر : إذا عُرِفَ بشدة جهر الصوت ، فهو مَجْهَر .

وفي الخبر دليل : على خلافة أبي بكر رضي الله عنه .
وذلك أن قوله صلى الله عليه وسلم « يَا بَنِي اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمَسْلُومُونَ » معقول منه : أنه لم يرد به نفي جواز الصلاة خلف عمر ، فإن الصلاة خلف عمر رضي الله عنه وَمَنْ دُونَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جائزة ، وإنما أراد به الإمامة التي هي دليل الخلافة ، والنيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القيام بأمر الأمة بعده .

(١) ومن هذا قوله تعالى في سورة ص (٣٨ : ٢٣) وعزني في الخطاب .

وفي إسناده أيضاً : عبد الرحمن بن إسحاق ، ويقال له : عباد بن إسحاق ،
وقد تكلم فيه غير واحد . وأخرج له مسلم . واستشهد به البخاري .

باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة [٤ : ٣٤٩]

٤٤٩٧ - عن أبي بكرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للحسن بن علي « إِنَّ أَبْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَإِنِّي لأرجو أن يصلح الله به بين فئتين
من أمي . وقال في حديث حماد - : ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من
المسلمين عظيمتين » .

وفي إسناده : علي بن زيد بن جُدعان ، رواه عن الحسن البصري ، ولا يحتج به .
وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث أشعث بن عبد الملك الحمراني عن
الحسن ، وقد استشهد به البخاري ، وثقه غير واحد .
وأخرجه البخاري والنسائي من حديث أبي موسى إسرائيل بن موسى
عن الحسن .

٤٤٩٧ - قال الشيخ « السيد » يقال : اشتقاقه من السواد ، أي هو الذي يلي السواد العظيم .
ويقوم بشأنهم .

وقد خرج مصداق هذا القول فيه بما كان من إصلاحه بين أهل العراق وأهل الشام
وتخليه عن الأمر ، خوفاً من الفتنة ، وكراهية لإراقة الدم ، ويسمى ذلك العام سنة الجماعة
وفي الخبر دليل : على أن واحداً من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من
قول أو فعل : عن ملة الإسلام ، إذ قد جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم مسلمين .
وهكذا سبيل كل متأول فيما تعاطاه من رأي ومذهب دعا إليه ، إذا كان قد تأوله بشبهة
وإن كان مخطئاً في ذلك .

ومعلوم أن إحدى الفئتين كانت مصيبة والأخرى مخطئة .

٤٤٩٨ - وعن محمد - وهو ابن سيرين - قال : قال حذيفة : « ما أهد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة . فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تضرُّك الفتنة » .

٤٤٩٩ - وعن ثعلبة بن ضبيعة ، قال : « دخلنا على حذيفة ، فقال : إني لأعرف رجلا لا تضره الفتنة شيئا ، قال : فخرجنا ، فإذا فسطاط مضروب ، فدخلنا ، فإذا فيه محمد بن مسلمة ، فسألناه عن ذلك ، فقال : ما أريد أن يشتمل على شيء من أمصاركم حتى تنجلي عما انجلت »

٤٥٠٠ - وعن ضبيعة بن حصن الثعلبي ، بمعناه .

وفي كلام البخاري : ما يدل على أن ثعلبة وضبيعة واحد اختلف فيه .

وضبيعة : بضم الضاد المعجمة ، وفتح الباء الموحدة ، وسكون الياء آخر الحروف ، وعين مهملة مفتوحة . وتاء تانيث .

٤٥٠١ - وعن قيس بن عباد ، قال : قالت لعلی رضي الله عنه « أخبرنا عن مسيرك هذا ، أعهد عهده إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم رأى رأيته ؟ قال : ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء ، ولكنه رأى رأيته » .

٤٥٠٢ - وعن أبي سعيد - وهو الخدري - رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تَمَرُّقُ مَارِقَةٍ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوَّلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ » .

باب في التخيير بين الأنبياء [٤ : ٣٥٠]

٤٥٠٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « لَا تُتَخَيَّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ »

٤٥٠٣ - قال الشيخ : معنى هذا : ترك التخيير بينهم على وجه الإزراء ببعضهم ، فإنه ربما

وأخرجه البخارى ومسلم أتم منه .

٤٥٠٤ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال « مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى »

وأخرجه البخارى ومسلم .

أدى ذلك إلى فساد الاعتقاد فيهم ، والإخلال بالواجب من حقوقهم ، وبفرض الإيمان بهم وليس معناه : أن يعتقد التسوية بينهم في درجاتهم ، فإن الله سبحانه قد أخبر أنه قد فاضل بينهم ، فقال عز وجل (٢: ٢٥٣) تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، منهم من كَلَّمَ ورفع بعضهم درجات) .

٤٥٠٤ - ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله حديث ابن عباس « ما ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى » ثم قال :

وفي حديث ابن عباس - في بعض طرق البخارى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه عز وجل « لا ينبغي لعبد - الحديث » ورواه مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - يعنى الله عز وجل - « لا ينبغي لعبد لى أن يقول : أنا خير من يونس بن متى » .

وفي رواية « لعبدى » .

وفي حديث ابن عباس نسبه إلى أبيه .

وفي صحيح البخارى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يقولن أحدكم إني خير من يونس بن متى » .

وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما ينبغي لعبد أن يكون خيرا من يونس بن متى » .

وفي لفظ آخر « أن يقول : أنا خير من يونس بن متى » ذكره البخارى أيضا .

وفي صحيح البخارى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الكريم ابن الكريم ابن الكريم : يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم » ونحوه في الصحيحين من حديث أبي هريرة .

٥٠٥} - وعن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما ، قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما ينبغي لنبى أن يقول : إني خير من يونس بن متى »
في إسناده : محمد بن إسحاق بن يسار

٥٠٦} - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رجل من اليهود « والذي اصطفى موسى ، ورفع المسلم يده ، فلطم وجه اليهودى ، فذهب اليهودى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تمخروني على موسى ، فإن الناس يضعقون ، فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى باطش في جانب العرش ، فلا أدري : أكان ممن صعب فأفاق قبلى ، أو كان ممن استثنى الله عز وجل ^(١) »
وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

٤٥٠٨، ٤٥٠٩} - قال الشيخ : قد يتوهم كثير من الناس أن بين الحديثين خلافاً .
وذلك : أنه قد أخبر في حديث أبي هريرة « أنه سيد ولد آدم » والسيد أفضل من المسود
وقال في حديث ابن عباس رضى الله عنهما « ما ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى » .

وأخرج البخارى أيضاً عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خفف علي داود القرآن . فكان يأمر بدوابه فتسرج ، فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه . ولا يأكل إلا من عمل يده » .

والمراد بالقرآن هنا : الزبور . كما أريد بالزبور القرآن في قوله تعالى (٢١ : ١٥٠) ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك : أن الأرض يرثها عبادى الصالحون) .

(١) الرجل الذى لطم اليهودى : هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وجاء في بعض طرقه « أنه رجل من الأنصار » وهو خلاف ما تقدم ، إلا أن تكونا قضيتين . واسم اليهودى فتاح . من هامش النذرى .

٤٥٠٧ - وعن أنس رضى الله عنه، قال : قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم
« يا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك إبراهيم »
وأخرجه مسلم والترمذى .

٤٥٠٨ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ »
وأخرجه مسلم .

ويجمع بين حديث أنس وبين حديث أبي هريرة : بأن يكون قوله « فلا
أدرى » قبل أن يعلم أنه أول من تنشق الأرض عنه ، إن حمل اللفظ على ظاهره

والأمر فى ذلك بَيِّنٌ ، ووجه التوفيق بين الحديثين واضح .
وذلك : أن قوله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد ولد آدم » إنما هو إخبار عما أكرمه
الله به من الفضل والسُّودد ، وَتَحَدَّثَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وإعلام لأئمة وأهل دعوته مكانه
عند ربه ، ومحله من خصوصيته ، ليكون إيمانهم بنبوته واعتقادهم لطاعته على حسب ذلك ،
وكان بيان هذا لأئمة ، وإظهاره لهم : من اللازم له ، والمفروض عليه .

فأما قوله فى يونس صلوات الله عليه وسلامه : فقد يتأول على وجهين .
أحدهما : أن يكون قوله « ما ينبغى لعبد » إنما أراد به مَنْ سِوَاهُ مِنَ النَّاسِ ، دون نفسه
والوجه الآخر : أن يكون ذلك عاماً مطلقاً فيه ، وفى غيره من الناس ، ويكون هذا
القول منه على المضمّن من نفسه ، وإظهار التواضع لربه .

يقول : لا ينبغى لى أن أقول : أنا خير منه ، لأن الفضيلة التى نلتها كرامة من الله
سبحانه ، وخصوصية منه : لم أنلها من قِبَلِ نَفْسِي ، ولا بِلَفْعَتِهَا بِجَوْلَى وَقَوْتِي ، فليس لى أن
أفتخر بها ، وإنما يجب على أن أشكر عليها ربى .

وإنما خصَّ يونس بالذكر - فيما نرى والله أعلم - لما قصه الله تعالى علينا من شأنه ،
وما كان من قلة صبره .

وانقراده بذلك ، أو يحمل على أنه : من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض ، لاسيما على رواية من روى « أو في أول من يبعث » فيكون موسى أيضا من تلك الزمرة . وهى - والله أعلم - زمرة الأنبياء .

٤٥٠٩ - وعنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أدرى : تبع : ألعين هو ، أم لا ؟ وما أدرى : أعزير نبي هو ، أم لا ؟ »

٤٥١٠ - وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أنا أولى الناس بابن مريم ، الأنبياء أولاد علات^(١) ، وليس بينى وبينه نبي » وأخرجه البخارى ومسلم .

قلت : وهذا أولى الوجهين ، وأشبههما بمعنى الحديث ، فقد جاء من غير هذا الطريق أنه صلى الله عليه وسلم قال « ما ينبنى لنبى أن يقول : إني خير من يونس بن متى » فعم به الأنبياء كلهم ، فدخل هو فى جملتهم ، وقد ذكره أبو داود فى هذا الباب . قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى حدثنى محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن إسماعيل ابن حكيم عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) «العله» الضرة . وأولاد العلات : أولاد الضرائر . وسميت بذلك : لأن الذى تزوجها على الأولى كانت قبلها . ثم عل من هذه . والعلل : الشرب الثانى . معناه : أن الأنبياء بعثوا متفقين فى أصول التوحيد متباينين فى فروع الشرع . وقيل : أراد أن الأنبياء يختلفون فى أزمانهم وإن شملتهم النبوة . فكانهم أولاد علات . لم يجمعهم زمن واحد . كما لم يجمع أولاد العلات بطن واحد . وقوله «أولى» بمعنى أقرب . ولما لم يكن بينهما نبى كانا كأنهما فى زمن واحد . اهـ من هامش المنذرى .

أقول : ولعل الأظهر فى معنى الحديث : أن مرجع نبوة الأنبياء فى الأصول والفروع إلى منبع واحد ، وهو الوحى من عند رب العالمين ، كما أن الإخوة مرجعهم لأصل واحد هو الأب ، وإن اختلفت صفاتهم وأشكالهم وألوانهم باختلاف البطون .

باب في رد الإرجاء [٤ : ٣٥٣]

٤٥١١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الْإِيْمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ . أَفْضَلُهَا : قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيْمَانِ »

وقد قيل : إن قوله « ناسيد ولد آدم » إنما أراد به يوم القيامة حين قدّم عليهم بالشناعة ، وسادهم بها .

٤٥١١ - قال الشيخ : قوله « بضع » ذكر أبو عمر عن أبي العباس أحمد بن يحيى - أحسبه عن ابن الأعرابي - قال : يقال « بضع » فيما بين الثلاثة إلى تمام العشرة « ونيف » لما زاد على العقد من الواحد إلى الثلاثة .

قلت : وفي هذا الحديث : بيان أن الإيمان الشرعي اسم لمعنى ذى شعبٍ وأجزاء ، له أعلى وأدنى ، فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها ، والحقيقة تقتضى جميع

٤٥١١ - ذكر - الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث « الإيمان بضع وسبعون » ثم قال : ولفظ مسلم « الإيمان بضع وسبعون شعبة » وفي كتاب البخارى « بضع وستون » وفي بعض رواياته « بضع وسبعون » .

والمعروف « ستون » وقد رواه مسلم بالوجهين على الشك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الإيمان بضع وسبعون ؛ أو بضع وستون شعبة »

وحديث « الحياء شعبة من الإيمان » رواه البخارى ومسلم من حديث أبي هريرة ، وابن عمر وأبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري ، وعمران بن حصين

وفي حديث ابن عمر المتفق عليه في سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ؟ فقال « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » .

وفي الصحيحين من حديث طلحة بن عبيد الله « جاء رجل من أهل نجد ثائر الرأس ، نسمع دوى صوته ، ولا نقيه » Made searchable using ScribeTools.com وسلم . فإذا هو يسأل عن الإسلام ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس صلوات في اليوم والليلة - الحديث » .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٤٥١٢ - وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا : أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا »

وأخرجه الترمذى . وقال : حسن صحيح . وزاد فى آخره « وَخِيَارُكُمْ : خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِ ^(١) »

شُعَبُهَا ، وتستوفى جملة أجزائها ، كالصلاة الشرعية : لها شعب وأجزاء ، والاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلمها ، والحقيقة تقتضى جميع أجزائها وتستوفىها .
ويدل على ذلك قوله « الحياء شعبة من الإيمان » فأخبر أن الحياء إحدى تلك الشعب وفى هذا الباب : إثبات التفاضل فى الإيمان ، وتباين المؤمنين فى درجاته .
ومعنى قوله « الحياء شعبة من الإيمان » أن الحياء يقطع صاحبه عن المعاصي ويحجزه عنها ، فصار بذلك من الإيمان ، إذ الإيمان بمجموعه ينقسم إلى ائثار بما أمر الله به وانتهاء عما نهى الله عنه .

وفى مسند الامام أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم « الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت » .

وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمرو « أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم : أى الاسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام . وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » .

وفى الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه - وقال مسلم - : حتى يحب لجاره ، أو قال لأخيه »

وفى الصحيحين عن أنس أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » وقال مسلم « من أهله وماله والناس أجمعين » وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه

(١) هذا الحديث غير موجود ، ولا فى نسخة من نسخ أبى داود التى بأيدينا .

٤٥١٣ - وعن جابر - وهو ابن عبد الله رضى الله عنهما - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة »

٤٥١٣ - قال الشيخ : « التروك » على ضروب .

منها : ترك جَعْدٍ للصلاة . وهو كفر بإجماع الأمة .

ومنها : ترك نسيان . وصاحبه لا يكفر بإجماع الأمة .

ومنها : ترك عَمْدٍ من غير جحد ، فهذا قد اختلف الناس فيه .

فذهب إبراهيم النخعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية : إلى أن

تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يخرج وقتها : كافر .

وقال أحمد : لا نكفر أحداً من المسلمين بذنب إلا تارك الصلاة .

وقال مكحول والشافعي : تارك الصلاة مقتول ، كما يقتل الكافر ، ولا يخرج بذلك من

الملة . ويدفن في مقابر المسلمين ، ويرثه أهله .

إلا أن بعض أصحاب الشافعي قال : لا يصلى عليه إذا مات .

واختلف أصحاب الشافعي في كيفية قتله .

فذهب أكثرهم إلى أنه يقتل صبراً بالسيف .

وقال ابن مريج : لا يقتل صبراً بالسيف ، لكن لا يزال يضرب حتى يصلى ، أو يأتي

الضرب عليه فيموت .

وسلم يقول « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه . فإن لم يستطع فبقلبه .

وذلك أضعف الإيمان »

وفي صحيح مسلم أيضاً عن عبد الله بن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

« ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته

ويقتدون بأمره . ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون . فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن . ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن . ومن

جاهدهم تلبه فهو مؤمن . ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل . »

وفي الترمذي عن أبي مرحوم عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه : أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال « من أعطى الله ، ومنع الله ، وأحب الله ، وأنفض الله ، وأنكح الله :

وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وقالوا : إذا ترك صلاة واحدة حتى يخرج وقتها قتل ، غير أبى سعيد الاصطخرى ، فإنه قال : لا يقتل حتى يترك ثلاث صلوات .

وأحسبه ذهب فى هذا إلى أنه ربما يكون له عذر فى تأخير الصلاة إلى وقت الأخرى للجمع بينهما .

وقال أبو حنيفة وأصحابه : تارك الصلاة لا يكفر ولا يقتل^(١) . ولكن يحبس ويضرب حتى يصلى .

وتأولوا الخبر على معنى الإغلاظ له والتوعد عليه .

(١) الصلاة : هى صلة المحبة بين الرب وبين العبد ، ولذلك كانت قرّة عين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والرب يدعو بها عبده إلى فلاح الدنيا والآخرة ، والعبد بأشد الحاجة والفقر إليها ليناجى ربه فيها بما هو فقير إليه من أمور دينه ودنياه وآخرته ، فمن لم يجب داعى ربه الغنى الحميد إلى ذلك ، فلا أنه لا يحب ربه فهو لذلك يهرب من لقائه ويكره الاتصال به ومناجاته ، ولأنه يرى نفسه غنياً بماله وأهله وأصدقائه ولهو ولعبه عن الفلاح الذى يدعو به إليه ربه ، ولأنه لا يؤمن بأن هناك فلاحاً يحصل عليه فى صلاته ومناجاته لربه ، بل على العكس : يرى فيها التعب والعناء والمشقة التى يرغب عنها إلى مازعه أنه راحة فى الكسل عنها ، وإنما نشأ هذا كله عنده من غفلته عن آيات ربه ونعمه ، وإعراضه عن تفقّه آى الذكر الحكيم وتدبرها والاهتداء بها . ففسد نفسه فى حماة التقليد الأعمى ، ومات قلبه وتمغن لبه فلم يؤمن ببقاء ربه وحسابه وجزائه العادل ، ولم يخطر له على بال ، وإن خطر فإنما على غباوة وجهل وكفر بعدل ربه وحكمته ، فيزعم له غروره أنه سينجو من عذاب الله وغضبه بمجرد تسميته ونسبته إلى الإسلام ، وترديده ألقاظاً لم يفقه معناها ولم يحاول أن يعمل بمقتضاها ، وأن سيكون له من شيوخه وأوليائه وآبائه شفعاء يحسب الله حسابهم ، ويخشى غضبهم — سبحانه ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً — فعصى بكل ذلك عن عدل الله وحكمته . وأنه الحق المبين وأنه لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً . وأن وعده الحق وقوله الحق ، وأنه يجزى كل عامل بعمله الجزاء الأوفى . فى يوم الدين الذى لا تملك فيه نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله . فلذلك قال الله تعالى (٦ : ٩٢) والذين يؤمنون

ولفظ مسلم « بين الرجل وبين الشرك والكفر : ترك الصلاة » .

[باب الدليل على زيادة الإيمان وتقصانه ^(١)] [٤ : ٣٥٤]

٤٥١٤ - عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مارأيتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أُغْلِبَ لَدَيْ لُبٍّ مِنْكُنَّ . قالت : وما نقصان العقل والدين ؟ قال : أما نقصان العقل : فشهادةُ امرأتين شهادةُ رجلٍ وأما نقصان الدين : فإنَّ إحداكن تُفطر رمضان ، وتُقيمُ أياماً لا تصلي ^(٢) » وأخرجه مسلم وابن ماجة .

بالآخرة يؤمنون به ، وهم على صلاتهم يحافظون) وقال (٣٠ : ٣١ منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) وقال غير ذلك كثيراً لمن عقل وتدبر ، فضلاً عما جاء في السنة من مثل قوله صلى الله عليه وسلم فيما روى مسلم « بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة » وروى الترمذى عن عبد الله بن شقيق « كان أصحاب محمد لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة » .

وبهذا يتبين أن تارك الصلاة كسلاً وتهاوناً بها عدولاً به كافر مشرك به ، مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف في النار والله أعلم . وهو الموفق والهادى إلى سبيل الرشاد .

(١) العنوان : زيادة من نسخة عون المعبود .

(٢) بهامش المنذرى : الحائض يسقط عنها فرض الصلاة . ولا يجوز لها الصوم في أيام حيضها . وقيل : إن الأمة أجمعت على ذلك : أنها تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ، إلا أن طائفة من الخوارج الحارورية يرون عليها قضاء الصلاة ، وعلماء الأمة من الحلف والسلف على خلافهم .

وفي الحديث : أن العالم يكلم من دونه من المتعلمين بكلام يكون عليهم فيه بعض الشدة والنقص في العقل .

وقيل : مقابلة الجماعة بالوعظ والشدة . لأن سبيله شموله لجماعتهم . وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء . لم يخص فيهن واحدة منهن . وإنما قال لجماعتهم . وفيه : ترك العتب للرجل أن تغلب محبة أهله عليه . لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد عذره بقوله « أغلب للرجل الحازم منكُن » وإذا كن يغلبن الحازم ، فما الظن بغيره .

وأخرجه البخارى ومسلم من حديث عياض بن عبد الله بن سعد بن
أبي سرح عن أبي سعيد الخدرى .

٤٥١٥ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : « لما توجه النبي صلى الله عليه
وسلم إلى الكعبة ، قالوا : يارسول الله ، فكيف الذين ماتوا وهم يصلون إلى
بيت المقدس ؟ فأنزله تعالى (٢ : ١٤٣) وما كان الله ليضيع إيمانكم) »
وأخرجه الترمذى . وقال : حسن صحيح .

٤٥١٦ - وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه رضى الله عنه ، قال « أعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالاً : ولم يُعْطِ رجلاً منهم شيئاً ، فقال سعد :
يارسول الله ، أعطيت فلاناً وفلاناً ، ولم تُعْطِ فلاناً شيئاً ، وهو مؤمن ، فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : أو مُسلم ، حتى أعادها سعد ثلاثاً . والنبي صلى الله عليه
وسلم يقول : أو مسلم . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : إني أُعْطِ رجالاً وأدْعُ
مَنْ هُوَ أَحَبُّ إلى منهم لا أُعْطيه شيئاً ، مخافة أن يُكَبِّرُوا في النار على وجوههم »
وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

« أو » ههنا يسكون الواو ، على معنى الإضراب عن قوله ، كأنه قال : بل
قل : مسلماً ، ولا تقطع بإيمانه . فإن حقيقة الإيمان وباطن الخلق : لا يعلمه إلا الله
وإنما نعلم الظاهر ، وهو الإسلام .

وقد تكون « أو » بمعنى التى للشك . أى لا تقطع بأحدهما دون الآخر .
المعنى : هذه اللفظة التى تطلق على الظاهر أولى فى الاستعمال . إذ السرائر
مُخَفَّية لا يعلمها إلا الله .

وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم فى أمته على الظواهر .

٤٥١٧ - وعن الزُّهْرِي (٤٩ : ١٤ قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا : أسلمنا) قال
« نُرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ : الْكَلِمَةُ ، وَالْإِيمَانُ : الْعَمَلُ »

٤٥١٨ - وعن عامر بن سعد ، عن أبيه « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمَ بَيْنَ
النَّاسِ قَسَمًا ، فَقُلْتُ : أَعْطِ فَلَانًا . فَانهُ مُؤْمِنٌ ، قَالَ : أَوْ مُسْلِمٌ ، إِنِّي لَأَعْطِي

فَأَمَّا الزُّهْرِي : فَقَدْ ذَهَبَ إِلَى مَا حَكَاهُ مَعْمَرُ عَنْهُ . وَاحْتَجَّ بِالْآيَةِ .

وَذَهَبَ غَيْرُهُ : إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ شَيْءٌ وَاحِدٌ .

وَاحْتَجَّ بِالْآيَةِ الْآخَرَى . وَهِيَ قَوْلُهُ (٥١ : ٣٤ ، ٣٥ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) .

قَالَ : فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ . إِذْ كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ قَدْ وَعَدَ أَنْ يُخَلِّصَ

لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِ لُوطَ . وَأَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِي مَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ

أَخْبَرَنَا أَنَّهُ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ بِمَنْ وَجَدَهُ فِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، إِنْجَازًا لِلْوَعْدِ ، فَدَلَّ الْإِسْلَامَ عَلَى

الْإِيمَانِ . فَتَبَيَّنَ أَنَّ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ .

وَقَدْ تَكَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ رَجُلَانِ مِنْ كِبَرَاءِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى مَقَالَةٍ

مِنْ هَاتَيْنِ الْمَقَالَتَيْنِ . وَرَدَ الْآخَرُ مِنْهُمَا عَلَى الْمُتَقَدِّمِ وَصَنَّفَ عَلَيْهِ كِتَابًا يَبْلُغُ عَدْدَ أَوْرَاقِهِ الْمِائَتَيْنِ .

قُلْتُ : وَالصَّحِيحُ مِنْ ذَلِكَ : أَنَّ يُقَيَّدَ الْكَلَامُ فِي هَذَا ، وَلَا يُطْلَقَ عَلَى أَحَدٍ الْوَجْهَيْنِ

وَذَلِكَ : أَنَّ الْمُسْلِمَ قَدْ يَكُونُ مُؤْمِنًا فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ ، وَلَا يَكُونُ مُؤْمِنًا فِي بَعْضِهَا .

وَالْمُؤْمِنُ مُسْلِمٌ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ . فَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا .

فَإِذَا حَمَلْتَ الْأَمْرَ عَلَى هَذَا : اسْتَقَامَ لَكَ تَأْوِيلُ الْآيَاتِ . وَاعْتَدَلَ الْقَوْلُ فِيهَا . وَلَمْ

يَخْتَلِفْ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْهَا .

وَأَصْلُ الْإِيمَانِ : التَّصْدِيقُ . وَأَصْلُ الْإِسْلَامِ : الْاسْتِسْلَامُ وَالْانْقِيَادُ ^(١) . فَقَدْ يَكُونُ الْمَرْءُ

مُسْتَسْلِمًا فِي الظَّاهِرِ غَيْرَ مُتَقَادٍ فِي الْبَاطِنِ ، وَلَا يَكُونُ صَادِقَ الْبَاطِنِ غَيْرَ مُتَقَادٍ فِي الظَّاهِرِ .

(١) الْإِيمَانُ : هُوَ حَالُ تَصْطِيقِ النَّفْسِ بِهَا ثَمَرَةٍ عِلْمٍ بِحَيْثُهَا مِنْ طَرِيقِ مَأْمُونَةِ الْكُذْبِ

وَالضَّلَالِ وَالْخَطَا . فَإِذَا حَصَلَ لِلنَّفْسِ هَذِهِ الْحَالُ مِنْ أَثَرِ هَذَا الْعِلْمِ ، أَمِنَتْ وَمَلَكَ عَلَيْهَا =

الرجل العطاءَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ ، نَخَافَةُ أَنْ يُكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ »
وهو طرف من الذى قبله .

= جميع إرادتها وحركاتها . فتوجهت فيها على مقتضى هذا الذى آمنت به . فكانت مسلمة ، أى
منقادة مذعنة ، لا تمرد فيها ولا عداوة ، لما آمنت به لسلامتها من ضده الذى يقتضى بغضه
والنفور منه والتباعد عنه .

وعلى ذلك : فالإيمان بالله : هو عقيدة تصطبغ بها النفس ثمرة العلم الصحيح من
التفكير فى آياته الكونية ، وسننه الحكيمة ونعمه وآلائه . ومن التدبر لآياته القرآنية
وفهمها فهما يخرج له مقاصدها من أسماء الله وصفاته وسننه وجزائه وإقائه وحكمته فى خلق
السموات والأرض وما بينهما وأن كل ذلك بالحق ، وأنه خلق الإنسان فى هذه الحياة ليتبله
بكل ما آتاه من النعم فى نفسه وفيما سخر له ، وأنزل له من الأرزاق والعلوم والهدايات مع
رسله المكرمين من الملائكة ومن يصطفاهم من الإنسان يهديهم بها صراطه المستقيم ، وأنه
أعد لهم داراً هى أحق بالعبادة والاهتمام والعمل لها من هذه الدار ، تلك هى الدار الأخرى
التي سيجزى بهم فيها بكل ما سجل عليهم حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وعقائدهم فى هذه
الدار الدنيا . وأن هذا الجزاء هو فوق ما يتصوره عقل الإنسان من حكمة وعدل وحق .

فمن تفكر هذا التفكير وتدبر القرآن هذا التدبر : لا بد أن تصطبغ نفسه بحال من
اليقين والإيمان بالله وأسمائه وصفاته ما يبعثه على البحث الدقيق عن هدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليهتدى به ويقفوا أثره ، حرصاً على السداد والاستقامة وخوفاً من الزيغ والهلكة .
ولا بد أن يكون مستسلماً أتم استسلام ، ومذعناً أذل وأخضع إذعان لذلك الرب العليم
الحكيم القوى العزيز البر الرحيم ، شديد التحرى لإعطائه حقوقه كاملة من العبودية الصادقة
بمتمهى الذل والحب خالصاً لربه وحده ، شديد التحرى فى إقامة هذه الحقوق لصراط الله
المستقيم الذى قام عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم داعياً وهادياً إليه ، حافظاً لحقوق
نفسه وإخوانه من بنى الإنسان ، ولكل ما خلق الله من شيء . حريصاً أشد الحرص
على أن تبقى حقائق الكون كما هى على ما خلقها الله بالحق ، ليتيسر له شكر ربه عليها حق
شكره بحسن الانتفاع بها . فيكون من الصابرين الشاكرين ، جعلنا الله كذلك بمنه وكرمه .

٤٥١٩ - وعن ابن عباس قال « إن وفدَ عبدِ القيس لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالإيمان بالله ، قال : أتدرون ما الإيمان بالله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا الخمس من المغنم » وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٤٥٢٠ - وعن أبى أمامة - وهو الباهلى : صدّى بن عجلان رضى الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ ، وَأَبْغَضَ اللَّهَ ، وَأَعْطَى اللَّهَ ، وَمَنْعَ اللَّهَ : فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ »

فى إسناده : القاسم بن عبد الرحمن ، أبو عبد الرحمن الشامى . وقد تكلم فيه غير واحد .

٤٥١٩ - قال الشيخ : قد أعلم صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث : أن الصلاة والزكاة من الإيمان ، وكذلك صوم رمضان ، وإعطاء الخمس الغنيمة .

وكان هذا جواباً عن مسألة صدرت عن جهالة بالإيمان وشرائطه ، فأخبرهم عما سألوه . وعلمهم ما جهلوه ، وجعل هذه الأمور من الإيمان ، كما جعل الحكمة منه .

وليس بين هذا وبين قوله « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله » خلاف ، لأنه كلمة شعار وقعت الدعوة بها إلى الإيمان ، لتكون أمانة للداخلين فى الإيمان والقابلين لأحكامه ، وهذا كلام قصد فيه البيان والتفصيل له ، والتفصيل لا يناقض الجملة . لكن يلائمها ويطاقها .

وقوله « فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها » يتضمن جملة ما جاء فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، ويأتى على جميع ما ذكر فيه من الخلال المعدودة ، إلى سائر ما جاء فى سائر الأحاديث المروية فى هذا الباب ، وكلها تجرى على الوفاق ، ليس فى شىء منها اختلاف .

وإنما هو حمله على الذى يقتضيه حكمها .

٤٥٢١ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال

« لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ »

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة مختصراً ومطولاً .

٤٥٢٢ - وعنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ

أَكْفَرَ رَجُلًا مُسَلِّمًا : فَإِنْ كَانَ كَافِرًا ، وَإِلَّا كَانَ هُوَ الْكَافِرُ »

٤٥٢٣ - وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله

وسلم « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ خَالِصٌ ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُمْ كَانَ

فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ ، حَتَّى يَدَّعِيَهَا : إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا

عَاهَدَ عَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ^(١) »

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة .

٤٥٢١ - قال الشيخ : هذا يتأوّل على وجهين .

أحدهما : أن يكون معنى « الكفار » المتكفّرين بالسلاح . يقال : تكفّر الرجل

بسلاحه : إذا لبسه . فكفّر به نفسه . أى سترها .

وأصل الكفر : الستر ، ويقال : سى الكافر كافراً : لستره نعمة الله عليه ، أو لستره

على نفسه شواهد ربوبية الله ، ودلائل توحيده .

وقال بعضهم : معناه : لا ترجعوا بعدى فرّقاً مختلفين ، يضرب بعضهم رِقَابَ بعض

فتكونوا بذلك مضاهئين للكفار . فإن الكفار متعدون يضرب بعضهم رِقَابَ بعض .

والمسلمون متآخون : يحقن بعضهم دماء بعض .

وأخبرنى إبراهيم بن فراس قال : سألت موسى بن هرون عن هذا ؟ فقال : هؤلاء أهل

(١) بهامش المنذرى : وسمى المنافق منافقا : لأنه يستر كفره وبغيه ، فتشبه بالذى يدخل

النفق . وهو السرب يستتر فيه .

وقيل : يشبه اليربوع . فإن له جحراً يقال له : النافقاء ، وآخر يقال له : القاصعاء . فإذا =

٤٥٢٤ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وهو مؤمن ، ولا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِق وهو مؤمن »

الردة . قتلهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه ^(١) .

٤٥٢٤ - قال الشيخ : الخوارج ومن يذهب مذهبه ، ممن يُكْفَرُ المسلمين بالذنوب : يحتجون به ، ويتأولونه على غير وجهه .

وتأويله عند العلماء على وجهين :

أحدهما : أن معناه النهي ، وإن كانت صورته صورة الخبر . يريد : لا يزني الزاني

٤٥٢٤ - ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله حديث « لا يزني الزاني » ثم قال :

وفي لفظ في الصحيحين « ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع إليه الناس فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن - وزاد مسلم - ولا يغفل حين يغفل وهو مؤمن ، فإياكم يا كم » .
وزاد أبو بكر البزار فيه في المسند « ينزع الإيمان من قلبه . فإن تاب تاب الله عليه » .

طلب من النفاق : خرج من القاصعاء ، كذلك المنافق . لأنه يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي يدخل منه فيه .

وقيل : لإظهاره غير ما يضر ، تشبها باليربوع أيضاً . وذلك : أنه يخرق الأرض حتى إذا كاد يبلغ ظاهر الأرض أرق التراب . فإذا رآه ريب دفع ذلك برأسه . فخرج . فظاهر جحره : تراب كالأرض ، وباطنه : حفر . فكذلك المنافق : ظاهره إيمان . وباطنه كفر .

ومعنى قوله « فهو منافق خالص » أى في هذه الحال المذكورة في الحديث فقط ، لا في نفاق الإسلام العام . ويكون نفاقه في ذلك على من حدثه ووعدته واثمنه وعاهده من الناس لأنه منافق على المسلمين بإظهار الإسلام . وهو يبطن خلافه .

وقيل : إن الحديث إنما ورد في منافق زمان النبي صلى الله عليه وسلم الذين حدثوا : بأنهم آمنوا ، وكذبوا ، واثمنوا على دينهم ، فخابوا . ووعدوا في أمر الدين ونصره فأخلفوا .

وقد روى في معناه حديث ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم .

وقوله « فجر » قيل : أصل الفجور الميل عن القصد . وقيل : أصله الشق . وبه سمي الفجر كما سمي فلماً وفارقاً . والعاصي : شاق لعصى الطاعة .

وقيل : أصله الانبعاث ، كانبعاث الماء . ومنه سمي الفجر ، لانبعث النور في سواد الظلمة .

(١) وكذلك من

ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، والتوبة معروضة بعدُ
وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

- بحذف الياء - ولا يسرق السارق - بكسر القاف - على معنى النهى .
يقول : إذ هو مؤمن لا يزنى . ولا يسرق ، ولا يشرب الخمر . فإن هذه الأفعال
لا تليق بالمؤمنين . ولا تشبه أوصافهم .

وأخرج البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « لا يزنى العبد حين يزنى وهو مؤمن . ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن .
ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن . ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن » قال عكرمة : قلت
لابن عباس « كيف ينزع الإيمان منه ؟ قال هكذا - وشبك بين أصابعه . ثم أخرجه - فإن
تاب عاد إليه هكذا - وشبك بين أصابعه » .

وروى ابن صخر فى الفوائد من حديث محمد بن خالد الخزومى عن سفيان الثورى عن
زيد الياشى عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اليقين
الإيمان كله » وذكره البخارى فى صحيحه موقوفاً على ابن مسعود .

وفى صحيح مسلم عن أبى قتادة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم . فذكر الجهاد
فى سبيل الله ، والإيمان بالله أفضل الأعمال - الحديث » .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الأعمال
أفضل ؟ قال : الإيمان بالله . قال : ثم ماذا ؟ قال الجهاد فى سبيل الله . قال : ثم ماذا ؟ قال :
حج مبرور » .

وفى لفظ « إيمان بالله ورسوله » وترجم عليه البخارى : - (باب) من قال : إن الإيمان
هو العمل . لقوله تعالى (٤٣ : ٧٢) وتلك الجنة التى أوتيتوها بما كنتم تعملون) وقال عدة
من أهل العلم فى قوله تعالى (١٥ : ٩٢) فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) :
عن قول « لا إله إلا الله » .

وفى الصحيحين عن أبى ذر الغفارى قال « قلت : يا رسول الله ، أى الأعمال أفضل ؟ قال :
الإيمان بالله والجهاد فى سبيله - الحديث »

وروى البراز فى مسنده من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم « ثلاث من
جمعهن . فقد جمع الإيمان : الانصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم . والاتفاق من الاقتار » .

٤٥٢٥ - وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا زنى الرجل خَرَجَ منه الإيمان ، كان عليه كالظِّلَّة ، فإذا أُلْقِيَ رجع إليه الإيمان »

والوجه الآخر : أن هذا كلام وعيد ، لا يراد به الإيقاع . وإنما يقصد به الردع والزجر . كقوله صلى الله عليه وسلم « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » وقوله : « لا إيمان لمن لا أمانة له » وقوله « ليس بالمسلم من لم يأمن جاره بوائقه » .

وذكره البخارى فى صحيحه عن عائشة من قولها .

وقال البخارى قال معاذ « اجلس بنا نؤمن ساعة » وقال البخارى فى الصحيح « باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان ، وعلم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له ؟ ثم قال « جاء جبريل يعلمكم دينكم » فجعل ذلك كله ديناً .

وما بين النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس من الايمان وقوله تعالى (٣ : ٨٥) ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) وفى حديث الشفاعة المتفق على صحته « أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان » وفى لفظ « مثقال دينار من إيمان » وفى لفظ « مثقال شعيرة من إيمان » وفى لفظ « مثقال خردلة من إيمان » وفى لفظ « انطلق فأخرج من كان فى قلبه أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان » وفى لفظ « إذا كان يوم القيامة شفعت ، فقلت : يارب ، أدخل الجنة من كان فى قلبه خردلة من إيمان ، فيدخلون . ثم أقول : أدخل الجنة من كان فى قلبه أدنى شئ . قال أنس : كأنى أنظر إلى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وفى لفظ عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم « يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة . ثم قال : يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة . ثم يخرج من قال لا إله إلا الله ، وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة » .

وترجم البخارى على هذا الحديث « باب زيادة الإيمان وتقصانه » وقوله تعالى (١٨ : ١٣) وزدناهم هدى) وقال (٧٤ : ٣١) ويزداد الذين آمنوا إيماناً) وقال (٥ : ٣) اليوم أكملت لكم دينكم) فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص . وكل هذه الألفاظ التى ذكرناها فى الصحيحين ، أو أحدهما .

والمراد بالخير فى هذه الألفاظ التى ذكرناها فى الصحيحين ، أو أحدهما . النار . وكل هذه النصوص

باب في القدر [٤ : ٣٥٧]

٤٥٢٦ - عن عبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضی الله عنهما ،

هذا كله على معنى الزجر والوعيد أو نفي الفضيلة ، وسلب الكمال ، دون الحقيقة في رفع الإيمان وإبطاله . والله أعلم .

وقد روى في تأويل هذا الحديث معنى آخر ، وهو مذكور في حديث رواه أبو داود في هذا الباب رقم (٤٥٢٥) .

٤٥٢٦ - قال الشيخ : إنما جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم

صريحة صريحة لا تحمل التأويل في أن نفس الإيمان القائم بالقلب يقبل الزيادة والنقصان ، وبعضهم أرجح من بعض .

وقال البخاري في صحيحه : قال ابن أبي مليكة « أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما منهم من أحد يقول : إنه على إيمان جبريل وميكائيل » . وقال البخاري أيضاً « باب الصلاة من الإيمان وقوله عز وجل (٢ : ١٤٣) وما كان الله ليضيع إيمانكم) يعني صلاتكم عند البيت » ثم ذكر حديث تحويل القبلة . وأقدم من روى عنه زيادة الإيمان ونقصانه من الصحابة : عمير بن حبيب الخطمي (١) .

(١) هو عمير بن حبيب بن حباشة - وقيل خماشة - بن جويد الخطمي الأنصاري ، جد أبي جعفر - عمير بن زيد بن عمير زيد الخطمي . المحدث يقال : إنه ممن بايع تحت الشجرة . روى أبو جعفر : أن جده عمير - وكان من بايع تحت الشجرة قال « أي بني إياكم ومجالسة السفهاء . فإن مجالستهم داء . وإنه من يحلم عن السفهاء يسر بحلمه . ومن يحبهم يندم . ومن لا يقر بقليل ما يأتي به السفهاء يقر بالكثير . وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهي عن المنكر فليوطن نفسه قبل ذلك على الأذى . وليوقن بالثواب . فإنه من يوقن بالثواب من الله عز وجل لا يجد مس الأذى » اهـ من أسد الغابة .

وقال ابن حجر في الإصابة : البخاري : قال بايع تحت الشجرة . وقال ابن السكن : مدني له حجة . ولم نجد له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه ثبت . وساق عن البغوي بسنده عن أبي جعفر الخطمي عن أبيه عن جده عمير بن حبيب قال « الإيمان يزيد وينقص - الحديث » موقوف . قال ابن السكن : تفرد به حماد بن سلمة . وأخرجه ابن شاهين من وجه آخر عن حماد بن سلمة .

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الْقَدَرِيَّةُ مَجْبُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ : إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوا لَهُمْ ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوا لَهُمْ »

بالأصلين . وهما : النور والظلمة ، يزعمون : أن الخير من فعل النور ، والشر من فعل الظلمة ، فصاروا ثانوية .

قال الامام أحمد : حدثنا الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن أبيه عن جده عمير بن حبيب قال « الايمان يزيد وينقص . قيل : وما زيادته ونقصانه ؟ قال : إذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه وسبحناه ، فذلك زيادته . وإذا غفلنا وضعنا ونسينا . فذلك نقصانه » .

وقال أحمد : حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا محمد بن طلحة عن زيد عن زر قال « كان عمر بن الخطاب يقول لأصحابه : هلموا زدوا إيماناً ، فيذكرون الله تعالى » .

وقال أحمد : حدثنا وكيع عن شريك عن هلال عن عبد الله بن عكيم قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول في دعائه « اللهم زدني إيماناً و يقيناً و فقهاً - أو قال فهماً » وقال أحمد في رواية المروزي أخبرنا يزيد بن هرون أخبرنا العوام حدثنا علي بن مدرك عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال « الايمان بر فمن زنا فارقه الايمان . فإن لام نفسه ورجع راجعه الايمان »

وفي تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (٤٨ : ٤) هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم قال « إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا إله إلا الله . فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلاة . فلما صدقوا بها زادهم الصيام . فلما صدقوا به زادهم الزكاة . فلما صدقوا بها زادهم الحج . فلما صدقوا به زادهم الجهاد . ثم أكل لهم دينهم . فقال (٥ : ٣) اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » وقال إسماعيل بن عياش : حدثني صفوان بن عمرو عن عبد الله بن ربيعة الحضرمي عن أبي هريرة قال « الايمان يزاد وينقص » .

وقال إسماعيل أيضاً : عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن أبي هريرة وابن عباس قال « الايمان يزاد وينقص » .

وقال الامام أحمد في رواية المروزي : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير بن حازم عن فضيل بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الايمان يزاد وينقص » . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الايمان يزاد وينقص » .

هذا منقطع : أبو حازم سلمة بن دينار : لم يسمع من ابن عمر . وقد روى هذا الحديث عن طرق عن ابن عمر ليس فيها شيء يثبت .

وكذلك القدريّة : يضيفون الخير إلى الله عز وجل والشر إلى غيره . والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر ، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته .

وسلم : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، قال : يخرج من الاسلام ، فإذا تاب تاب الله عليه فرجع إلى الايمان .

وقال أحمد في رواية الروزي : حدثنا يحيى بن سعيد عن أشعث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ينزع منه الايمان ، فإن تاب أعيد إليه » .

ورواه يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن : من قوله . وهو أشبه .

وقال محمد بن سليمان لوين : سمعت سفيان بن عيينة غير مرة يقول « الايمان قول وعمل . وأخذناه ممن قبلنا . قيل له : يزيد وينقص ؟ قال : فأى شيء إذن ؟ » .

وقال مرة - وسئل « الايمان يزيد وينقص ؟ » - قال « أليس تقرأون القرآن (فزادهم إيماناً) في غير موضع ؟ قيل : ينقص ، قال : ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص » .

وقال عبد الرزاق : سمعت سفيان الثوري ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وابن جريج ومعمراً يقولون « الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص » .

وقال الحميدي : سمعت ابن عيينة يقول « الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة : يا أبا محمد ، لا تقل يزيد وينقص ، فغضب ، وقال : اسكت يا صبي ، بلى ، حتى لا يبقى منه شيء » .

وقال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول « الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص » .

وقال الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي يقول « الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص » ذكره الحاكم في مناقبه .

وقال أبو عمر بن عبد البر النخعي : قال رجل للشافعي « أى الأعمال عند الله أفضل ؟ قال : ما لا يقبل عمل إلا به قال : وما ذاك ؟ قال : الايمان بالله هو أعلى الأعمال درجة ، وأشرفها منزلة وأسناها حظاً . قال الرجل : ألا تخبرني عن الايمان : قول وعمل ، أو قول بلا عمل ؟ قال الشافعي : الايمان عمل لله ، والقول بعض ذلك ، ثم العمل احتج عليه » ذكره الحاكم عنه .

وخلقه الشر شراً في الحكمة كخلقه الخير خيراً ، فالأمران معاً مضافان إليه : خلقاً وإيجاداً . وإلى الفاعلين لهما من عباده : فعلاً واكتساباً .

وقال أحمد : حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه قال « ما نقصت أمانة عبد إلا نقص إيمانه » .

وقال وكيع : حدثنا إسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى (٢ : ٢٦٠ ولكن ليطمئن قلبي) قال « ليزداد إيماناً » .

وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد أن أبا ذر « سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان ؟ فقرأ عليه (٢ : ١٧٧) ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب — حتى ختم الآية) .

احتج به أحمد في كتاب الرد على المرجئة . ورواه جعفر بن عوف عن المسعودي عن القاسم عن أبي ذر بمثله .

وقال يحيى بن سليم الطائفي قال هشام : عن الحسن « الايمان قول وعمل ، فقلت لهشام : فما تقول أنت ؟ فقال : قول وعمل » .

وقال الحميدي : سمعت وكيعاً يقول « وأهل السنة يقولون : الايمان قول وعمل . والمرجئة يقولون : الايمان قول ، والجهمية يقولون : الايمان المعرفة » .

وصح عن الحسن أنه قال « ليس الايمان بالتحنى ولا بالتحنى ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل » ونحوه عن سفيان الثوري .

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم العمل تصديقاً في قوله حديث زنى العين والجوارح — « الفرج يصدق ذلك أو يكذبه »

وأما الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه من حديث عبد السلام بن صالح عن علي بن مرسى الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسن عن أبيه عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الايمان معرفة بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالأركان » قال عبد السلام بن صالح : لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لبرأ . فهذا حديث موضوع ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال بعض أئمة الحديث : لو قرئ هذا على مجنون لبرأ : لو سلم من عبء السلام ، وهو المتهم به ، وفي الحق ما ينفي عن الباطل ، ولو كنا ممن يحتج بالباطل ويستحل لزوجنا هذا الحديث وذكرنا بعض من أثبت على عبد السلام ، ولكن نعوذ بالله من هذه الطريقة ، كما نعوذ به من

٤٥٢٧ - وعن عمر مولى غفرة - عن رجل من الأنصار ، عن حذيفة - وهو ابن اليمان رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لِكُلِّ أُمَّةٍ مجوسٌ ، ومجوسُ هذه الأمة : الذين يقولون : لا قدرَ ، مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلَا تَشْهَدُوا جَنَازَتَهُ ، ومن مَرِضَ مِنْهُمْ فَلَا تَعُودُوهُمْ ، وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَالِ ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُلْحِقَهُم بِالْدَّجَالِ »

٤٥٢٧ - ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث « لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون : لا قدر » ثم قال :

هذا المعنى قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر ، وحذيفة ، وابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، ورافع بن خديج فأما حديث ابن عمر وحذيفة : فلهما طرق ، وقد ضعفت .

وأما حديث ابن عباس : فرواه الترمذى من حديث القاسم بن حبيب وعلى بن زار عن زار عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب : القدرية والمرجئة » قال هذا حديث حسن غريب .

ورواه من حديث محمد بن بشر أخبرنا سلام بن أبي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

وأما حديث جابر : فرواه ابن ماجة في سننه عن محمد بن المصنف عن الأوزاعي عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر - يرفعه - نحو حديث ابن عمر

فلو قال بقية « حدثنا الأوزاعي » مثنى حال الحديث ، ولكن عنعه ، مع كثرة تدليسه . وأما حديث أبي هريرة : فروى عبد الأعلى بن حماد حدثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن مكحول عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فذكره . رواه عن عبد الأعلى جماعة . وله علتان .

إحداهما : أن المعتمر بن سليمان رواه عن أبي الحر حدثني جعفر بن الخارث عن يزيد بن ميسرة عن عطاء الخراساني عن مكحول عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . والعللة الثانية : أن مكحولاً لم يسمع من أبي هريرة .

وأما حديث عبد الله بن عمرو : فيرويه عمرو بن مہاجر عن عمر بن عبد العزيز عن يحيى بن القاسم عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو - يرفعه - « ما هلكت أمة قط إلا بالشرك بالله عز وجل . وما أشركت قط إلا كان بدءاً إشراكها : التكذيب بالقدر » .

عمر مولى غُفْرَة : لا يحتج بحديثه . ورجل من الأنصار مجهول .
وقد روى من طريق آخر عن حذيفة . ولا يثبت .

وهذا الاسناد لا يحتج به .

وأجود ما في الباب : حديث حيوة بن شريح : أخبرني ابن صخر حدثني نافع « ان ابن عمر جاءه رجل . فقال : إن فلاناً يقرأ عليك السلام . فقال : إنه قد بلغني أنه قد أحدث . فإن كان قد أحدث فلا تقرأه مني السلام . فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يكون في هذه الأمة - أو أمتي - الشك منه - خسف ، ومسح ، أو قذف في أهل القدر » قال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب .

والذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ذمهم من طوائف أهل البدع : هم الخوارج . فإنه قد ثبت فيهم الحديث من وجوه كلها صحاح . لأن مقاتلهم حدثت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وكلمه رئيسهم^(١) .

وأما الإرجاء ، والرفض ، والقدر ، والتجهم ، والحلول وغيرها من البدع : فإنها حدثت بعد انقراض عصر الصحابة .

وبدعة القدر : أدركت آخر عصر الصحابة . فأنكرها من كان منهم حياً ، كعبد الله بن عمر ، وابن عباس ، وأمثالهما رضي الله عنهم . وأكثر ما يجيء من ذمهم : فإنما هو موقف على الصحابة : من قولهم فيه .

ثم حدثت بدعة الإرجاء بعد انقراض عصر الصحابة فتكلم فيها كبار التابعين الذين أدركوها ، كما حكيناها عنهم .

ثم حدثت بدعة التجهم بعد انقراض عصر التابعين . واستفحل أمرها ، واستطار شرها في زمن الأئمة ، كالامام أحمد وذويه .

ثم حدثت بعد ذلك بدعة الحلول ، وظهر أمرها في زمن الحسين الخلاج .

وكما أظهر الشيطان بدعة من هذه البدع وغيرها : أقام الله لها من حزبه وجنده من يردها ، ويعذر المسلمين منها ، نصيحة لله ولكتابه ورسوله ، ولأهل الإسلام . وجعله ميراناً يعرف به حزب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى سننه من حزب البدعة وناصرها .

(١) وهو ذو الثدية الذي عاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة ذهبية . جاء بها على بن أبي طالب من اليمن فقسمها رسول الله بين أربعة نفر فقوله اعدل . فإنها قسمة ، لم يرد بها وجاء الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا تأمنوني ، وأنا أمين من في السماء ؟ » والحديث رواه أصحاب الصنفين

٤٥٢٨ - وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله خلق آدم من قَبْضَةِ قَبْضِهَا من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قَدَرِ الأرض : جاء منهم الأحمرُ ، والأبيضُ ، والأسودُ ، وبين ذلك ، والسَّهْلُ ، والحَزْنُ ، والخِيثُ ، والطيبُ »
وأخرجه الترمذى . وقال : حسن صحيح .

٤٥٢٩ - وعن علي رضى الله عنه ، قال « كُنَّا في جنازةٍ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بَبَقِيعِ الْفَرْقَدِ ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جَلَسَ ومعه مَخْصَرَةٌ فجعل يَنْكُتُ بالمَخْصَرَةِ في الأرض ، ثم رفع رأسه ، فقال : ما منكم من أحدٍ ، ما من نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا قد كُتِبَ مكانُها من النار أو الجنة ، إلا قد كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ

٢٥٢٩ - قال الشيخ : « المَخْصَرَةُ » عصاً خفيفة ، يختصر بها الإنسان ، يمسكها بيدها .
و « النفس المنفوسة » هى المولودة ، والمنفوس : الطفل الحديث الولادة ، يُقَالُ : نَفَسَتْ المرأةُ : إذا ولدت ، ونُفِسَتْ إذا حاضت ، ويقال : إنما سميت المرأة نَفْسَاءَ لَسِيلانِ الدَّمِ ، والنفس : الدم .

قلت : فهذا الحديث إذا تأملته أصبت منه الشفاء فيما يتخالفك من أمر القدر .
وذلك : أن السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائل له « أفلا نَمَكْتُ على كتابنا ، وندع العمل ؟ » لم يترك شيئاً مما يدخل في أبواب المطالبات والأسئلة الواقعة في باب التجويز والتعديل إلا وقد طالب به وسأل عنه . فأعلمه صلى الله عليه وسلم : أن القياس

وقد جاء في أثر لا يحضرني إسناده « إن لله عند كل بدعة يكاد بها الإسلام : ولياً ينطق بعلاماته » .

فاغتنموا تلك المجالس ، وتوكلوا على الله . فإن الرحمة تنزل عليهم . نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم . وأن يلحفنا بهم ، وأن يجعلنا لهم خلفاً ، كما جعلهم لنا سلفاً بمنه وكرمه .

أو سعيدة . قال : فقال رجل من القوم : يا نبي الله ، أَوَلَا نَحْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ . فَمِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ لِيَكُونَنَّ إِلَى السَّعَادَةِ ، وَمِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقْوَةِ لِيَكُونَنَّ إِلَى الشَّقْوَةِ ؟ قال : اْعْمَلُوا : فَكُلُّ مُيَسَّرٍ : أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ : فَيُيَسَّرُونَ لِلْسَّعَادَةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقْوَةِ : فَيُيَسَّرُونَ لِلشَّقْوَةِ ، ثُمَّ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ (٩٢ : ٥ - ١٠) فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) « وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة .

٤٥٣٠ - وعن يحيى بن يعمر ، قال « كان أول من تكلم في القدر بالبصرة مَعْبُدُ الْجُنَيْثِ ، فانطلقت أنا ومحمد بن عبد الرحمن الحِمَيْرِيُّ حَاجَّيْنِ ، أو مُعْتَمِرَيْنِ ، فقلنا

في هذا الباب متروك ، والمطالبة عليه ساقطة ، وأنه أمر لا يشبه الأمور المعلومة التي قد عقلت معانيها ، وجرت معاملات البشر فيما بينهم عليها . وأخبر أنه إنما أمرهم بالعمل ليكون أمانة في الحال العاجلة لما يصيرون إليه في الحال الآجلة ، فمن تيسر له العمل الصالح : كان مأمولاً له الفوز . ومن تيسر له العمل الخبيث : كان مخوفاً عليه الهلاك .

وهذه أمارات من جهة العلم الظاهر . وليست بموجبات . فإن الله سبحانه طوى علم الغيب عن خلقه ، وحجبهم عن دَرَكِهِ ، كما أخفى أمر الساعة . فلا يعلم أحد متى إِبَّانُ قيامها ؟ ثم أخبر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أماراتها وأشراتها ، فقال « من أشرط الساعة : أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْخِفَاءَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبَنِيَانِ » ومنها كَيْتٌ وَكَيْتٌ .

٤٥٣٠ - قال الشيخ : قوله « يَتَقَفَّرْنَ الْعِلْمَ » معناه : يطلبونه ويتتبعون أثره ، والتقفّر : تتبع أثر الشيء .

٤٥٣٠ - ثم ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله حديث جبريل - إلى قول المنذرى : علقمة

لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر؟ فوقَّ الله لنا عبد الله بن عمر داخلا في المسجد ، فاستفتته أنا وصاحبي . فظننت أن صاحبي سيكلُّ الكلامَ إليَّ ، فقلت : أبا عبد الرحمن ، إنه قد ظهر قبلنا ناسٌ يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم ، يزعمون أن لا قدر ، والأمرُ أنفٌ ، فقال : إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برىء منهم ، وهم برآء مني

وقوله « والأمرُ أنف » يريد ، مستأنف ، لم يتقدم فيه شيء من قدرٍ أو مشيئة ، يقال : كلاً أنف : إذا كان وافياً لم يرعَ منه شيء ، وروضة أنف : بمعناه ، قال عمر ابن أبي ربيعة :

في روضة أنف تيممنا بها ميثاء رائقة بعيد سماء

وفي قول ابن عمر رضي الله عنهما « إذا لقيت أولئك فأخبرهم : أني برىء منهم ، وهم برآء مني » دلالة على أن الخلاف إذا وقع في أصول الدين ، وكان مما يتعلق بمعتقدات

ورواه أبو جعفر العقيلي من طريقه . وقال فيه « فما شرائع الإسلام ؟ قال : تقيم الصلاة - الحديث » وتابعه على هذا اللفظ مرجئ آخر . وهو جراح بن الضحاك . قال العقيلي : وهذه زيادة مرجئ تفرد بها عن الثقات الأئمة فلا تقبل .

ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث سليمان التيمي عن يحيى بن يعمر . فذكر فيه ألفاظاً لم يذكرها غيره . فقال في الإسلام « وتوحج ، وتعتمر ، وتغتسل من الجنابة ، وأن تم الوضوء » وقال فيه « فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال نعم » وقال في الإيمان « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وتؤمن بالجنة والنار والميزان - وذكر البعث والقدر - ثم قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن ؟ قال : نعم » وقال في الإحسان « وإذا فعلت ذلك فأنا محسن ؟ قال : نعم » وقال في آخره « هذا جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم . خذوا عنه » .

قال أبو حاتم : تفرد سليمان التيمي بهذه الألفاظ .

والذى يَخْلِفُ به عبدُ الله بن عمر ، لو أن لأحدهم مثلَ أحدٍ ذهباً ، فأفقّه ما قبله الله منه ، حتى يؤمن بالقدر ، ثم قال : حدّثنى عمرُ بن الخطاب ، قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ شديدُ سوادِ الشعرِ ، لا يُرى عليه أثرُ السفرِ ، ولا يعرفه منا أحدٌ ، حتى جلسَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسندَ ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضعَ كفّيه على خَدَيْهِ ، وقال : يا محمد ، أخبرني عن الإسلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلامُ : أن تشهدَ أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيمَ الصلاة ، وتؤتيَ الزكاةَ ، وتصومَ رمضان ، وتحجَّ البيتَ إن استطعتَ إليه سبيلاً . قال : صدقت ، قال : فَعَجِبْنَا لَهُ : يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ، قال : فَأخبرني عن الإيمان ، قال : أن تؤمنَ بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورُسُله ، واليوم الآخر ، وتؤمنَ بالقدرَ

الإيمان : أوجبَ البراءة . وليس كسائر مايقع فيه الخلاف من أصول الأحكام وفروعها التي موجباتها العمل في أن شيئاً منها لا يوجب البراءة ، ولا يوقع الوحشة بين المختلفين . فقد جاء في هذا الحديث التفريق بين الإسلام والإيمان . فجعل الإسلام في العمل ، والإيمان في الكلمة ، على ضد ما قاله الزهري في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : الذى ذكرناه في الباب ، فقال « يرى الإسلام الكلمة ، والإيمان العمل » . قلت : وهذا عندي تفصيل للجملة كلها شيء واحد . وليس بتفريق بين شيئين مختلفين .

وقد روينا في باب قبل هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن وفَدَ عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأمرهم بالإيمان ، ثم قال : أتدرون ما الإيمان ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا الخمس من المغنم » .

فضم هذه الأعمال إلى كلمة الإسلام

Made searchable using ScribeTools.com

خيرِه وشرِه . قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن الإحسان . قال : أن تعبدَ الله كأنَّك تراه ، فإن لم تراه فإنه يراك . قال : فأخبرني عن الساعة ، قال : ما المسؤول عنها بأعلمَ من السائل . قال : فأخبرني عن أمارتها قال : أن تَلدَ الأمةُ ربَّتها ، وأن تَرى الحُفَاةَ العُراةَ العالةَ رعاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُون في البنيان . قال : ثم انطلق ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ، ثم قال : يا عمرُ ، تَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه جبريلُ ، أتاكم يُعَلِّمُكم دينكم »
وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة .

وهذا يبين لك : أن اسم الإيمان قد يدخل على الإسلام ، واسم الإسلام : يدخل على الإيمان .

وذلك : لأن معنى الإيمان : التصديق ، ومعنى الإسلام : الاستسلام .

وقد يتحقق معنى القول بفعل الجوارح . ثم يتحقق الفعل ويصح بتصديق القلب نِيَّةً وعَزِيْمَةً .

وجماع ذلك كله : الدين ، وهو معنى قوله « هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » .
وأما قوله « ما الإحسان » فإن معنى الإحسان ههنا : الإخلاص . وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معاً .

وذلك : أن من وصف الكلمة وجاء بالعمل من غير نية وإخلاص لم يكن محسناً ، ولا كان إيمانه في الحقيقة صحيحاً كاملاً . وإن كان دمه في الحكم محققاً . وكان بذلك في جملة المسلمين معدوداً .

ويحكى عن سفيان بن سعيد الثوري ، أنه كان يقول في الإيمان : قول ومعرفة وعمل ونية .

وأحسبه تأول هذا المعنى ، واعتبره بالحديث .

وكان أحمد بن حنبل يزيد فيها شرطاً خامساً ، وهو السنة . فيقول في الإيمان « قول ومعرفة ، وعمل ونية ، وسُنَّة » .

٤٥٣١ - وعن يحيى بن يعمر وحُميد بن عبد الرحمن ، قالَا « لَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ بنَ عمر فذكرنا له القَدَر ، وما يقولون فيه - فذكر نحوه ، زاد - قال : وسأله رجلٌ من مُزَيْنَةَ ، أو جُهَيْنَةَ ، فقال : يا رسول الله ، فيما نعملُ : أفي شيءٍ قد خلا ، أو مضى أو شيءٌ يُستأنف الآن ؟ قال : في شيءٍ قد خلا ومضى ؛ فقال الرجل : أو بعضُ القوم : فقيمَ العمل ؟ قال : إنَّ أهلَ الجنةِ يُيسَّرُونَ لعملِ أهلِ الجنةِ ، وإنَّ أهلَ النارِ يُيسَّرُونَ لعملِ أهلِ النارِ »

٤٥٣٢ - وعن ابنِ يعمر - بهذا الحديث يزيد وينقص - قال « فما الإسلام ؟ قال : إقامُ الصلاة ، وإيتاءُ الزكاة ، وحُجُّ البيتِ ، وصوم شهر رمضان ، والاعتسَال من الجنابة »

قال أبو داود : علقمةٌ مُرْجِيٌّ . هذا آخر كلامه

قلت : واسم « الإسلام » يشتمل على هذه الخصال كلها .

ألا تراه يقول « هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » وقد قال سبحانه (٣ : ١٥) إن الدين عند الله الإسلام ؟ .

وقوله « وأن تلد الأمة ربتها » معناه : أن يتسع الإسلام ويكثر السبي ، ويستولد الناس أمهات الأولاد . فتكون ابنة الرجل من أمته في معنى السيدة لأُمها . إذ كانت مملوكةً لأبيها . وملك الأب راجع في التقدير إلى الولد .

وقد يحتاج بهذا من يرى بيع أمهات الأولاد . ويعتل في أنهن إنما لا يبعن إذا مات السادة . لأنهن قد يصرنَ في التقدير ملكاً لأولادهن ، فيعتقن عليهم . لأن الولد لا يملك والدته ، وهذا على تخريج قوله « وأن تلد الأمة ربتها » وفيه نظر .

و « العالة » الفقراء ، واحدم « عائل » يقال : عال الرجل يعيل : إذا افتقر . وعال

وعلقمة - هذا - هو راوى هذا الحديث ، وهو علقمة بن مرثد الحضرمى الكوفى . وقد اتفق البخارى ومسلم على الاحتجاج بحديثه .

٤٥٣٣ - وعن أبى ذرٍّ وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا « كان رسول الله صلى الله عليه يجلِسُ بين ظَهْرَى أصحابه ، فيجىء الغريبُ ، فلا يَدْرِى : أَيُّهُمْ هو ؟ حتى يسأل ، فطلبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن نجعلَ له مجلساً يَعْرِفُهُ الغريبُ إذا أتاه ، قال فبنينا له دُكَّاناً من طِينٍ ، فجلس عليه ، وكُنَّا نجلِسُ بِجَنَبَتَيْهِ - وذكرَ نحو هذا الخبر - فأقبلَ رجلٌ ، فذكرَ هَيْئَتَهُ ، حتى سَلَّمَ من طَرَفِ السَّماطِ ، فقال : السلامُ عليك يا محمدُ ، قال : فردَّ عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم » .

وأخرجه النسائى مختصراً .

وأخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه بتامه من حديث أبى هريرة وحده .

٤٥٣٤ - وعن ابن الدَّيْلَمِى ، قال : « أتيتُ أبى بن كعبٍ ، فقلت له : وَقَعَ فى نفسى شىءٌ من القَدَرِ ، فحدَّثني بشىءٍ ، لعلَّ الله أن يُذهِبَهُ من قَلْبى ، فقال : لو أَنَّ الله عَذَّبَ أَهْلَ سَمَواتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ : عَذَّبَهُمْ وهو غَيْرُ ظالمٍ لَهُمْ ، ولو رَحِمَهُمْ كانت رَحْمَتُهُ خيراً لَهُمْ من أَعْمالِهِمْ ، ولو أنْفَقْتَ مثلَ أَحدٍ ذَهَباً فى سَبيلِ الله ما قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ ، حتى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ، وتَعْلَمَ أَنَّ ما أَصابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وما أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، ولو مُتَّ على غيرِ هذا لدخلت النار ، قال : ثم أتيتُ عبدَ الله بنَ مسعودٍ ، فقال مثل ذلك ، قال : ثم أتيتُ حُذَيْفَةَ بنَ اليمانِ ، فقال مثل ذلك ، قال : ثم أتيتُ زَيْدَ بنَ ثابتٍ ، فحدَّثني عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم مثل ذلك » .

وابن الديلمي : هو أبو بُسر - بالسین المهملة والباء المضمومة - ويقال بشر :
بالشين المعجمة وكسر الباء . والأول : أصح . واسمه عبد الله بن فيروز .
وأخرجه ابن ماجة . وفي إسناده أبو سنان : سعيد بن سنان الشيباني .
وثقه يحيى بن معين وغيره . وتكلم فيه الإمام أحمد وغيره .
٤٥٣٥ - وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« لا تجالسوا أهل القدر ، ولا تفاحوهم » .

٤٥٣٦ - وعن أبي حفصة - وهو حبيش الحبشي الشامي - قال : قال عبادة
بن الصامت لابنه « يا بُنى ، إنك لن تجدَ طعمَ الإيمان حتى تعلمَ أن ما أصابك
لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : إنَّ أولَ ما خلقَ الله القلمُ ، فقال له : اكتبْ ، قال : ربِّ ،
وماذا أكتبُ ؟ قال : اكتبْ مقاديرَ كُلِّ شيءٍ حتى تقوم الساعة . يا بُنى
سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي » .
٤٥٣٧ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « احتجَّ
آدمُ وموسى ، فقال موسى : يا آدم ، أنتَ أبونا خُنتنا^(١) وأخرجتنا من الجنة ،

٤٥٣٧ - قال الشيخ : قد يحسب كثير من الناس أن معنى القدر من الله والقضاء منه معنى
الإجبار والقهر للعبد على ما قضاؤه وقدره ، ويتوهم أن فلج آدم في الحجة على موسى إنما
كان من هذا الوجه .

وليس الأمر في ذلك على ما يتوهمونه .

وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله سبحانه بما يكون من أفعال العباد وأكسابهم ،
وصدورها عن تقدير منه ، وخلق لها خيرها وشرها .

(١) بهامش الأصل : هكذا وقع هنا « خنتنا » من الحيانة . والمفحوظ « خيتنا »

من الخية .

فقال آدم : أنت موسى ، اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك التوراة بيده ،
تلمنى على أمرٍ قدّره الله علىّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة ؟ فحجّ آدم موسى .
وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة .

٤٥٣٨ - وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « إن موسى قال : ياربّ ، أرنا آدم الذى أخرجنا ونفسه من الجنة ، فأراه
الله آدم ، فقال : أنت أبونا آدم ؟ فقال له آدم : نعم ، فقال : أنت الذى نفخ الله
فيك من رُوحه ، وعَدَّك الأسماء كلّها ، وأمرَ الملائكة فسجدوا لك ؟ قال :
نعم ، قال : فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ فقال له آدم : ومن
أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : أنت نبيّ بنى إسرائيل الذى كلمك الله من وراء
الحجاب ، لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ؟ قال : نعم ، قال : أفما وجدت

و«القدر» اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر، كما أن الهدم والقَبْض والنشر : أسماء
لما صدر عن فعل الهادم والقابض والناشر، يقال : قدّرت الشيء ، وقدّرت : خفيفة وثقيلة -
بمعنى واحد .

والقضاء فى هذا معناه الخلق ، كقوله عز وجل (٤١ : ١٢) فقضاهن سبع سموات
فى يومين (أى خلقهن .

وإذا كان الأمر كذلك : فقد بقى عليهم من وراء علم الله فيهم أفعالهم وأكسابهم
ومباشرتهم تلك الأمور وملابستهم إياها عن قصد وتعمد ، وتقديم إرادة واختيار .
فالحجة إنما تلزمهم بها ، واللائمة تلحقهم عليها .

وجماع القول فى هذا الباب : أنهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر ، لأن أحدهما
بمنزلة الأساس . والآخر بمنزلة البناء . فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه .
وإنما كان موضع الحجة لآدم على موسى صلوات الله عليهما : أن الله سبحانه إذ كان
قد علم من آدم أنه يتناول الشجرة ، ويأكل منها ، فكيف يمكنه أن يرُدَّ علم الله فيه ،
وأن يبطله بعد ذلك ؟ .

أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فِيمَ تَلُومُنِي فِي شَيْءٍ سَبَقَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ الْقَضَاءُ قَبْلُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ : فَجَّحَ آدَمُ مُوسَى ، فَجَّحَ آدَمُ مُوسَى .

٤٥٣٩ - وعن مسلم بن يسار الجهني « أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (٧ : ١٧٢) وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ، قَالَ : قَرَأَ الْقَعْنَبِي الْآيَةَ - فَقَالَ عُمَرُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ يَمِينَهُ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتَ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتَ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَيَمِ الْعَمَلُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ

وَيَبَيِّنُ هَذَا فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ (٢ : ٣٠) وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) فَأَخْبَرَ قَبْلَ كَوْنِ آدَمَ : أَنَّهُ إِنَّمَا خَلَقَهُ لِلْأَرْضِ ، وَأَنَّهُ لَا يَتْرُكُهُ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى يَنْقُلَهُ عَنْهَا إِلَيْهَا . وَإِنَّمَا كَانَ تَنَاوَلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ سَبَبًا لَوُقُوعِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي خَلَقَ لَهَا وَلِلْكَوْنِ فِيهَا خَلِيفَةً وَوَالِيًا عَلَى مِنْ فِيهَا .

فَإِنَّمَا أَدْلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحُجَّةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى . وَدَفَعَ لَائِمَةَ مُوسَى عَنْ نَفْسِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ . وَلِذَلِكَ قَالَ : « أَتُلَوْنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي ؟ » .

فَإِنْ قِيلَ : فَعَلَى هَذَا يَجِبُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْهُ اللَّوْمُ أَصْلًا ؟

قِيلَ : اللَّوْمُ سَاقِطٌ مِنْ قَبْلِ مُوسَى ، إِذْ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَعِيرَ أَحَدًا بِذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ ، لِأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ تَحْتَ الْعِبَادَةِ أَوْ كِفَاءً سَوَاءً . وَقَدْ يَرُودُ « لَا تَنْظُرُوا إِلَى ذُنُوبِ الْعِبَادِ كَأَنَّهُمْ أَرْبَابٌ ، وَانْظُرُوا إِلَيْهَا كَأَنَّهُمْ عِبِيدٌ » .

وَلَكِنَّ اللَّوْمَ لَازِمٌ لآدَمَ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، إِذْ كَانَ قَدْ أَمَرَهُ وَنَهَاهُ . فَخَرَجَ إِلَى

بعمل أهل الجنة ، حتى يموتَ على عملٍ من أعمال أهل الجنة ، فيُدْخِلَه به الجنة ، وإذا خلق العبدُ للنار استعملَه بعملِ أهل النار ، حتى يموتَ على عمل من أعمال أهل النار . فيدخله به النار .»

وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : هذا حديث حسن .

ومسلم بن يسار : لم يسمع من عمر . وقد ذكر بعضهم فى هذا الإسناد - بين مسلم بن يسار وبين عمر - رجلاً .

وقال أبو القاسم ، حمزة بن محمد الكنائى : لم يسمع مسلم بن يسار - هذا - من عمر . رواه عن نعيم عن عمر .

وقال ابن الحذاء : وقال أهل العلم بالحديث : إن مسلم بن يسار لم يسمعه من عمر بن الخطاب . إنما يرويه عن نعيم بن ربيعة عن عمر ، يشيرون إلى الحديث الذى بعده .

وقال ابن أبى خيثمة : قرأت على يحيى بن معين : حديث مالك هذا عن زيد بن أبى أنيسة . فكتب بيده على مسلم بن يسار : لا يعرف .

وقال أبو عمر بن عبد البر التمى : هذا حديث منقطع بهذا الإسناد . لأن مسلم بن يسار - هذا - لم يلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وبينهما فى هذا الحديث نعيم بن ربيعة . وهذا أيضاً - مع هذا الإسناد - لا تقوم به حجة . ومسلم بن يسار

وقول موسى صلى الله عليه وسلم - وإن كان منه فى النفوس شبهة ، وفى ظاهره متعلق لاحتجاجه بالسبب الذى قد جعل أمانة لخروجه من الجنة - فقول آدم فى تعلقه بالسبب الذى هو بمنزلة الأصل : أرجح وأقوم ، والفالج فيه قد يقع مع المعارضة بالترجيح ، كما يقع بالبرهان الذى لا معارض له . والله أعلم .

- هذا - مجهول . قيل : إنه مدني . وليس بمسلم بن يسار البصري .
وقال أيضاً : وجلة القول في هذا الحديث : أنه حديث ليس إسناده بالقائم .
لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعاً غير معروفين بحمل العلم .
ولكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه
ثابتة كثيرة يطول ذكرها من حديث عمر بن الخطاب وغيره .
٥٤٠ هـ - وعن مسلم بن يسار ، عن نعيم بن ربيعة ، قال « كنت عند عمر بن
الخطاب رضي الله عنه - بهذا الحديث ، وحديث مالك أتم » .
يريد الحديث الذي قبله .

٥٤١ هـ - وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « الغلام الذي قتله الخضر : طبع كافرأ ، ولو عاش لأزهق أبويه طغياناً
وكُفراً » .
وأخرجه مسلم والترمذي .

٥٤٢ هـ - وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله (١٨ : ٨)
وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين) : « وكان طبع يوم طبع كافرأ » .
٥٤٣ هـ - وعنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أبصر الخضر غلاماً
يلعب مع الصبيان ، فتناول رأسه فقلعه ^(١) ، فقال موسى (١٨ : ٨٤) أقتلت
نفساً زكية - الآية » .

وهذا الفصل مذکور في أثناء الحديث الطويل .
وقد أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي . هكذا أخرجه أبو داود .
ولفظ البخاري ومسلم « فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده . فقتله » .

وفي لفظ للبخارى « فَأَضْجَمَهُ ، ثم ذبحه بالسَّكَّةِ » .

وفي كتاب الطبري « أنه أخذ صخرة . فثقل بها رأسه » والجمع بينهم متوجه .

٤٥٤٤ - وعن عبد الله بن مسعود ، قال « حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو الصادق المصدوق - : أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَاقِبَةُ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُعْثَرُ إِلَيْهِ مَلَكٌ . فَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَعَمَلَهُ . ثُمَّ يَكْتُبُ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، أَوْ قِيدَ ذِرَاعٍ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، أَوْ قِيدَ ذِرَاعٍ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا » .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه .

٤٥٤٥ - وعن عمران بن حصين ، قال : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

٤٥٤٤ - قال الشيخ : قوله « يجمع في بطن أمه » قد روى في تفسيره عن ابن مسعود ما حدثناه الأصم : حدثنا السرى بن يحيى حدثنا أبو عبيدة حدثنا عمار بن زريق قال : قلت للأعمش « ما يجمع في بطن أمه ؟ » قال : حدثني خيشمة قال : قال عبد الله : أن النطفة إذا وقعت في الرحم ، فأراد الله أن يخلق منها بشراً طارت في بَشَرِ الْمَرْأَةِ تَحْتَ كُلِّ ظُفْرِ وَشَعْرٍ ، ثُمَّ يَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ يَنْزِلُ دَمًا فِي الرَّحِمِ ، فَذَلِكَ جَمْعُهَا » .

٤٥٤٥ - ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث « كل ميسر لما خلق له » ثم قال : وقد روى مسلم في صحيحه عن حذيفة - يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم - قال « يدخل الملك

« يارسول الله، أَعْلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ : كُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ » .
وأخرجه البخارى ومسلم .

على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين ، أو خمس وأربعين ليلة ، فيقول : يارب ، أشقى أم سعيد ؟ فيكتبان ، فيقول : يارب ، أذكر أم أنثى ؟ فيكتبان . ويكتب عمله ، وأثره ، وأجله ، ورزقه . ثم تكتب الصحف . فلا يزداد فيها ولا ينقص .
وفي الصحيحين عن أنس بن مالك - ورفع الحديث - قال « إن الله قد وكل بالرحم ملكا . فيقول : أى رب ، نطفة ؟ أى رب ، علقة ؟ أى رب ، مضغة ؟ فإذا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضَى خُلُقاً قَالَ الْمَلَكُ : أى رب ، ذكر أم أنثى ؟ شقى أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب ذلك في بطن أمه » .

وهذا مثل حديث ابن مسعود - حديث الصادق المصدوق - « أن كتابة الأجل والشقاوة والسعادة والرزق في الطور الرابع » .
وحديث حذيفة بن أسيد ^(١) يدل على أن الكتابة في الطور الأول .
وقد روى حديث حذيفة بلفظ آخر ، يتبين المراد منه ، وأن الحديثين واحد ، وأنهما متصادقان ، لا متعارضان .

فروى مسلم في صحيحه عن عامر بن واثلة : أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول « الشقى من شقى في بطن أمه ، والسعيد من وعظ بغيره . فأتى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، يقال له : حذيفة بن أسيد الغفارى . فحدثه بذلك من قول ابن مسعود . فقال : وكيف يشقى بغير عمل ؟ فقال الرجل : العجب من ذلك . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها . ثم قال : يارب ، أذكر أم أنثى ؟ فيقضى ربك ما شاء . ويكتب الملك . ثم يقول : يارب ، أجله ؟ فيقضى ربك ما شاء . ويكتب الملك . ثم يقول : يارب ، رزقه ؟ فيقضى ربك ما شاء . ويكتب الملك . ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده ، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص »
وفي لفظ آخر عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن هاتين يقول « إن النطفة

(١) هو حذيفة بن أسيد بن خالد بن الأغوز بن واقعة بن حرام بن غفار بن مليل ، أبو سريحة الغفارى . بايع تحت الشجرة . ونزل الكوفة وتوفى بها . وصلى عليه زيد بن أرقم وكبر عليه أربعاً . روى عنه أبو الطفيل والشعبي ، والربيع بن عميلة وحبيب بن حماز . وهو بكنتيته شهر . اه أسد الغابة

باب في ذراري المشركين [٤ : ٣٦٥]

٤٥٤٦ - عن ابن عباس - وهو عبد الله - رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله

٤٥٤٦ - قال الشيخ : ظاهر هذا الكلام : يوم أنه صلى الله عليه وسلم لم يُفْتِ السائل عنهم ، وأنه ردّ الأمر في ذلك إلى علم الله جلّ وعزّ ، من غير أن يكون قد جعلهم من المسلمين ، أو ألحقهم بالكافرين . وليس هذا وجه الحديث .

تقع في الرحم أربعين ليلة . ثم يتصور عليها الملك - قال زهير بن معاوية : حسبته قال - : الذي يخلقها . فيقول : يارب ، أذكر أم أنثى ؟ فيجعله الله ذكراً أو أنثى . ثم يقول : يارب ، أسوى أو غير سوى ؟ فيجعله الله سوياً ، أو غير سوى . ثم يقول : يارب ، ما رزقه ؟ ما أجله ؟ ما خلقه ؟ ثم يجعله شقياً أو سعيداً .

وفي لفظ آخر « أن ملكاً موكلًا بالرحم إذا أراد الله أن يخلق شيئاً يأذن الله لبضع وأربعين ليلة » ثم ذكر نحوه .

فدل حديث حذيفة على أن الكتابة المذكورة وقت تصويره ، وخلق جلده ولحمه وعظمه . وهذا مطابق لحديث ابن مسعود .

فإن هذا التخليق هو في الطور الرابع ، وفيه وقعت الكتابة .

فإن قيل : فما تصنع بالتوقيت فيه بأربعين ليلة ؟ .

قلت : التوقيت فيه بيان أنها قبل ذلك لا يتعرض لها ، ولا يتعلق بها تخليق ، ولا كتابة ، فإذا بلغت الوقت المحدود ، وجاوزت الأربعين وقعت في أطوار التخليق ، طبقاً بعد طبق ، ووقع حينئذ التقدير والكتابة ، وحديث ابن مسعود : صريح في أن وقوع ذلك بعد كونه مضطاً بعد الأربعين الثالثة ، وحديث حذيفة فيه : أن ذلك بعد الأربعين ، ولم يوقت البعدية ، بل أطلقها ، ووقتها في حديث ابن مسعود .

وقد ذكرنا أن حديث حذيفة دال أيضاً على ذلك .

ويحتمل وجهاً آخر : وهو أن تكون الأربعون المذكورة في حديث حذيفة هي الأربعين الثالثة ، وسمى الحمل فيها نطفة ، إذ هي مبدؤه الأول .

وفيه بعد ، وألماظ الحديث تأباه .

ويحتمل وجهاً آخر : وهو أن التقدير والكتابة تقديران وكتابتان .

فالأول منهما : عند ابتداء تعلق التحويل والتخليق في النطفة ، وهو إذا مضى عليها أربعون ، ودخلت في طور العلقة ، وهذا أول تخليقه .

عليه وسلم سُئِلَ عن أولاد المشركين ؟ فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين »

وإنما معناه : أنهم كفار ملحقون في الكفر بآبائهم ، لأن الله سبحانه قد علم أنهم لو بقوا أحياء حتى يكبروا لكانوا يعملون عمل الكفار .

يدل على صحة هذا التأويل : قوله في حديث عائشة قالت « قلت : يا رسول الله. ذراري

والتقدير الثاني والكتابة الثانية : إذا كمل تصويره وتخليقه ، وتقدير أعضائه ، وكونه ذكراً أو أنثى من الخارج ، فيكتب مع ذلك عمله ورزقه وأجله ، وشقاوته وسعادته . فلا تنافي بين الحديثين ، والحمد لله رب العالمين .

ويكون التقدير الأول : تقديرًا لما يكون للنطفة بعد الأربعين ، فيقدر معه السعادة والشقاوة ، والرزق والعمل . والتقدير الثاني : تقديرًا لما يكون للجنين بعد تصويره ، فيقدر معه ذلك ويكتب أيضاً . وهذا التقدير أخص من الأول .

ونظير هذا : أن الله سبحانه قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، ثم يقدر ليلة القدر ما يكون في العام لمثله ، وهذا أخص من التقدير الأول العام ، كما أن تقدير أمر النطفة وشأنها يقع بعد تعلقها بالرحم ، وقد قدر أمرها قبل خلق السموات والأرض ونظير هذا : رفع الأعمال وعرضها على الله تعالى ، فإن عمل العام يرفع في شعبان ، كما أخبر به الصادق المصدوق « أنه شهر ترفع فيه الأعمال ، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم ^(١) » ويعرض عمل الأسبوع : يوم الإثنين والخميس ، كائن ذلك في صحيح مسلم ، وعمل اليوم : يرفع في آخره قبل الليل ؛ وعمل الليل في آخره قبل النهار . فهذا الرفع في اليوم والليلة أخص من

(١) رواه النسائي عن عمرو بن علي الفلاس عن عبد الرحمن بن مهيدي حدثنا ثابت بن قيس أبو الغصن شيخ من أهل المدينة - قال : حدثني أبو سعيد المقبري قال : حدثني أسامة بن زيد قال : قلت « يا رسول الله لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » .

وأبو الغصن - ثابت بن قيس الغفاري مولاهم المدني - قال أحمد : ثقة ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، وقال الآجري عن أبي داود : ليس حديثه بذلك ، وقال الحاكم : ليس بمحافظ ولا ضابط ، وقال ابن حبان في الضعفاء : كان قال الحديث كثر الله فيما يرويه ، لا يحتاج به إذا لم يتابعه عليه غيره .

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

المؤمنين ؟ فقال : من آبائهم ، فقلت : يارسول الله بلا عمل ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين ، قلت : يارسول الله ، فذرارى المشركين ؟ قال : من آبائهم . قلت : بلا عمل ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين » .

الرفع فى العام ، وإذا انقضى الأجل رفع عمل العمر كله ، وطويت صحيفة العمل .
وهذه المسائل من أسرار مسائل القضاء والقدر .

فصلوات الله وسلامه على هادى الأمة ، وكاشف الغمة الذى أوضح الله به المحجة ، وأقام به الحجة ، وأنار به السبيل ، وأوضح به الدليل ، والله در القائل :

أحيا القلوب محمد لما آتى ومضى ، فئات بعده أمانؤه
كالورد راقك ريحه فشمته . وإذا تولى ناب عنه ماؤه

وقد روى مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، قال : وعرشه على الماء » .

وفى صحيحه أيضاً عنه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن ، كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك » .

وفى صحيحه أيضاً عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل شئ بقدر ، حتى العجز والكيس ، أو الكيس والعجز (١) » .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العينين : النظر ، وزنا اللسان : النطق ، والنفس : تمنى وتشتهى ، والفرج : يصدق ذلك أو يكذبه » .

وفى صحيح البخارى عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما استخلف الله خليفة إلا كان له بطانتان : بطانة تأمره بالخير ، وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر ، وتحضه عليه ، والمعصوم من عصم الله » .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك »

(١) العجز : الغباوة وضعف الإدراك ، والكيس - بفتح الكاف والسين - النباهة

والفطنة وسعة التفكير .

وقد ذكره أبو داود في هذا الباب . فقال : حدثنا عبد الوهاب بن مجدة حدثنا بقية حدثنا محمد بن حرب عن محمد بن زياد عن عبد الله بن أبي قيس عن عائشة رضي الله عنها .

واستعن بالله ، ولا تعجز ؛ وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله ، وما شاء فعل ، فإن « لو » تفتح عمل الشيطان » .

وفي صحيحه أيضاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قالت أم حبيبة « اللهم متعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأبي أبي سفيان ، وبأخي معاوية ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك سألت الله لآجال مضروبة ، وآثار موطوءة ، وأرزاق مقسومة ، لا يعجل منها شيء قبل حله ، ولا يؤخر منها شيء بعد حله ، ولو سألت الله أن يعافيك من عذاب في النار ، وعذاب في القبر : كان خيراً لك »

وفي سنن ابن ماجه من حديث عبد الأعلى بن أبي المساور عن الشعبي قال « لما قدم عدى ابن حاتم الكوفة أتينا في نفر من فقهاء أهل الكوفة ، فقلنا له : حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا عدى بن حاتم أسلم تسلم ، قلت : وما الإسلام ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، وتؤمن بالأقدار كلها ، خيرها وشرها ، وحلوها ومرها » .

وفي سننه أيضاً من حديث مجاهد عن سراقه بن جعشم قال : قلت « يا رسول الله ، أنعمل فيما جف به القلم ، وجرت به المقادير ، أم في أمر مستقبل ؟ قال : بل فيما جف به القلم ، وجرت به المقادير ، وكل ميسر لما خلق له » .

وفي صحيح البخاري عن الحسن قال : حدثنا عمرو بن تغلب قال « أتى النبي صلى الله عليه وسلم مال ، فأعطى قوماً ومنع آخرين ، فبلغه أنهم عيبوا ، فقال : إني أعطى الرجل ، وأدع الرجل ، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطى ، أعطى أقواماً لما في قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير ، منهم عمرو بن تغلب ، فقال عمرو : ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم » .

وفي الصحيحين من حديث عمران بن حصين قال « إني عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه قوم من بني تميم . فقال : اقبلوا البشري يا بني تميم ، قالوا : بشرتنا فأعطنا ، فدخل ناس من أهل اليمن ، فقال : اقبلوا البشري ، يا أهل اليمن ، إذ لم يقبلها بنو تميم ، قالوا : قبلنا ، جئناك تنفق في الدين ، ونسألك عن أول هذا الأمر ما كان ؟ قال : كان الله ، ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء ، ثم خلق السموات والأرض ، وكتب في الذكر كل شيء . — الحديث » وعن ابن عباس : رضي الله عنه « إن

فهذا يدل على أنه قد أفتى في المسألة . ولم يغفل الجواب عنها على حسب ماتوهمه مَنْ ذهب إلى الوجه الأول في تأويل الحديث .

فيك لختين يحبهما الله : الحلم ، والأمانة ، قال : يارسول الله ، لختين تخلقت بهما ، أم جبلت عليهما ؟ قال : بل جبلت عليهما ، قال : الحمد لله الذى جبلنى على لختين يحبهما الله . وقال أبوهريرة رضى الله عنه . قال لى النبي صلى الله عليه وسلم « جف القلم بما أنت لاق » رواه البخارى تعليقا .

وفى صحيح مسلم عن طاوس قال : سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل شيء بقدر ، حتى العجز والكيس ، أو الكيس والعجز » وذكر البخارى عن ابن عباس فى قوله تعالى (٢٣ : ٦١) أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) قال « سبقت لهم السعادة »

وفى الصحيحين : عن همام بن منبه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يأتى ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته ، ولكن يلقى القدر ، وقد قدرته له ، أستخرج به من البخل » .

وفى لفظ للبخارى « لا يأتى ابن آدم النذر بشيء لم يكن قدر له ، ولكن يلقى القدر إلى القدر قد قدر له ، فيستخرج الله به من البخل ، فيؤتى عليه ما لم يكن يؤتى عليه من قبل » . وفى لفظ فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم « النذر لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدره له ، ولكن النذر يوافق القدر ، فيخرج بذلك من البخل : ما لم يكن البخل يريد أن يخرج » .

هذه الأحاديث فى النذر والقدر أدخلها البخارى فى كتاب القدر ؛ وهو إنما يدل على القدر الذى لا يتعلق بقدره العبد ومشيتته .

والكلام فيه إنما هو من غلاة القدرية المنكرين لتقدم العلم والكتاب . وأما القدرية المنكرون لخلق الأفعال : فلا يحتاج عليهم بذلك ، والله أعلم . وقد نظرت فى أدلة إثبات القدر والرد على القدرية المجوسية فاذا هى تقارب حمالة دليل ، وإن قدر الله تعالى أفردت لها مصنفاً مستقلاً (١) ، وبالله عز وجل التوفيق .

(١) استوفى ذلك فى كتابه « شفاء العليل فى القضاء والقدر والتعليل » وتعرض له بتحقيق قيس كذلك فى كتاب « مفتاح السعادة » .

٤٥٤٧ - وعن عائشة رضی الله عنها ، قالت « قلت : يا رسول الله ، ذراري المؤمنين ؟ فقال : مِنْ آبائهم : فقلت : يا رسول الله ، بلا عمل ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين . قلت : يا رسول الله . فذراري المشركين ؟ قال : مِنْ آبائهم ، قلت : بلا عمل ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين »

٤٥٤٧ - ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث عائشة « هم من آبائهم » ثم قال : حديث عائشة « قلت يا رسول الله » من رواية عبد الله بن أبي قيس مولى غطفان عنها ، وليس بذلك المشهور ، ورواه عمر بن ذر عن يزيد بن أبي أمية « أن البراء بن عازب أرسل إلى عائشة يسألها عن الأطفال ؟ فقالت — الحديث — هكذا قال مسلم بن قتيبة عن عمر ، وقال غيره : عن عمر بن ذر عن يزيد عن رجل عن البراء .

وأما ما رواه أبو عقيل عن أبي التوكل الناجي عن بهية عنها « أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المسلمين : أين هم ؟ قال : في الجنة ، وسأته عن أولاد المشركين أين هم يوم القيامة ؟ قال : في النار ، فقلت : لم يدركوا الأعمال ، ولم ينجز عليهم الأقاليم ؟ قال : ربك أعلم بما كانوا عاملين ، والذي نفسي بيده ، لو شئت أسمعك تضاعيمهم في النار .

فحديث واه يعرف به واه ، وهو أبو عقيل .

ثم ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : أحاديث الباب إلى آخره ، ثم قال : هذا ما ذكره أبو داود وفي الباب حديث « كل مولود يولد على الفطرة » لفظ الصحيحين فيه « ما من مولود إلا يولد على الفطرة وأبواه يهودانه — الحديث » .

وفي لفظ آخر « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، فقال رجل : أرايت يا رسول الله ، لو مات قبل ذلك ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين » .

وفي لفظ آخر « ما من مولود يولد إلا وهو على الفطرة » .

وفي لفظ آخر « على هذه الفطرة ، حتى يبين عنه لسانه » .

وفي لفظ آخر « ليس من مولود يولد إلا على هذه الفطرة ، حتى يعبر عنه لسانه » .

وفي لفظ آخر « ما من يولد يولد إلا على الفطرة » .

وفي لفظ آخر « كل إنسان تله أمه على الفطرة ، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، فإن كانا مسلمين فهم مسلم » .

وهذه الالفاظ كلها في الصحيحين إلا لفظ « الفطرة » فهو لمسلم . وكذا لفظ « يمجسانه »

٤٥٤٨ - وعنها رضي الله عنها ، قالت « أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصِيًّا مِنْ الْأَنْصَارِ يُصَلِّي عَلَيْهِ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، طُوبَى لِهَذَا ، لَمْ يَعْمَلْ شَرًّا وَلَمْ يَذْرِ بِهِ ، فَقَالَ : أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، يَا عَائِشَةُ ، إِنْ اللَّهُ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا ، وَخَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ، وَخَلَقَ النَّارَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا ، وَخَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ » .
وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه .

وكذا قوله « حتى يعبر عنه لسانه » .
وكذا لفظ « فان كانا مسلمين فسلم » لمسلم وحده .
وإنما سقنا هذه الألفاظ لتبين بها أن الكلام جملتان ، لاجملة واحدة ، وأن قوله « كل مولود يولد على الفطرة » جملة مستقلة ، وقوله « أبواه يهودانه — إلى آخره » جملة أخرى . وهويبين غلط من زعم أن الكلام جملة واحدة ، وأن المعنى : كل مولود يولد بهذه الصفة فأبواه يهودانه ، وجعل الخبر عند قوله « يهودانه إلى آخره » .
والألفاظ الحديث تدل على خطأ هذا القائل .
ويدل أيضاً على أن الفطرة هي فطرة الإسلام ، ليست الفطرة العامة التي فطر عليها من الشقاوة والسعادة ، لقوله « على هذه الفطرة » وقوله « على هذه الملة » .
وسياقه أيضاً يدل على أنها هي المرادة ، لإخباره بأن الأبوين هما اللذان يغيرانها ، ولو كانت الفطرة هي فطرة الشقاوة والسعادة لتوله « على هذه الفطرة » لكان الأبوان مقهريين لها .
ولأن قراءة قوله تعالى (٣٠ : ٣١) فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم) عقب الحديث : صريح في أن المراد بها فطرة الإسلام ، ولأن تشييده المولود في ولادته عليها بالهيمة الجمعاء ، وهي الكاملة الخلق ، ثم تشبيهه إذا خرج عنها بالهيمة التي جدعها أهلها فقطعوا أذنهما : دليل على أن الفطرة هي الفطرة المستقيمة السليمة ، وما يطرأ على المولود من التهويد والتنصير بمنزلة الجدع والتغيير في ولد البهيمة ، ولأن « الفطرة » حيث جاءت مطلقة معرفة باللام لا يراد بها إلا فطرة التوحيد والإسلام ، وهي الفطرة المدوحة ، ولهذا جاء في حديث الاسراء « لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم اللبن ، قيل له : أصبت الفطرة » ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن يقول « الله أكبر الله أكبر » قال « على الفطرة » وحيث جاءت « الفطرة » في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد بها فطرة الإسلام لا غير ، ولم يحج

٤٥٤٩ - وعن الأعرج ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ ،

٤٥٤٩ - ذكر أبو داود في تفسيره عن حماد بن حماد أنه كان يقول : هذا عندنا حيث أخذ الله عليهم العهد في أصلاب آبائهم فقال (أنت بر بكم ؟ قالوا : بلى) .
قلت : معنى قول حماد في هذا حسن : وكأنه ذهب إلى أنه لا عبرة للإيمان الفطرى ، في أحكام الدنيا ، وإنما يعتبر الإيمان الشرعى المكتسب بالإرادة والفعل .
ألا ترى أنه يقول « فأبواه يهودانه وينصرانه » فهو مع وجود الإيمان الفطرى فيه محكوم له بحكم الأبوين الكافرين .

قط في كلامه مراداً بها فطرة الشقاوة وابتداء الحلقة في موضع واحد .
ولفظ الحديث يدل على أنه غير منسوخ ، وأنه يستحيل فيه النسخ ، كما قال بعضهم ، لأنه خبر محض ، وليس حكماً يدخل تحت الأمر والنهى ، فلا يدخله النسخ .
وأما حديث عائشة في قصة الصبي من الأنصار ، فرده الامام أحمد وطعن فيه ، وقال : من يشك أن أولاد المسلمين في الجنة ؟ وقال أيضاً : إنهم لا اختلاف فيهم .
وأما مسلم : فأورده في صحيحه كما تقدم .
ومن انتصر للحديث وصححه يقول : الإنكار من النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة إنما كان لشهادتها للفضل المعين بأنه في الجنة ، كالتشهادة للمسلم المعين ؛ فإن الطفل تبع لأبويه ، فإذا كان أبواه لا يشهد لهما بالجنة ، فكيف يشهد للطفل التابع لهما ؟ .
والإجماع إنما هو على أن أطفال المسلمين من حيث الجملة مع آبائهم ؛ فيجب الفرق بين اللعين والمطلق .

وفي صحيح أبي حاتم من حديث عبد الله بن ضمرة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذرارى المؤمنين يكفلهم إبراهيم صلى الله عليه وسلم في الجنة » .
وقد روى البخارى في صحيحه عن سمرة بن جندب قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول لأصحابه : هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ قال : فيقص عليه من شاء الله أن يقص ، وأنه قال لنا ذات غداة : أتانى الليلة آتيان — فذكر حديث الرؤيا بطوله — إلى أن قال : فأتينا على روضة معتمة من كل لون الربيع ، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل ، لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء ، وإذا حول الرجل أكثر ولدان رأيته قط — وقال فيه — وأما الرجل الطويل

كَمَا تَنَاجِجُ الْإِبِلُ مِنْ بَهِيمَةِ جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحْسِ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ ؟ قَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ »

وفيه وجه ذهب إليه عبد الله بن المبارك ، حين سئل عنه ، فقال في تفسير قوله حين سئل
عن الأطفال فقال « الله أعلم بما كانوا عاملين » يريد - والله أعلم - أن كل مولود من البشر
إنما يولد على فطرته التي جُبل عليها من السعادة والشقاوة ، وعلى ما سبق له من قدر الله
وتقدم من مشيئته فيه : من كفر أو إيمان . فكل منهم صائر في المآبقة إلى ما فطر عليه ، وخلق
له ، وعامل في الدنيا بالعمل المشا كل لفطرته في الشقاوة والسعادة .

حواله : فكل مولود مات على الفطرة ، قال : فقال بعض المسلمين : يا رسول الله ، وأولاد
للشركين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأولاد الشركين »
وفي الصحيحين عن ابن عباس « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد الشركين ؟
فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم »

وفي الصحيحين عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« إن الغلام الذي قتله الخضر ، طبع كافراً ، ولو عاش لأرهبى أبويه طغياناً وكفراً » .
وفي الصحيحين عن الصعب بن جثامة قال « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدار
من المشركين ، يبيتون ، فيصيبون من نسائهم وذرائعهم ؟ فقال : هم منهم »
وفي لفظ لهما « هم من آبائهم » .

وهذه الأحاديث لا تناقض بينها ، بل يصدق بعضها بعضاً .
وقد اختلف العلماء في الأطفال على ثمانية أقوال .

أحدها : الوقف فيهم ، وترك الكلام في مستقرهم ، ويوكل علمهم إلى الله تعالى .
قال هؤلاء : وظواهر السنن ، وأجوبة النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس ،
وأبي هريرة رضي الله عنهم يدل على ذلك ، إذ وكل علمهم إلى الله ، وقال « الله أعلم بما كانوا
عاملين » .

قالوا : وقد روى ابن جبان في صحيحه من حديث جرير بن حازم قال : سمعت أبا رجاء
العطاردى قال : سمعت ابن عباس يقول - وهو على المنبر - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لا يزال أمر هذه الأمة قواماً أو مقارباً ، ما لم يتكلموا في الولدان والقدر » .
قال أبو حاتم الولدان : أراد بهم أطفال المشركين .

وأخرجه البخارى ومسلم بمعناه من حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة .

فمن أمارات الشقاوة للطفل : أن يولد بين يهوديين ، أو نصرانيين فيحملانه - لشقائه - على اعتقاد دين اليهود أو النصارى ، أو يعلمانه اليهودية أو النصرانية ، أو يموت قبل أن يعقل فيصف الدين ، فهو محكوم له بحكم والديه . إذ هو فى حكم الشريعة تبع لوالديه ، وذلك معنى قوله « فأبواه يهودانه أو ينصرانه » .

وفى استدل به هذه الطائفة نظر ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يجب فيهم بالوقف ، وإنما وكل علم ما كانوا يعملونه لو عاشوا إلى الله ، وهذا جواب عن سؤالهم « كيف يكونون مع آبائهم بغير عمل ؟ » وهو طرف من الحديث .

وبدل عليه حديث عائشة التى ذكره أبو داود فى أول الباب ، والنبي صلى الله عليه وسلم وكل العلم بعملهم إلى الله ، ولم يقل « الله أعلم حيث يستقرون . أو أين يكونون » .
فالدليل غير مطابق لمذهب هذه الطائفة .

وأما حديث أبى رجاء عن ابن عباس فى المنع من السلام فيهم . فى القلب من رفعه شيء . وبالجملة : فأما يدل على ذم من تكلم فيهم بغير علم ، أو ضرب الأحاديث فيهم بعضها ببعض ، كما فعل مع الذين أنكر عليهم كلامهم فى القدر ، وأما من تكلم فيهم بعلم وحق فلا يذم .

القول الثانى : أن أطفال المشركين فى النار . وهذا مذهب طائفة ، وحكاة القاضى أبويلى رواية عن أحمد ، قال شيخنا : وهو غلط منه على أحمد ، وسبب غلظه : أن أحمد سئل عنهم ؟ فقال : هم على الحديث ، قال القاضى : أراد حديث خديجة ، إذ « سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أولادها الذين ماتوا قبل الإسلام ؟ فقال : إن شئت أسمعك تضاعفهم فى النار » .

قال شيخنا : وهذا حديث موضوع ، وأحمد أجل من أن يحتج بمثله ، وإنما أراد حديث عائشة « الله أعلم بما كانوا عاملين » .

والقول الثالث : أنهم فى الجنة ، واحتج هؤلاء بحديث سمرة الذى رواه البخارى . واحتجوا بقوله تعالى (١٧: ١٥) وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وبقوله (٦٧: ٨ ، ٩) كلما أتى فيها فوج سألم خزتها ألم يأتكم نذير ؟ قالوا : بلى ، قد جاءنا نذير فكذبنا ، وقلنا : ما نزل الله من شيء) فهذا دليل على أن كل فوج يلقى فى النار لابد وأن يكونوا قد جاءهم النذير وكذبوه ، وهذا ممتنع

٤٥٥٠ - وعن ابن وهب - وهو عبد الله - قال : سمعت مالكا ، قيل له : « إن أهل الأهواء يَحْتَجُّونَ علينا بهذا الحديث ، قال مالك : احتجَّ عليهم بآخره ، قالوا : أرايتَ من يموت وهو صغير ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين »

ويشهد لهذا للذهب : حديث عائشة رضی الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بصبي من الأنصار يصلى عليه ، فقلت : يا رسول الله طوبى لهذا . لم يعمل شيئا . ولم يدر به . قال : أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا ، وخلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم . وخلق النار وخلق لها أهلا ، وخلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم » . وقد ذكره أبو داود في هذا الباب .

واحتجوا بقوله تعالى لإبليس (٨٥:٣٨) لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين (قالوا : فإذا امتلأت منه ومن أتباعه لم يبق فيها موضع لغيرهم . واحتجوا بقوله (١٦٥:٤) لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) قالوا : فالله تعالى لا يعذب أحداً إلا بذنبه ، فالنار دار عدله لا يدخلها أحد إلا بعمل ، وأما الجنة فدار فضله ، يدخلها بغير عمل ، ولهذا ينشئ للفضل الذي يبقى فيها أقواماً يسكنهموه . وأما الحديث الذي ورد في بعض طرق البخارى « وأما النار فينشئ الله لها خلقاً يسكنهم إياها » فغلط من ازاوى ، انقلب عليه لفظه ، وإنما هو « وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً » وقد ذكره البخارى ، وسياق الحديث يدل على ذلك . قالوا : وأما حديث عائشة والأسود بن سريع : فليس فيه أنهم في النار ، وإنما فيه « أنهم من آبائهم تبع لهم في الحكم » وأنهم إذا أضيوا في البيات ^(١) لم يضمنوا بدية ولا كفارة وهذا ظاهر في حديث الأسود .

وأما حديث عائشة : فقد ضعفه غير واحد . قالوا : وحديث خديجة باطل لا يصح . والقول الرابع : أنهم بين الجنة والنار ، إذ لا معصية لهم توجب دخول النار ، ولا إسلام يوجب لهم دخول الجنة . وهذا أيضاً ليس بشيء ، فانه لا دار للقرار إلا الجنة والنار ، وأما الأعراف فإن مآل أصحابها إلى الجنة ، كما قاله الصحابة ^(٢) .

(١) البيات : هو أن يبيت العدو بالليل وهم غافلون في نومهم . (٢) بل كما هو صريح القرآن . فإن رجال الأعراف : هم شهداء الله على خلقه من النبيين والصديقين .

٥٥١} - وعن حجاج بن المنهال ، قال : سمعت حماد بن سامة يُفسر حديث « كل

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .

ويشهد له أيضاً حديث أبي بن كعب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى (١٨ : ٨٠ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين) « وكان طبع يوم طبع كافراً »

والقول الخامس : أنهم تحت المشيئة ، يجوز أن يعذبهم وأن ينعمهم ، وأن يعذب بعضاً وهذا قول كثير من المثبتين للقدر ، وقول الجبرية ونفاة التعليل والحكم .

والقول السادس : أنهم ولدان أهل الجنة وخدمهم ، وقد روى في ذلك حديث لا يثبت .
والقول السابع : أن حكمهم حكم الآباء في الدنيا والآخرة ، فلا حكم لهم غير حكم آبائهم . فكما هم تبع لآبائهم في الدنيا كذلك هم لهم تبع في الآخرة .

والقول الثامن : أنهم يمتحنون في الآخرة ؛ فمن أطاع منهم أدخله الله الجنة ، ومن عصى عذبه ، وقد روى في هذا من حديث الأسود بن سريع وأبي هريرة وغيرهما ، وهي أحاديث يشد بعضها بعضاً .

وهذا أعدل الأقوال ، وبه يجمع شمل الأدلة وتتفق الأحاديث في هذا الباب .

وعلى هذا فيكون بعضهم في الجنة ، كما في حديث سمرة ، وبعضهم في النار ، كما دل عليه حديث عائشة . وجواب النبي صلى الله عليه وسلم يدل على هذا ، فإنه قال « الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم » .

ومعلوم أن الله لا يعذبهم بعلمه فيهم ما لم يقع معلومه ، فهو إنما يعذب من يستحق العذاب على معلومه ، وهو متعلق علمه السابق فيه ، لا على علمه المجدد ، وهذا العلم يظهر معلومه في الدار الآخرة .

وفي قوله « الله أعلم بما كانوا عاملين » إشارة إلى أنه سبحانه كان يعلم ما كانوا عاملين لو عاشوا ، وأن من يطيعه وقت الامتحان كان ممن يطيعه لو عاش في الدنيا ، ومن يعصيه حينئذ كان ممن يعصيه لو عاش في الدنيا ، فهو دليل على تعلق علمه بما لم يكن لو كان كيف كان يكون .
وقيل : إنما قاله النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلمه الله بمصيرهم ومستقرهم .

وليس بشيء ، فإنه لا تعرض في هذا للمستقر ، كما تقدم .

وقيل : معناه : الله أعلم على أي دين يميتهم ، لو عاشوا وبلغوا العمل ، فأما إذا عدم فيهم

مولودٍ يولدُ على الفطرة» قال « هذا عندنا : حيث أخذَ الله عليهم العهد في

قلت : وفيه وجه ثالث : وهو أن يكون معناه : أن كل مولود من البشر إنما يولد في مبدأ الخلقة وأصل الجبلّة على الفطرة السليمة ، والطبع المتبهيء لقبول الدين . فلترك عليها وخُلّي سبيله لاستمر على لزومها ، ولم يفارقها إلى غيرها . لأن هذا الدين موجود حسنه في العقل ، وبشره في النفوس . وإنما يعدل عنه من يعدل إلى غيره ويؤثره عليه لآفة من آفات فساد النشوء والتقليد . فلو سلم المولود من تلك الآفات لم يعتقد غيره . ولم يختَر عليه ما سواه . ثم مثل بأولاد اليهود والنصارى في اتباعهم لآبائهم ، وللليل إلى أديانهم ، فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة ، وعن المحجة المستقيمة .

وفيه أقاويل آخر . قد ذكرتها في مسألة أفردتها في تفسير الفطرة .

وفيا أرردته ههنا كفاية على ما شرطناه من الاختصار في هذا الكتاب .

وأصل « الفطرة » في اللغة : ابتداء الخلق ، ومنه قول الله سبحانه (٣٥ : ١ الحمد لله فاطر السموات والأرض) أي مبتدئها ، ومن هذا قولهم : فَطَرَ نَابُ البعير : إذا طلع .

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال « لم أعلم ما (فاطر السموات) حتي اختصم إلى أعرايينان في بئر ، فقال أحدهما : أنا فاطرها . أي حافرها ومقترحها » .

وقوله « من بهيمة جمعاء » فإن « الجمعاء » هي السليمة ، سميت بذلك لاجتماع السلامة لها في أعضائها .

يقول : إن البهيمة أول ما تولد تكون سليمة من الجدع والحرم ونحو ذلك من العيوب حتى يحدث فيها أربابها هذه النقائص . كذلك الطفل يولد مفطوراً على خلقته السليمة . ولو ترك عليها لسم من الآفات ، إلا أن والديه يزينان له الكفر . ويحملانه عليه .

قلت : وليس في هذا ما يوجب حكم الايمان له ، إنما هو ثناء على هذا الدين ، وإخبار عن سر محله من العقول ، وحسن موقعه من النفوس . والله أعلم .

أصلا بآبائهم ، حيث قال (٧ : ١٧٢) ألسن بربك ؟ قالوا : بلى ^(١)

(١) يعنى حماد بن سلمة : أن الفطرة : هى العهد الذى أخذه الله عليهم فى أصلا بآبائهم . الذى تشير إليه الآية (٧ : ١٧٢) وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألسن بربك ؟ قالوا : بلى . شهدنا : أن تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون ؟)

وقد ذكر الحافظ ابن كثير فى تفسير الآية : قال الامام أحمد : حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير - يعنى ابن حازم - عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنحمان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية برأها . فنثرها بين يديه . ثم كلمهم قال : ألسن بربك ؟ قالوا : بلى - الحديث » وقد روى هذا الحديث النسائى فى كتاب التفسير من سننه عن محمد بن عبد الرحيم صاعقة عن الحسين بن محمد المروزى به . ورواه ابن جرير وابن أبى حاتم من حديث حسين بن محمد به ، إلا أن ابن أبى حاتم جعله موقوفا . وقد رواه عبد الوارث عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . فوقفه . وكذا رواه اسماعيل بن علية ووکیع عن ربيعة بن كلثوم عن جبير عن أبيه به . وكذا رواه عطاء بن السائب ، وحبيب بن أبى ثابت وعلى بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وكذا رواه عطية العوفى وعلى بن طلحة عن ابن عباس فهذا أكثر وأثبت . والله أعلم - ثم رواه عن ابن جرير من طرق أخرى عن ابن عباس . ثم قال : فهذه الطرق كلها ما يقوى وقف هذا على ابن عباس - إلى أن قال :

وأن الشهاد عليهم - يعنى بنى آدم - هناك بأنه ربهم . فما هو إلا فى حديث كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وفى حديث عبد الله بن عمرو . وقد بينا أنهما موقوفان لا مرفوعان . ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف : إن المراد بهذا الشهاد : إنما هو فطرهم على التوحيد . كما تقدم فى حديث أبى هريرة وعياض بن حمار المجاشعى ومن رواية الحسن البصرى عن الاسود بن سريع . وقد فسر الحسن الآية بذلك . قالوا : ولهذا قال (وإذ أخذ ربك من بنى آدم) ولم يقل : من آدم (من ظهورهم) ولم يقل من ظهره . (ذريتهم) أى جعل نسلهم جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن . كقوله تعالى (٦ : ١٦٥) وهو الذى جعلكم خلافة الأرض) وقال (٢٧ : ٧٢) ويحملكم خلفاء الأرض) وقال (٦ : ٣٣) كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) و (أشهدهم على أنفسهم ألسن بربك ؟ قالوا : بلى) أى أوجدكم شاهدين بذلك ، قائلين له حالا وقالا . والشهادة تارة تكون بالقول . كقوله (قالوا : شهدنا على أنفسنا) وتارة تكون حالا . كقوله تعالى (٩ : ١٥) ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد

٤٥٥٢ - وعن عامر - وهو الشَّعْبِيُّ - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الوَائِدَةُ والمُوَدَّةُ في النار»

قال يحيى - وهو ابن زكريا بن أبي زائدة - قال أبي : خدثنى أبو إسحاق - يعني السبيعي - : أن عامرا حدثه بذلك عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٤٥٥٣ - وعن أنس - وهو ابن مالك رضى الله عنه - أن رجلا قال «يا رسول الله أين أبي؟ قال : أبوك في النار . فلما قَفَّ^(١) قال : إن أبي وأباك في النار» وأخرجه مسلم .

٤٥٥٤ - وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ » وأخرجه مسلم بطوله .

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه من حديث صفية بنت حيي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم في كتاب الصيام .

٤٥٥٥ - وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدَرِ ، وَلَا تَقَاتِحُوهُمْ - الحديث» وقد تقدم .

== معنى الآية: أن ربنا أشهدهم بأخذ النطف من الآباء إلى أرحام الأمهات، ثم تخليقها طورا بعد طور ، ثم إخراجهم بشرا سويا ، ثم تنشئتهم وتربيتهم وبما أقام لهم في أنفسهم وفي الآفاق من الآيات التي يخضعون خضوعا كونيا بها للرؤية . فيشهدون بهذا الخضوع وبالحلم فيه : أنه هو ربهم الذى يربهم بنعمه وآلائه وآياته الكونية والعلمية وحده . فكيف بعد هذا يتخذون من دونه آلهة وأندادا من بنى الإنسان يعبدونهم مع الله ، ويقعون في ذلك الشرك القبيح مقلدين للا باء الغافلين المبطلين ١٢ .

باب في الجهمية^(١) [٤ : ٣٦٧]

٤٥٥٦ - عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الناس يتساءلون ، حتى يقال هذا : خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ فمن وجدَ من ذلك شيئاً فليقل : آمنتُ بالله »

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

٤٥٥٧ - وعنه رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - فذكر نحوه - قال : « فإذا قالوا ذلك ، فقولوا : (الله أحدٌ ، الله الصمدُ ، لم يَلِدْ ، ولم يُولَدْ ، ولم يكن له كفواً أحد) ثم ليَتَفَلَّ عن يساره - ثلاثاً - وليَسْتَعِذْ من الشيطان » .
وأخرجه النسائى .

وفى إسناده : محمد بن إسحاق بن يسار . وقد تقدم الكلام عليه .

وفى إسناده أيضاً : سلمة بن الفضل قاضى الرى . ولا يحتاج به .

٤٥٥٨ - وعن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ، قال : « كنتُ فى البطحاء فى عِصَابَةٍ ، فبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمرّت بهم سَحَابَةٌ ، فنظر إليها

٤٥٥٨ - ذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله : حديث العباس الذى فيه ذكر بعدما بين سماء وسماء ثم قال :

قد رد هذا الحديث بشيئين .

(١) منسوبون إلى الجهم بن صفوان السمرقندى ، قال الذهبي فى الميزان : هو الضال المبتدع رأس الجهمية ، هلك فى زمان صغار التابعين ، زرع شرّاً عظيماً . وقال المرتضى الزبيدى : قتل فى آخر دولة بنى أمية . ومن قوله الخبيث : إن ربه لا يوصف بأنه شيء ، ولا بأنه حي عالم وزعم أن وصف ربه بذلك يقتضى التشبيه ، تعالى الله ربنا عما يقول الجهم الخبيث وإخوانه الظالمون علواً كبيراً .

فقال : ما تَسْمُونَه هذه ؟ قالوا : السحاب ، قال : والمزنُ . قالوا : والمزن ، قال :
والعَنان . قالوا : والعَنان « - قال أبو داود : لم أَتَقَنَّ « العَنان » جيداً - قال
صلى الله عليه وسلم « هل تَدْرُونَ ما بُعْدُ ما بين السماء والأرض ؟ قالوا : لاندري ،
قال : إن بُعْدَ ما بينهما : إمّا واحدة ، أو اثنتان ، أو ثلاث وسبعون سنة ، ثم السماء

أحدهما بأن فيه الوليد بن أبي ثور ، ولا يحتج به .

والثاني : بما رواه الترمذى من حديث قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال « بيننا نبي الله
صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ، إذ أتى عليهم سحاب ، فقال النبي صلى الله عليه : هل تدرون
ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا العنان ، هذه روايا الأرض ، يسوقها الله تعالى
إلى قوم لا يشكرونه ، ولا يدعونه ، ثم قال : هل تدرون ما فوقكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ،
قال : إنها الرقيع ، سقف محفوظ ، وموج مكفوف ، ثم قال : هل تدرون كم بينكم وبينها ؟
قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : بينكم وبينها خمسمائة سنة ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟
قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما خمسمائة سنة ، حتى عد سبع
سموات ، ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا :
الله ورسوله أعلم ؟ قال : فإن فوق ذلك العرش ، وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ، ثم
قال : هل تدرون ما الذى تحتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال فإنها الأرض . ثم قال : هل
تدرون ما الذى تحت ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن تحتها أرضاً أخرى ، بينهما
مسيرة خمسمائة سنة ، حتى عد سبع أرضين ، بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ، ثم قال :
والذى نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بئبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ، ثم قرأ (٥٧ : ٣)
هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم ^(١)

قالوا : هذا خلاف حديث العباس في موضعين : في ذكر بعد المسافة بين السموات ، وفي
نفي اختصاص الرب بالقوقية .

قال المبتون : أما رد الحديث الأول بالوليد بن أبي ثور : ففساد ، فإن الوليد لم ينفرد به .
بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان ، كلاهما عن سمالك ، ومن طريقه : رواه أبو داود ، ورواه
أيضاً عمرو بن أبي قيس عن سمالك ، ومن حديثه رواه الترمذى عن عبيد بن حميد حدثنا

(١) رواه الترمذى في تفسير سورة الحديد ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

فوقها كذلك - حتى عَدَّ سَبْعَ سموات - ثم فوق السابعة بَحْرٌ ، بين أسفله وأعله
مثل ما بين سماء إلى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أو عالٍ ، بين أظلافهم ورؤسهم
مثل ما بين سماء إلى سماء ، ثم على ظهورهم العرش ، بين أسفله وأعله : مثل ما بين
سماء إلى سماء ، ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك » .

وأخرجه الترمذى وابن ماجه . وقال الترمذى : حسن غريب . وروى
شريك بعض هذا الحديث عن سماك . فوقفه . هذا آخر كلامه .
وفى إسناده : الوليد بن أبي ثور ، ولا يحتج بحديثه .

عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن قيس ، قال الترمذى : قال عبد بن حميد : سمعت يحيى بن
معين يقول : ألا تريدون بن عبد الرحمن بن سعد أن يحج حتى نسمع منه هذا الحديث .
ورواه الوليد بن أبي ثور عن سماك ، ومن حديثه رواه ابن ماجه فى سننه .
فأى ذنب للوليد فى هذا ؟ وأى تعلق عليه ؟ وإنما ذنبه : روايته ما يخالف قول الجهمية .
وهى غلته المؤثرة عند القوم .

وأما معارضته لحديث الحسن عن أبي هريرة ففسادة أيضاً ، فإن الترمذى ضعف حديث
الحسن هذا ، وقال فيه : غريب فقط ، قال : ويروى عن أيوب ، ويونس بن عيسى ، وعلى
ابن زيد قالوا : لم يسمع الحسن من أبي هريرة .

قال الترمذى : فسر بعض أهل العلم هذا الحديث ، فقالوا : إنما معناه : هبط على علم الله
وقدبرته وسلطانه ، وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان ، وهو على العرش كما وصف نفسه فى
كتابه .

وهذا التفسير الذى ذكره الترمذى يشبه التفسير الذى حكاه البيهقى عن أبي حنيفة رحمه
الله فى قوله تعالى (٥٧ : وهو معكم أينما كنتم) فإنه قال : أخبرنا أبو بكر بن الحارث الثقفى
أخبرنا أبو محمد بن الحباب أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر حدثنا يحيى بن يعلى قال : سمعت نعيم
ابن حماد يقول : سمعت نوح بن أبي مريم يقول « كنا عند أنى حنيفة ، أول ما ظهر ، إذ جاءته
امرأة من ترمذ ، كانت تجالس جهماً ، فدخلت الكوفة فأظننى أول ما رأيت عليها عشرة
الآلاف من الناس يدعون إلى رأيها ، فقيل لها : إن ههنا رجلاً مظهر فى المقول ، يقال له :
أبو حنيفة ، فأته فقالت : أنت الذى تعلم الناس المسائل ، وقد تركت ربك ، أين إلهك الذى
تعبده ؟ فسكت عنها ، ثم وضع كتاباً : إن الله

٤٥٥٩ - وعن جُبَيْر بن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِمٍ ، عن أبيه ، عن جده ، قال « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابيٌّ ، فقال : يا رسول الله ، جَهِدَتِ الأنفُسُ ، وضاعتِ العيَالُ ، ونُهِكَتِ الأموالُ ، وهَلَكَتِ الأنعامُ ، فاستسقى اللهَ لنا .

٤٥٥٩ - قال الشيخ : هذا الكلام إذا جرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية ، والكيفية عن الله وصفاته منفية .

فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ، ولا تحديده على هذه الهيئة .
وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله وجلاله سبحانه ، وإنما قصد به إيهام السائل

تعالى في السماء دون الأرض . فقال له رجل : أ رأيت قول الله تعالى (وهو معكم) قال : هو كما تكتب إلى الرجل : إني معك ، وأنت غائب عنه .
قال البيهقي : فقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله فيما نفي عن الله تعالى من السكون في الأرض . وفيما ذكر من تأويل الآية : تبع مطلق السمع في قوله : إن الله عز وجل في السماء . هذا لفظه في كتاب الأسماء والصفات .

قالوا : وأما اختلاف مقدار المسافة في حديثي العباس وأبي هريرة : فهو مما يشهد بتصديق كل منهما الآخر ، فإن المسافة يختلف تقديرها بحسب اختلاف السير الواقع فيها ، فسير البريد مثلاً : يقطع بقدر سير ركاب الإبل سبع مرات ، وهذا معلوم بالواقع ، فما تسيره الإبل سيراً قاصداً في عشرين يوماً يقطعه البريد في ثلاثة ، حيث قدر النبي صلى الله عليه وسلم بالسبعين أراد به السير السريع سير البريد ، وحيث قدر بالخمسة أراد به السير الذي يعرفونه سير الإبل والركاب ، فكل منهما يصدق الآخر ، ويشهد بصحته ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً .

٤٥٥٩ - ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث ابن إسحاق الذي فيه « وإن عرشه فوق سماواته كالقبة » وتعليل اللندري له ، ثم قال :

قال أهل الاثبات : ليس في شيء من هذا مستراح لكم في رد الحديث .
أما حملكم فيه على ابن إسحاق : فجوابه : أن ابن إسحاق بالموضع الذي جعله الله من العلم والأمانة . قال علي بن المديني : حديثه عندي صحيح ، وقال شعبة : ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث ، وقال أيضاً : هو صدوق ، وقال علي بن المديني أيضاً : لم أجده سوى حديثين منكرين .

فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ ، وَنَسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَيَحْكُ !! أَتَدْرِي مَا تَقُولُ ؟ وَسَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَيَحْكُ !! إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ؛ وَيَحْكُ !! أَتَدْرِي مَا اللَّهُ ؟

من حيث يدركه فهمه . إذ كان أعرايياً جلفاً لا علم له بمعاني ما دق من الكلام ، وبما لطف منه عن درك الأفهام ^(١)

وفي الكلام حذف وإضمار

فمعنى قوله « أَتَدْرِي مَا اللَّهُ » معناه . أَتَدْرِي مَا عِظَمُ اللَّهِ وَجَلَالُهُ ؟ .

وهذا في غاية الثناء والمدح ، إذ لم يجد له — على كثرة ما روى — إلا حديثين منكرين . وقال على أيضاً : سمعت ابن عيينة يقول : ما سمعت أحداً يتكلم في ابن إسحاق إلا في قوله في القدر ، ولا ريب أن أهل عصره أعلم به ممن تكلم فيه بعدهم . وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : سمعت الشافعي يقول : قال الزهري : لا يزال يهذه الحرة علم ما دام بها ذلك الأحوال ، يريد ابن إسحاق . وقال يعقوب بن شيبة : سألت يحيى بن معين : كيف ابن إسحاق ؟ قال : ليس بذلك ، قلت : فني نفسك من حديثه شيء ؟ قال : لا ؛ كان صدوقاً . وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : لو كان لي سلطان لأمرت ابن إسحاق على المحدثين .

(١) هذا الكلام على مذهب الخطابي رحمه الله في التأويل والله يغفر لنا وله . أما مذهب أهل السنة : فيؤمنون بأن هذا العربي أصدق فهماً ، وأعرف بمذاهب الكلام من أي واحد من المؤلفين وشيوخهم . وكيف يظن هذا ؟ والمخاطب له رسول الله صلى الله عليه وسلم . الذي أرسله الله ليدين للناس ، لا ليكلّمهم بما يؤمّم الباطل . حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك . والله المثل الأعلى في السموات والأرض (ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير) وآمنت بالله على ما وصف نفسه وعلى ما وصفه رسوله الصادق صلى الله عليه وسلم . والله يثبتنا على ذلك

إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَوَاتِهِ لَهْكَذَا - وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ - وَإِنَّهُ لَيُطِيطُ بِهِ أَطِيطُ
الرَّحْلَ بِالرَّأْكَبِ - قَالَ ابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِ : إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ ، وَعَرْشُهُ فَوْقَ
سَمَوَاتِهِ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ .

وقوله « إِنَّهُ لَيُطِيطُ بِهِ » معناه : أَنَّهُ لَيُعْجِزُ عَنْ جَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ يَطِيطُ بِهِ ، إِذْ كَانَ مَعْلُومًا
أَنَّهُ أَطِيطُ الرَّحْلَ بِالرَّأْكَبِ : إِنَّمَا يَكُونُ لِقُوَّةٍ مَا فَوْقَهُ ، وَلَعُجْزِهِ عَنْ احْتِمَالِهِ .

فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله ، وارتفاع عرشه ، ليعلم أن
الموصوف بعلو الشأن وجلالة القدر ، وخامة الذكر : لَا يَجْعَلُ شَفِيعًا إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي
القدر . وَأَسْفَلَ مِنْهُ فِي الدَّرَجَةِ ، وَتَعَالَى اللَّهُ أَنَّهُ يَكُونُ مُشَبَّهًا بِشَيْءٍ ، أَوْ مَكِيفًا بِصُورَةِ خَلْقٍ
أَوْ مَدْرَكًا بِحَدٍّ (٢٤ : ١١) وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

وقال ابن عدى : قَدْ فَتَشْتَ أَحَادِيثَ ابْنِ إِسْحَاقَ السَّكْبَرِ ، فَلَمْ أَجِدْ فِي حَدِيثِهِ مَا يَتَّبِعُ أَنْ
تَقْطَعَ عَلَيْهِ بِالضَّعْفِ ، وَرَبَّمَا أَخْطَأَ أَوْ وَهَمَ ، كَمَا يَخْطِئُ غَيْرُهُ . وَلَمْ يَتَخَلَفْ فِي الرَّوَايَةِ عِنْدَ الثَّقَاتِ
وَالْأَثَمَةِ ، وَهُوَ لَا بَأْسَ بِهِ .

وقال أحمد بن عبد الله العجلي : ابن إسحاق ثقة .
وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث ذكرها لابن إسحاق في صحيحه

وقد روى الترمذى فى جامعہ من حديث ابن إسحاق : حدثنا سعيد بن عبيد بن السباق عن
أييه عن سهل بن حنيف قال « كنت ألقى من المذى شدة ، فأكثر الاغتسال منه —
الحديث »

قال الترمذى : هذا حديث صحيح ، لا نعرفه إلا من حديث ابن إسحاق ، فهذا حكم قد
تفرد به ابن إسحاق فى الدنيا وقد صححه الترمذى .

فإن قيل : فقد كذبه مالك ، فقال أبو قلابة الرقاشى : حدثنى أبو داود سليمان بن داود
قال : قال يحيى بن القطان : أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب .

قلت : وما يدريك ؟ قال قال لى وهب ، فقلت لو هب : وما يدريك ؟ قال : قال لى مالك
ابن أنس ، فقلت لمالك : وما يدريك ؟ قال : قال لى هشام بن عروة ، قال : قلت لهشام :

قال أبو بكر البزار : وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه من الوجوه ، إلا من هذا الوجه . ولم يقل فيه محمد بن إسحاق « حدثني يعقوب بن عقبة » هذا آخر كلامه .

وذكر البخاري هذا الحديث في التاريخ من رواية جبير بن محمد بن جبير عن أبيه عن جده ، ولم يدخله في الجامع الصحيح .

وما يدريك ؟ قال : حدث عن امرأتى فاطمة بنت المنذر ؛ وأدخلت عليها ، وهى بنت تسع ، وما رآها رجل حتى لقيت الله .
قيل : هذه الحكاية وأمثالها هى التى غرت من انهمم بالكذب .
وجوابها من وجوه :

أحدها : أن سليمان بن داود - راويها عن يحيى - هو الشاذ كوفى ، وقد اتهم بالكذب ، فلا يجوز القدح فى الرجل بمثل رواية الشاذ كوفى .
الثانى : أن فى الحكاية ما يدل على أنها كذب ، فانه قال « أدخلت فاطمة على وهى بنت تسع » و فاطمة أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة ، ولعلها لم تزف إليه إلا وقد زادت على العشرين . ولما أخذ عنها ابن إسحاق كان لها نحو بضع وخمسين سنة .

الثالث : أن هشاماً إنما نفي رؤيته لها ، ولم ينف سماعه منها ، ومعلوم أنه لا يلزم من انتفاء الرؤية انتفاء السماع ، قال الإمام أحمد : لعله سمع منها فى المسجد ، أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب ، فأبى شئ فى هذا ؟ فقد كانت امرأة كبرت وأُسنت .

وقال يعقوب بن شيبة : سألت ابن المدينى عن ابن إسحاق ؟ فقال : حديثه عندى صحيح . قلت : فكلام مالك فيه ؟ قال : مالك لم يحالسه ، ولم يعرفه ، وأبى شئ حدث بالمدينة ؛ قلت : فهشام بن عروة قد تكلم فيه ؟ قال : الذى قال هشام ليس بحجة ، لعله دخل على امرأته وهو غلام ، فسمع منها ، فان حديثه ليتبين فيه الصدق ؛ يروى مرة : يقول حدثني أبو الزناد ، ومرة يقول : ذكر أبو الزناد ، ويقول : حدثني الحسن بن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب « فى سلف وييع » وهو أروى الناس عن عمرو بن شعيب .

فصل

وأما قولكم : إنه Made searchable using ScribeTools.com - ير العلم بهذا النفي :

ومحمد بن إسحاق مُدَلِّس . وإذا قال المدلس « عن فلان » ولم يقل « حدثنا ، أو سمعت ، أو أخبرنا » لا يحتج بحديثه .
وإلى هذا أشار البزار ، مع أن ابن إسحاق إذا صرح بالسماع اختلف الحفاظ في الاحتجاج بحديثه . فكيف إذا لم يصرح به ؟

لا يخرج الحديث عن كونه حسناً ، فإنه قد لقي يعقوب ، وسمع منه ؛ وفي الصحيح قطعة من الاحتجاج بعنقة المدلس ، كأبي الزبير عن جابر ؛ وسفيان عن عمرو بن دينار ، ونظائر كثيرة لذلك .

وأما قولكم : تفرد به يعقوب بن عتبة ، ولم يرو عنه أحد من أصحاب الصحيح — فهذا ليس بعلة باتفاق المحدثين ، فإن يعقوب لم يضعفه أحد ، وكَم من ثقة قد احتجوا به ، وهو غير مخرج عنه في الصحيحين ؟

وهذا هو الجواب عن تفرد محمد بن جبير عنه ، فإنه ثقة .

وأما قولكم : إن ابن إسحاق اضطرب فيه إلى آخره — فقد اتفق ثلاثة من الحفاظ وهم : عبد الأعلى ، وابن اللثي ، وابن يسار : على وهب بن جرير عن أبيه عن ابن إسحاق : أنه حدث به عن يعقوب بن عتبة ، وجبير بن محمد عن أبيه ، وخالفهم أحمد بن سعيد الدمشقي فقال : عن وهب بن جرير عن أبيه : سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير فيما أن يكون الثلاثة أولى ؛ وإما أن يكون يعقوب رواه عن جبير بن محمد ، فسمعه منه ابن إسحاق ، ثم سمعه من جبير نفسه ، فحدث به على الوجهين ، وقد قيل : إن الواو غلط ، وأن الصواب عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد عن أبيه ؛ والله أعلم .

وأما قولكم : إنه اختلف في لفظه ، فبعضهم قال « ليئط به » وبعضهم لم يذكر لفظه « به » فليس في هذا اختلاف يوجب رد الحديث ؛ فإذا زاد بعض الحفاظ لفظه لم ينفعها غيره ، ولم يرو ما يخالفها ، فإنها لا تكون موجبة لرد الحديث . فهذا جواب المنتصرين لهذا الحديث .

قالوا : وقد روى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير حديث ابن إسحاق . فقال محمد بن عبد الله الكوفي — المعروف بمطين — حدثنا عبد الله بن الحكم وعثمان قالا : حدثنا يحيى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر قال « أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة ، فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة ؛ فعظم أمر الرب ، ثم قال : إن كرسيه فوق السموات والأرض ، وإنه يقعد عليه ، فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ، ثم قال بأصابعه فجمعها ، وإن له أطيظاً كأطيظ الرجل — الحديث »

وقد رواه يحيى بن معين وغيره . فلم يذكروا فيه لفظة « به » .
وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : وقد تفرد به يعقوب بن عتبة بن المغيرة
بن الأخنس الثقفي الأحنسي ، عن جبير بن محمد جبير بن مطعم القرشي النوفلي .

فان قيل : عبد الله بن الحكم وعثمان لا يعرفان .
قيل : بل هما ثقتان مشهوران : عثمان بن أبي شيبة وعبد الله بن الحكم القطواني ، وهما من
رجال الصحيح .

وفي الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « لما قضى الله الخلق كتب في كتاب ، فهو عنده فوق عرشه : إن رحمى
غلبت غضبى » .

وفي لفظ البخارى « وهو وضع عنده على العرش » .

وفي لفظ له أيضاً « فهو مكتوب فوق العرش » .

« ووضع » بمعنى موضوع ، مصدر بمعنى المفعول ، كمنظأره .

وفي صحيح البخارى أيضاً من حديث حماد بن زيد عن ثابت البناني عن أنس قال « كانت
زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وتقول : زوجكن أهاليكن ، وزوجنى الله
من فوق سبع سموات » .

وفي لفظ للبخارى « كانت تقول : أنكحنى الله فى السماء » .

وفي الصحيحين من حديث أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب ، فان الله يتقبلها
يمينه ، ثم يربها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوله ^(١) ، حتى تكون مثل الجبل » لفظ البخارى .

وفي الصحيحين من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة
العصر وصلاة الفجر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم الله — وهو أعلم بهم — كيف
تركتم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ؛ وأتيناهم وهم يصلون » ورواه البيهقي بإسناد
الصحيح ، وقال « ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم » وقال : أخرجاه فى الصحيح .

وفي الصحيحين قصة سعد بن معاذ ، وحكمه فى بنى قريظة ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم

وليس لهما في صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري رواية . وانفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب . وابن

« لقد حكمت فيهم بحكم الملك » ورواه البيهقي من حديث سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن أبيه ، وفيه : فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لقد حكم فيهم اليوم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات » .

وقال ابن إسحاق في حديثه « لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبعة أرقعة » والرقيع من أسماء السماء ، وقد تقدم .

وروى الترمذي والإمام أحمد من حديث الحسن بن عمران بن حصين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي « يا حصين ، كم تعبد اليوم إلهاً ؟ قال أئى : سبعة ، ستة في الأرض وواحد في السماء ، قال : فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك ؟ قال : الذى في السماء ، قال : يا حصين ، أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك ؟ قال : فلما أسلم حصين قال : يا رسول الله علمنى الكلمتين اللتين وعدتنى ، قال : قل : اللهم ألهمنى رشدى ، وأعذنى من شر نفسى » وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه شهد للجارية بالإيمان حيث أقرت بأن الله في السماء ؛ وحديثها في صحيح مسلم .

وثبت عنه في الصحيح « أنه جعل يشير بأصبعه إلى السماء — فى خطبته فى حجة الوداع — وينكسها إلى الناس ويقول : اللهم اشهد » وكان مستشهداً بالله حينئذ ، لم يكن داعياً ، حتى يقال : السماء قبلة الدعاء .

وفى الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبي نعيم قال : سمعت أبا سعيد الخدري يقول « بعث على بن أبى طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة فى أديم مقروط لم تحصل من ترابها . فقسمها بين أربعة نفر : بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن حابس ، وزيد الخيل ، والرابع : إما علقمة بن علاثة ، وإما عامر بن الطفيل ، فقال رجل من أصحابه : كنا أحق بهذا من هؤلاء ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألا تؤمنونى ، وأنا أمين من فى السماء ؟ يأتينى خبر السماء صباحاً ومساءً » .

وسياتى إن شاء الله حديث أبى الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ربنا الله الذى فى السماء ، تقدس اسمك ، أمرك فى السماء والأرض ، كبريائك فى السماء — الحديث » رواه أبو داود فى الطب .

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى قابوس — مولى لعبد الله بن عمرو ابن العاص — عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ارحموا من فى

إسحاق : لا يحتاج بحديثه . وقد طعن فيه غير واحد من الأئمة . وكذبه جماعة منهم .

الأرض يرحمكم من في السماء » رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، وسيأتى فى كتاب الأدب .

وفى صحيح ابن حبان عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن ربكم حى كريم ، يستحى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا » . وقد روى الترمذى والبيهقى من حديث حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن أبى رزىن العقيلي قال : قلت « يا رسول الله ، أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال : كان فى عماء ، ما فوقه هواء ، وما تحته هواء ، ثم خلق العرش ثم استوى عليه » هذا لفظ البيهقى ، وهذا الاسناد صححه الترمذى فى موضع ، وحسنه فى موضع فصحه فى الرؤيا : أخبرنا الحسن بن على الحلال حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه أبى رزىن العقيلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة ، وهى على رجل طائر ، ما لم يحدث بها ، فإذا حدث بها وقعت ، قال : وأحسبه قال : لا تحدث بها إلا لبيئاً أو حبيئاً » قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح^(١) .

قال ابن القطان : فيلزمه تصحيح الحديث الأول ، أو الاختصار على تحسين الثانى ، يعنى لأن الاسناد واحد .

قال : فان قيل : لعله حسن الأول لأنه من رواية حماد بن سلمة ، وصحح الثانى : لأنه من رواية شعبة ، وفضل ما بينهما فى الحفظ بين .

قلنا : قد صحح من أحاديث حماد بن سلمة ما لا يحصى ، وهو موضع لا نظير فيه عنده ، ولا عند أحد من أهل العلم ، فانه إمام ، وكان عند شعبة من تعظيمه وإجلاله ما هو معلوم . وروى البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعائى حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا جرير

(١) أخرج الترمذى هذا الحديث من طريق محمود بن غيلان حدثنا داود أنبأنا شعبة . ومن طريق الحسن بن على الحلال حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شعبة . وقوله « لا تحدث به إلا لبيئاً أو حبيئاً » إنما هو من طريق محمود بن غيلان . ثم قال الترمذى - بعد قوله حسن صحيح - وأبو رزىن العقيلي اسمه لقيط بن عامر ، وروى حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء . فقال : عن وكيع بن حدىس . قال شعبة وأبو عوانة وهشيم : عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس . وهذا أصح .

ابن حازم عن أبي يزيد الديني « أن عمر بن الخطاب مر في ناس من أصحابه ، فلقيته عجوز واستوفقت ، فوقف عليها ، فوضع يده على منكبيها ، حتى قصت حاجتها ، فلما فرغت قال له رجل : حبست رجالات قريش على هذه العجوز ؟ قال : ويحك ، تدري من هذه ؟ هذه عجوز سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سموات ، والله لو استوفقتني إلى الليل لوقفت عليها ، إلا أن آتى صلاة ثم أعود عليها . »

قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري حدثنا إبراهيم بن الهيثم حدثنا محمد بن كثير المصيصي قال : سمعت الأوزاعي يقول « كنا - والتابعون متوافرون - نقول : إن الله تعالى فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته . »

وقال البخاري في الصحيح : قال أبو العالية « استوى إلى السماء : ارتفع ، فسوى خلقهم » وقال مجاهد « استوى : علا . »

وقال أبو الحسن علي بن محمد الطبري من كبار أصحاب أبي الحسن الأشعري « والله في السماء فوق كل شيء ، مستو على عرشه ، بمعنى أنه عال عليه ، ومعنى الاستواء : الاعتلاء ، كما تقول : استويت على ظهر الدابة ، واستويت على السطح ، بمعنى علوته ، واستوت الشمس على رأسي واستوى الطير على قمة رأسي ، بمعنى علا ، يعني علا في الجو فوجد فوق رأسي ، فالقديم سبحانه عال على عرشه ، لا قاعد ولا قائم ولا تماس . ولا مبين عن العرش » هذا كلامه ، حكاه عنه البيهقي .

قال : وروى الحسن بن محمد الطبري عن أبي عبد الله نفطويه النحوي قال : أخبرني أبو سليمان قال « كنا عند ابن الأعرابي ، فأتاه رجل ، فقال : يا أبا عبد الله ، مامعني (الرحمن على العرش استوى) ؟ قال : إنه مستو على عرشه ، كما أخبر . فقال الرجل : إنما معنى استوى : استولى ، فقال له ابن الأعرابي : ما يدريك ؟ العرب لا تقول : استولى فلان على الشيء ، حتى يكون له فيه مضاد ، فأيهما غلب قيل : قد استولى عليه ، والله تعالى لا مضاد له ، فهو على عرشه كما أخبر . »

وقال يحيى بن إبراهيم الطليلي في كتاب سير الفقهاء : حدثني عبد الملك بن حبيب عن عبد الله بن المغيرة عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال « كانوا يكرهون قول الرجل : يا خيبة الدهر ، وكانوا يقولون : الله هو الدهر ، وكانوا يكرهون قول الرجل : رغم أنفي لله وإنما يرغم أنف الكافر » قال « وكانوا يكرهون قول الرجل : لا والذي خاتمته على فمي ، وإنما يرغم على فم الكافر ، وكانوا يكرهون قول الرجل : والله حيث كان ، أو إن الله بكل مكان . قال أصبغ : وهو مستو على عرشه ، وبكل مكان علمه وإحاطته . »

وقال ابن عبد البر في التمهيد ، والاستذكار : قال مالك « الله في السماء وعلمه في كل مكان »

وقال القاضي أبو بكر بن الطيب المالكي الأشعري في رسالته المشهورة التي سماها «رسالة الحيدة» «وأن الله سبحانه شاء مريد، كما قال تعالى (٨٥: ١٦) فعال لما يريد» وقال (٢: ١٨٥) يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» وقال (٨٢: ٣٦) إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» وأن الله مستو على عرشه ومستول على جميع خلقه، كما قال تعالى (٥: ٢٠) الرحمن على العرش استوى» بغير مماسة ولا كيفية، ولا مجاورة.

وقال حافظ المغرب إمام السنة في وقته، أبو عمر يوسف بن عبد البر في كتابيه التمهيد والاستذكار في شرح حديث مالك عن ابن شهاب عن الأغر وأبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا — الحديث».

قال أبو عمر — وهذا لفظه في الاستذكار — فيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة، وهو من حجبتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم: إن الله تعالى في كل مكان وليس على العرش، والدليل على صحة ما قاله أهل الحق في ذلك: قول الله عز وجل (٢٠: ٥) الرحمن على العرش استوى» وقوله (١١: ٤١) ثم استوى إلى السماء وهي دخان» وقوله تعالى (١٧: ٤٢) إذأ لا تبغوا إلى ذي العرش سبيلا» وقوله (٣٥: ١٠) إليه يصعد الكلم الطيب» وقوله (١٤٣: ٧) فلما تجلى ربه للجبل» وقال (١٧: ٦٧) أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض^(١)» وقال (٨٧: ١) سبح اسم ربك الأعلى» وهذا من العلو؛ وكذلك قوله (٢: ٢٥٥) العلى، العظيم» و(٩: ١٣) الكبير المتعال» و(١٥: ٤٠) رفيع الدرجات ذو العرش» (١٦: ٥٠) يخافون ربهم من فوقهم).

وقال جل ذكره (٣٢: ٥) يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إليه» وقوله (٧٠: ٤) تعرج الملائكة والروح إليه» وقوله لعيسى (٣: ٥٥) إني متوفيك ورافعك إلى» وقوله (٤: ١٥٨) بل رفعه الله إليه).

وقال (٤١: ٣٨) فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار» وقال (٢١: ١٩) ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته» وقال (٧٠: ٣٤، ٢) ليس له دافع. من الله ذي العارج» والعروج هو الصعود.

وأما قوله (أأمنتم من في السماء) فمعناه: من على السماء، يعني على العرش، وقد تكون «في» بمعنى «على» ألا ترى إلى قوله تعالى (٩: ٣) فسيحوا في الأرض» أي على الأرض. وكذلك قوله: (٢٠: ٧١) لأصلبنكم في جذوع النخل» أي على جذوع النخل. وهذا كله يعضده قوله تعالى (٧٠: ٤) تعرج الملائكة والروح إليه» وما كان مثله مما تلونا من الآيات في هذا الباب.

(١) ذكر هذه الآية عقب قوله سبحانه (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً — الآية)

واضح أشد الوضوح في الأرض المذلّة للانسان

فهذه الآيات. وغيرها كلها واضحة في إبطال قول المعتزلة .
وأما ادعاؤهم أنجاز في الاستواء ، وقولهم « استوى » بمعنى : استولى . فلا معنى له . لأنه غير ظاهر في اللغة . ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة . والله لا يغلبه ولا يعاوه أحد . وهو الواحد الصمد . ومن حق السلام أن يحمل على حقيقته ، حتى يكون اتفاق من الأمة أنه أريد به المجاز . إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك ، وإنما يوجه كلام الله إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ، ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم .
ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ماثبت شيء من العبادات . وجل الله أن يخاطب عباده في كتابه العربي إلا بما يفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين .
والاستواء في اللغة معلوم مفهوم ، وهو العلو والارتفاع على الشيء ، والاستقرار ، والتمكن فيه .

قال أبو عبيدة : في قوله تعالى « استوى » قال : علا . وتقول العرب : استويت فوق الدابة ، واستويت فوق البيت .
قال أبو عمرو : الاستقرار في العلو .

وهذا خاطبنا الله عز وجل في كتابه . فقال (٤٣ : ١٣) لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويت عليه (وقال (١١ : ٤٤) واستوت على الجودي) وقال (٢٣ : ٢٨) فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك) . وقال الشاعر :

فأوردتهم مأسفاً قصره وقد حلق النجم الجاني فاستوي

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد أن معناه : استولى . لأن النجم لا يستولى .
وقد ذكر النضر بن شميل - وكان ثقة مأموناً جليلاً في علم الديانة واللغة - قال حدثني الخليل - وحسبك بالخليل - قال : أتيت أبا ربيعة الأعرابي - وكان من أعلم من رأيت - فإذا هو على سطح ، فسلمنا ، فرد علينا السلام ، وقال لنا : استووا . فبقينا متحيرين ، ولم ندر ما قال . فقال لنا أعرابي إلى جنبه : أمركم أن ترتفعوا . قال الخليل : هو من قول الله عز وجل (٤١ : ١١) ثم استوى إلى السماء وهي دخان (فصعدنا إليه .

وأما من زعم منهم بحديث عبد الله بن واقد الواسطي بإسناده عن ابن عباس « الرحمن على العرش استوى : استولى على جميع بريته ، فلا يغلو منه مكان » .

فالجواب : أن هذا حديث منسكرك ، ونقلته مجهولون ضعفاء ، وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول . فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا من الحديث ، لو عقلوا أو أنصفوا ؟ أما سمعوا الله عز وجل يقول (٤٠ : ٣٦) وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلى أبلغ الأسباب السموات ، فأطلع إلى إله موسى ، وإني لأظنه كاذباً) فدل على أن موسى كان يقول : إلهي في السماء ، وفرعون يظنه كاذباً . وقال أمية بن أبي الصلت :

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد
ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تغزو الوجوه وتسجد
قال أبو عمر بن عبد البر : وإن احتجوا بقوله تعالى (٤٣: ٨٤ وهو الذى فى السماء إله وفى
الأرض إله) وبقوله (٦ : ٧ وهو الله فى السموات وفى الأرض) وبقوله (٥٨ : ٨ ما يكون
من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم - الآية) .

قيل لهم : لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة : أنه سبحانه ليس فى الأرض دون السماء .
فوجب حمل هذه الآية على المعنى الصحيح المجمع عليه . وذلك أنه سبحانه فى السماء إله معبود من
أهل السماء ، وأنه سبحانه فى الأرض إله معبود مستحق للعبادة من أهل الأرض . وكذلك قال
أهل العلم بالتفسير . وظاهر التنزيل يشهد أنه على العرش . والاختلاف فى ذلك ساقط . وأسعد
الناس به من ساعده الظاهر .

وأما قوله (وفى الأرض إله) فالاجماع والاتفاق قد بين المراد : أنه معبود من أهل الأرض .
فتدبر هذا فإنه قاطع .

ومن الحجة أيضاً على أنه تبارك وتعالى على العرش فوق السموات : أن الموحدين أجمعين
من العرب والعجم إذا كرههم أمر ، أو نزلت بهم شدة ، رفعوا أيديهم ووجوههم إلى السماء ،
فيستغيثون ربهم تبارك وتعالى . وهذا أشهر عند العامة والخاصة من أن يحتاج فيه إلى أكثر
من حكايته . لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ، ولا أنكره عليهم مسلم . وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم للأمة التى أراد مولاها عتقها . فاختبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم إن كانت
مؤمنة أم لا . فقال لها «أين الله ؟ فأشارت إلى السماء . ثم قال لها : من أنا ؟ قالت : رسول الله .
قال : اعتقها . فأنها مؤمنة » .

فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم برفعها رأسها إلى السماء ، واستغنى بذلك عما سواه .
هذا لفظ أبي عمر فى الاستدكار . وذكره فى التمهيد أطول منه .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو حدثنا أبو العباس محمد بن
يعقوب حدثنا هرون بن سليمان حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن
زر بن حبيش عن عبد الله قال « بين سماء الدنيا التى تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء من
خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسى خمسمائة عام ، وبين الكرسى وبين السماء
خمسمائة عام ، والكرسى فوق الماء . والله عز وجل فوق الكرسى ويعلم ما أنتم عليه » .

قال : ورواه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن
عبد الله بن مسعود قال « ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام . ثم بين كل سماء من
مسيرة خمسمائة عام » .

الكرسى مسيرة خمسمائة عام ، وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام ، والكرسى فوق الماء ، والله فوق العرش . ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم .

وقال الشافعى - فى كتاب الأم ، ورويناه فى مسنده - أخبرنا إبراهيم بن محمد قال : حدثنى موسى بن عبيد قال : حدثنى أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبيد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك رضى الله عنه يقول « أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما هذه ؟ فقال : هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك . والناس لكم فيها تبع : اليهود والنصارى ، ولكم فيها خير ، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له . وهو عندنا يوم المزيد . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا جبريل ، وما يوم المزيد ؟ فقال : إن ربك اتخذ فى الفردوس وادياً أفيح ، فيه كتيب من مسك . فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكة ، وحوله منابر من نور عليها مقاعد للنبين ، وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد ، عليها الشهداء والصديقون . فجلسوا من ورأهم على تلك الكئبان ، فيقول الله عز وجل : أنا ربكم قد صدقتكم وعدى . فسلونى أعطكم . فيقولون : ربنا نسألك رضوانك . فيقول : قد رضيت عنكم . ولكم ما تمنيت ، ولدى مزيد . فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير . وهو اليوم الذى استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش . وفيه خلق آدم ، وفيه تقوم الساعة . قال الشافعى : وأخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثنى أبو عمران إبراهيم بن الجعد عن أنس بن مالك شياً به .

احتج به الشافعى فى فضل الجمعة ، وكان حسن القول فى إبراهيم بن محمد شيخه (١) . والحديث له طرق عديدة .

ورواه أبو اليمان الحكم بن نافع حدثنا صفوان قال : قال أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتاني جبريل - فذكره » . ورواه محمد بن شعيب عن عمر مولى عفرة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه أبو طيبة عن عثمان بن عمير عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد جمع أبو بكر بن أبي داود طرقه . وقال : أبو طيبة اسمه رجاء بن الحرث ثقة . وعثمان بن عمير يكنى أبا القظان .

(١) قال الذهبي فى الميزان : سأل يحيى بن سعيد القظان عن إبراهيم بن محمد مالكا : أكان ثقة فى الحديث ؟ فقال : لا ، ولا فى دينه . وقال يحيى بن معين : سمعت القظان يقول : إبراهيم بن أبي يحيى كذاب . وقال الإمام أحمد : قدرى جهمى كل بلاء فيه . وروى عباس الدورى عن ابن معين : كذاب رافضى . وقد طول الذهبي القول فى جرحه .

وقد تواترت الأحاديث الصحيحة التي أجمعت الأمة على صحتها وقبولها : بأن النبي صلى الله عليه وسلم عرج به إلى ربه ، وأنه جاوز السموات السبع ، وأنه تردد بين موسى وبين الله عز وجل مراراً في شأن الصلاة وتخفيفها ، وهذا من أعظم الحجج على الجهمية . فأنهم لا يقولون عرج به إلى ربه ، وإنما يقولون : عرج به إلى السماء .

وقد تواترت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم « بأن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ، يقول : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ » . رواه بضعة وعشرون صحابياً .

وفي مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه من حديث محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور ففرغوا رؤوسهم . فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم ، فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة . قال : وذلك قوله تعالى (٣٦ : ٥٨ سلام قولاً من رب رحيم) فينظر إليهم وينظرون إليه ، فلا يلتفتون إلى شيء من النعم ما داموا ينظرون إليه ، حتى يحجب عنهم ، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم » .

وفي الصحيحين عن أبي موسى قال « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات . فقال : إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل ، وعمل الليل قبل عمل النهار ، حجابه النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » .

قال أبو عبد الله الحاكم في علوم الحديث ، في النوع العشرين : سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول : سمعت أبا بكر بن إسحاق بن خزيمة يقول : من لم يقر بأن الله على عرشه ، قد استوى فوق سبع سمواته ، فهو كافر به : يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، وألقى على بعض المزابل حيث لا يتأذى المسلمون ولا المعاهدون بنيران ريج جيفته ، وكان ماله فيئاً لا يرثه أحد من المسلمين ، إذ المسلم لا يرث الكافر . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله تعالى (٥٨ : ٧ ما يكون من مجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم) قال : « هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم » ذكره البيهقي .

وبهذا الإسناد قال مقاتل بن حيان : بلغنا - والله أعلم - في قوله عز وجل (٥٧ : ٣ هو الأول) قبل كل شيء (والآخر) بعد كل شيء (والظاهر) فوق كل شيء (والباطن) أقرب من كل شيء ، وإنما يعني بالتقرب بعلمه وقدرته ، وهو فوق عرشه ، (وهو بكل شيء عليم) ذكره البيهقي

قال : وبهذا الإسناد عن مقاتل بن حيان في قوله (إلا هو معهم) يقول « علمه » وذلك قوله (إن الله بكل شيء عليم) فيعلم نجواهم ، ويسمع كلامهم ، ثم ينبتهم يوم القيامة بكل شيء ، وهو فوق عرشه ، وعلمه معهم .

وقال الحاكم : سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هاني يقول : سمعت محمد بن نعيم يقول : سمعت الحسن بن الصباح البزار يقول : سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول : سألت عبد الله بن المبارك . قلت « كيف نعرف ربنا ؟ قال : في السماء السابعة على عرشه » .

قال الحاكم : وأخبرنا أبو بكر محمد بن داود الزاهد حدثنا محمد بن عبد الرحمن الشامي حدثني عبد الله بن أحمد بن سيويه المروزي قال سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول « نعرف ربنا فوق سبع سموات على العرش استوى ، بأن من خلقه ولا تقول كما قالت الجهمية : إنه هاهنا ، وأشار إلى الأرض » .

وقال عبد الله بن سعيد بن كلاب فيما حكاه عنه أبو بكر بن فورك « وأخرج من النظر والخبر قول من قال : لاهو داخل العالم ولا خارجه ، ففناه نقياً مستوياً ، لأنه لو قيل له : صفه بالعدم ما قدر أن يقول فيه أكثر منه ، ورد أخبار الله نصاً ، وقال في ذلك بما لا يجوز في خبر ولا معقول ، وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص ، والنفي الخالص عندهم ، والإثبات الخالص ، وهم عند أنفسهم قياسون » هذا حكاية لفظه .

وقال الخطابي في كتاب شعار الدين : القول في أن الله تعالى مستو على العرش .

هذه المسألة سبيلها التوقيف المحض ، ولا يصل إليها الدليل من غير هذا الوجه ، وقد نطق به الكتاب في غير آية ، ووردت به الأخبار الصحيحة ، فقبوله من جهة التوقيف واجب ، والبحث عنه وطلب الكيفية غير جائز . وقد قال مالك « الاستواء معلوم ، والكيف غير معقول ، والایمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » .

فمن التوقيف الذي جاء به الكتاب : قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقال (ثم استوي على العرش الرحمن) وقال (رفيع الدرجات ذو العرش) وقال (أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ، أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً ؟) وقال (تخرج الملائكة والروح إليه) وقال (بل رفعه الله إليه) وقال (إليه يصعد الحكم الطيب) وقال حكاية عن فرعون أنه قال (يا هامان ابن لي صرحاً لعلى أطلع إلى إله موسى) فوقع قصد الكافر إلى الجهة التي أخبره موسى عنها ، ولذلك لم يطلبه في طول الأرض ولا عرضها ، ولم ينزل إلى طبقات الأرض السفلى .

فدل ما تلوناه من هذه الآي على أن الله سبحانه في السماء مستو على العرش ، ولو كان بكل مكان لم يكن لهذا التخصيص معنى ولا فيه فائدة ، وقد جرت عادة المسلمين خاصتهم وعامتهم بأن

يدعوا ربهم عند الابتهاال والرغبة إليه ، ويرفعوا أيديهم إلى السماء ؛ وذلك لاستفاضة العلم عندهم بأن ربهم الدعو في السماء سبحانه .

ثم ذكر قول من فسر الاستواء بالاستيلاء ، وبين فساده .

وقال أبو الحسن الأشعري في كتاب مقالات المصلين له : في باب ترجمته : باب اختلافهم في الباري : هل هو في مكان دون مكان ، أم ليس في مكان ، أم في كل مكان ؟ وهل حملة العرش ثمانية أملاك ؛ أم ثمانية أصناف من الملائكة ؟ .

اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة .

ثم قال : وقال أهل السنة والحديث : ليس بجسم ، ولا يشبه الأشياء ، وأنه على العرش ، كما قال (الرحمن على العرش استوى) .

فلا تقدم بين يدي الله في القول ، بل نقول : استوى بلا كيف .

وأن له وجهاً كما قال (٢٧: ٥٥) ويقي وجه ربك) .

وأن له يدين كما قال (٧٥: ٣٨) خلقت يدي) .

وأن له عينين كما قال (١٤: ٥٤) تجري بأعيننا) .

وأند يحيى يوم القيامة وملائكته ، كما قال (٢٢: ٨٩) وجاء ربك والملك صفا صفا) .

وأنه ينزل إلى سماء الدنيا ، كما جاء في الحديث .

وأن يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في الكتاب ، أو جاءت به الرواية الثابتة عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

وقالت المعتزلة : إن الله استوى على عرشه بمعنى : استولى .

وقال بعد ذلك ، في حكاية قول أهل السنة والحديث : هذه حكاية قول جملة أصحاب الحديث

وأهل السنة .

جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة : الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاء

من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يردون من ذلك شيئاً .

وأنه تعالى إله واحد أحد فرد صمد ، لا إله غيره ؛ لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

وأن محمداً عبده ورسوله .

وأن الجنة حق والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور

وأن الله تعالى على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) .

وأن له يدين بلا كيف كما قال (خلقت يدي) (٦٤: ٥) بل يدها مبسوطتان)

وأن له عينين بلا كيف كما قال (١٤: ٥٤) تجري بأعيننا)

وأن له وجهاً ، كما قال (٢٧: ٥٥) وجه ربك) .

ثم ذكر مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب ، فقال :
كان يقول : إن القرآن كلام الله - وساقه إلى أن قال - : وأنه مستو على عرشه كما قال ،
وأنه تعالى فوق كل شيء ، هذا كله لفظه في المقالات .

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله أيضاً في كتاب الموجز :
وإن قالوا : أفترعمون أن الله في السماء ؟ قيل له : قد نقول : إن الله عال فوق العرش ،
مستو عليه ، والعرش فوق السماء ، ولا نصفه بالدخول في الأمكنة ولا المباشنة لها .
وأما قوله تعالى (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) فإن معناه : أنه إله أهل
الأرض وإله أهل السماء .

وقد جاءت الأخبار : أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة ، فكيف يكون فيها
وهو ينزل إليها ؟ كما جاءت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الله تبارك وتعالى
ينزل إلى سماء الدنيا » .

فهذا الذي استقر عليه مذهب أبي الحسن في كل كتبه كالموجز والمقالات والمسائل ورسائله
إلى أهل الثغر ، والإبانة : أن الله فوق عرشه مستو عليه ، ولا يطلق عليه لفظ المباشنة ، لأنها
عنده من لوازم الجسم ، والله تعالى منزّه عن الجسمية .

فظن بعض أتباعه أن نفيه للمباشنة نفي للعلو والاستواء بطريق الزوم ، فنسبه إليه ، وقال
عليه ما هو قائل بخلافه ، وهذا بين لكل منصف تأمل كلامه ، واطالع كتبه .
وفي كتاب السنة لعبد الله بن أحمد من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال « تفكروا في كل شيء ، ولا تفكروا في ذات الله ، فإن بين السموات السبع إلى كرسيه
سبعة آلاف نور ، وهو فوق ذلك »

وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث ابن أبي مليكة عن ذكوان قال « استأذن ابن
عباس على عائشة ، فقالت : لا حاجة لي بزيكته ، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر : يا أختاه ،
إن ابن عباس من صالحى بنيك ، جاء يعودك ، قالت : فائذن له ، فدخل عليها ، فقال : يا أمه ،
أبشرى ، فوالله ما بينك وبين أن تلقى محمداً والأحبة إلا أن يفارق روحك جسده ، كنت
أحب نساء النبي صلى الله عليه وسلم إليه ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيباً .
قالت : وأيضاً ، قال : هلكت قلاتك بالأبواء ، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقطها ،
فلم يجدوا ماء ، فأنزّل الله عز وجل (٥ : فقيموا صعيداً طيباً) وكان ذلك بسبك وبركتك
فأنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخص في التيمم . وكان من أمر مسطح ما كان ، فأنزّل الله تعالى
براءتك من فوق سبع سموات ، فليس مسجد يذكر الله فيه إلا وبراءتك تتلى فيه آناء الليل
وأطراف النهار » .

وقال أبو عمر بن عبد البر : رويانا من وجوه صحاح « أن عبد الله بن رواحة مشى ليلة إلى أمة له ، فnalها . فرأته امرأته فلامته فجحدها ، فقالت : إن كنت صادقاً فاقراً القرآن ، فإن الجنب لا يقرأ القرآن ؛ فقال :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرين
وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين

فقالت امرأته : آمنت بالله وكذبت عيني ، وكانت لا تحفظ القرآن .

وفي تاريخ البخارى : حدثنا محمد بن فضيل عن فضيل بن غزوان عن نافع عن ابن عمر قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل أبو بكر فأكب عليه ، وقبل جبهته ، وقال : بأبي أنت وأمي ، طبت حياً وميتاً ، وقال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله فى السماء حى لا يموت .

وفي مغازى الأموى عن البكاءى عن ابن إسحاق حدثنى يزيد بن سنان عن سعيد بن الأجرد عن العرس بن قيس الكندى عن عدى بن عميرة قال « خرجت مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم - فذكر حديثاً طويلاً - وفيه : فإذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم ، ويزعمون أن إلههم فى السماء ، فأسلت وتبعته .

وفي مسند أحمد عن يزيد بن هارون حدثنا المسعودى عن عون بن عبد الله عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجمارية سوداء أعجمية . فقال : يا رسول الله ، إن على رقة مؤمنة . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الله ؟ فأشارت بأصبعها إلى السماء . فقال لها : من أنا ؟ فأشارت بأصبعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى السماء . تعنى أنت رسول الله . فقال : أعتقها .

وهذه غير قصة معاوية بن الحكم التى فى صحيح مسلم .

فقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان لمن شهد أن الله فى السماء . وشهد عليه الجهمية بالكفر .

وقال أحمد فى مسنده : حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابن أبى ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الميت تخضره الملائكة . فإذا كان الرجل الصالح قالوا : اخرجى أيتها النفس المطمئنة ، اخرجى حميدة ، وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج . ثم يعرج بها إلى السماء ، فيستفتح لها . فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان بأحب أسمائه . فيقولون : مرحباً بالنفس الطيبة . كانت فى الجسد الطيب ، وأبشرى بروح وريحان ، ورب غير غضبان . فلا يزال

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه ، فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها » .

وفي مسند الحارث بن أبى أسامة من حديث عبد الرحمن بن نسي عن عبادة بن تميم عن معاذ بن جبل يرفعه « إن الله ليكره فى السماء أن يخطأ أبو بكر فى الأرض » .

ولاتعارض بين هذا وبين تخطئة النبي صلى الله عليه وسلم له فى بعض تعبيره الرؤيا لوجهين . أحدهما : أن الله يكره تخطئة غيره من آحاد الأمة له ، لا تخطئة الرسول له فى أمر ما . فان الصواب والحق مع الرسول صلى الله عليه وسلم قطعاً ، بخلاف غيره من الأمة . فإنه إذا خطأ الصديق لم يتحقق أن الصواب معه ، بل ماتنازع الصديق وغيره فى أمر إلا كان الصواب مع الصديق .

الثانى : أن التخطئة هنا مرة منسوبة إلى الخطأ الذى هو الإثم ، دون الخطأ الذى هو ضد التعمد . والله أعلم .

وروى شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس - يرفعه « إن العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا ، فيذكره الله من فوق سبع سموات ، فيقول : ملائكتى ، إن عبدى هذا قد أشرف على حاجة من حاجات الدنيا ، فان فتحتها له فتحت له باباً من أبواب النار ، ولكن ازووها عنه ، فيصبح العبد عاضاً على أنامله ، يقول : من دهانى من سبنى ، وما هى إلا رحمة رحمه الله بها » ذكره أبو نعيم .

وفي التعقبات من حديث جابر بن سليم أبى جرى قال « ركبت قعوداً لى ، فأثبت المدينة . فأثنت بباب المسجد — فذكر حديثاً طويلاً — وفيه فقال رجل : يا رسول الله ذكرت إسبال الازار ، فقد يكون بالرجل العرج ، أو الشئء ، فيستخفى منه ، قال : لا بأس إلى نصف الساق ؛ أو إلى الكعبين ، إن رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين فتبخرت فيهما ، فنظر إليه الرب من فوق عرشه ، فمقته ، فأمر الأرض فأخذته ، فهو يتجلجل فى الأرض ، فاحذروا وقائع الله » .

وقال ابن أبى شيبة : حدثنا عبدة بن سليمان عن أبى جناد عن حبيب بن أبى ثابت : أن حسان بن ثابت أنشد النبي صلى الله عليه وسلم :

شهدت بإذن الله أن محمداً رسول الذى فوق السموات من عل

وأن أباً يحيى ويحيى كلاهما له عمل فى دينه متقبل

وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهم يقول بذات الله فيهم ويعدل

وفي حديث الشفاعة الطويل من رواية زائدة بن أبى الرقاد عن زياد الخيرى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم — فذكر الحديث ، وفيه « فأدخل على ربى عز وجل ، وهو على عرشه » .

وفي لفظ للبخارى « فاستأذن على ربي في داره » .

وفي لفظ آخر « فأتى تحت العرش فأخر ساجداً لربي » .

وفي حديث عبد الله بن أنيس ، الذى رحل إليه جابر شهراً حتى سمعه منه فى القصاص « ثم يناديهم الله تعالى ، وهو قائم على عرشه — وذكر الحديث » واستشهد البخارى ببعضه .
وفى سنن ابن ماجه ومسند أحمد من حديث الفضل الرقاشى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور ، فرفعوا رؤوسهم ، فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم ، فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة ، قال : وذلك قوله (٥٨:٣٦) سلام قولاً من رب رحيم قال : فينظر إليهم ، وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ، ويبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم » .

وروى الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً إلا صعدت لايردها حجاب ، فإذا وصلت إلى الله نظر إلى قائمها ، وحق على الله أن لا ينظر إلى موحد إلا رحمه » .

وفى مسند الحسن بن سفيان من حديث أبي جعفر الرازى عن عاصم بن بهدلة عن أنى صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما ألقى إبراهيم عليه السلام فى النار قال : اللهم أنت واحد فى السماء ، وأنا فى الأرض واحد عبدك » .

ولما أشهد النبي صلى الله عليه وسلم شعر أمية بن أبي الصلت :

مجدوا الله . فهو للمجد أهل ربنا فى السماء أمسى كبيراً
بالبناء الأعلى الذى سبق الخلاق وسوى فوق السماء سريراً
شرح (١) ما يناله بصر العين ، ترى دونه الملائك صوراً

قال النبي صلى الله عليه وسلم « آمن شعره وكفر قلبه » .

وروى عاصم عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود قال « ما بين السماء والقوى وبين الكرسي — إلى قوله — والله فوق ذلك » وقد تقدم .

وقال إسحاق بن راهويه : حدثنا إبراهيم بن حكيم حدثني أبان عن أبيه عن عكرمة فى قوله تعالى (٧ : ١٧) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قال : لم يستطع أن يقول : من فوقهم ، علم أن الله من فوقهم » .

وقال على بن الأقرم : كان مسروق إذا حدث عن عائشة قال « -حدثني الصديقة بنت الصديق ، حبيبة حبيب الله ، المبرأة من فوق سبع سموات » .

(١) شرح — بوزن جعفر — الطويل . والسرير . اه قاموس .

Made searchable using ScribeTools.com

وقال سلمة بن شبيب حدثنا إبراهيم بن حكيم حدثني أبي عن عكرمة قال « بينا رجل مستلق على مثلته في الجنة ، فقال في نفسه - لم يحرك شفتيه - لو أن الله يأذن لي لزرعت في الجنة . فلم يعلم إلا والملائكة على أبواب الجنة قابضين على أكفهم . فيقولون : سلام عليك ، فاستوى فقالوا له : يقول لك ربك : تمتيت شيئاً في نفسك ؟ فقد علمته . وقد بعث معنا هذا البذر يقول ابذر . فألقى يمينا وشمالا وبين يديه وخلفه . فخرج أمثال الجبال ، على ما كان تمنى وأراد . فقال له الرب سبحانه وتعالى من فوق عرشه : كل ، يا ابن آدم فإن ابن آدم لا يشبع » وأصله في صحيح البخارى .

وفى تفسير سنيد شيخ البخارى عن مقاتل بن حيان عن الضحاك فى قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) قال : « هو على عرشه ، وعلمه معهم أينما كانوا » . وفى تاريخ ابن أبى خيثمة : حدثنا هرون بن معروف حدثنا ضمرة عن صدقة التيمى قال : سمعت سليمان التيمى يقول « لو سئلت أين الله ؟ لقلت : فى السماء » . وقال حنبل : قلت لأبى عبد الله : ما معنى قوله (وهو معهم) قال : هو رابعهم (عالم الغيب والشهادة) علمه محيط بكل شىء يعلم الغيب ، وهو على العرش .

وقال يوسف بن موسى : قيل لأبى عبد الله أحمد بن حنبل : الله فوق السماء السابعة على عرشه ، بأئن من خلقه ، وقدرته وعلمه بكل مكان ؟ قال : نعم . الله على العرش ، وعلمه لا يخلو منه مكان .

وقال الأثرم : حدثني محمد بن إبراهيم القيسى قلت لأحمد بن حنبل : يحكى عن ابن المبارك أنه قيل له : كيف نعرف ربنا ؟ قال : فى السماء السابعة على عرشه . قال أحمد : هكذا هو عندنا .

وذكر أبو عبد الرحمن بن أبى حاتم فى كتاب السنة عن الإمام أبى عبد الله الشافعى ، قدس الله روحه ، ورضى عنه . قال : السنة التى أنا عليها ، ورأيت أصحابنا أهل الحديث الذين رأيتهم عليها . فأحلف عنهم ، مثل سفيان ، ومالك وغيرهما - الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن الله على عرشه فى سمائه ، يقرب من خلقه كيف يشاء ، وأن الله ينزل إلى سماء الدنيا كيف يشاء ، وذكر كلاماً طويلاً .

وقال عبد الرحمن أيضاً : سألت أبى وأبازرعة عن مذاهب أهل السنة فى أصول الدين ، وما أدركا السلف عليه ، وما يعقدون من ذلك ؟ فقالا : أدركنا العلماء فى جميع الأمصار حجازاً ، وعراقاً ، ومصرأ ، وشامأ ، وبنما . فكان مذهبهم : أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته ، والقدر خير شره من الله ، وأن الله تعالى على عرشه بأئن من خلقه ، كما وصف نفسه فى كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا كيف : أحاط بكل شىء علماً ، و (ليس كمثل شىء وهو السميع البصير) .

وقال أبو القاسم الطبري في كتاب شرح السنة له : وجدت في كتاب أبي حاتم الرازي : مذهبنا واختيارنا : اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين من بعدهم ، والتمسك بمذاهب أهل الأثر : مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهوية ، وأبي عبيد القاسم بن سلام والشافعي رحمهم الله ، ولزوم الكتاب والسنة .

ونعتقد أن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) . وفي كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري رحمه الله - الذي ذكره أبو القاسم بن عساكر وعده من كتبه ، وحكى كلامه فيه مبيناً عقيدته ، والذب عنه . قال :

ذكر الاستواء على العرش

إن قال قائل : ما تقولون في الاستواء ؟

قال نقول له : إن الله مستو على عرشه ، كما قال (الرحمن على العرش استوى) وقال (إليه يصعد الكلم الطيب) وقال (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه) وقال ، حكاية عن فرعون (ياهامان ابن لي صرحاً لعلني أبلغ الأسباب ، أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى ، وإني لأظنه كاذباً) كذب فرعون موسى في قوله : إن الله عز وجل فوق السموات ، وقال الله (أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ؟) . فالسموات فوقها العرش . فلما كان العرش فوق السموات ، وكل ما علا فهو سماء ، والعرش أعلى السموات . وليس إذا قال (أأنتم من في السماء) أنه يعني جميع السموات ، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السموات . ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السموات فقال (وجعل القمر فيهن نوراً) ولم يرد أن القمر يملأهن جميعاً . ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء ، لأن الله تعالى مستو على العرش الذي هو فوق السموات . فلو لا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، كما لا يحطونها إذا دعوا نحو الأرض .

ثم قال :

فصل

وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية : إن معنى قوله : (الرحمن على العرش استوى) أنه : استولى وملك وقهر ، وأن الله في كل مكان ، وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق . وذهبوا في الاستواء إلى القدرة .

ولو كان هذا كما قالوا لكان لافرق بين العرش والأرض السابعة . لأن الله قادر على كل شيء . والأرض فأنه قادر عليها ، وعلى الحشوش ، وعلى كل ما في العالم . فأنه تعالى لو كان مستوياً على العرش - بمعنى الاستيلاء - فهو علا وعز مستو على الأشياء كلها على العرش وعلى الأرض ، وعلى السماء ، وعلى الحشوش . وعلى الأقدار ، تعالى الله ، لأنه قادر على الأشياء كلها مستول عليها ، وإذا كان

على الحشوش والأخيلة - لم يجوز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها . ووجب أن يكون معنى الاستواء على العرش معنى يختص العرش دون الأشياء كلها ثم ذكر دلالات من القرآن والحديث والعقل والإجماع .
وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الأشعري - في كتاب الإبانة له أيضاً :
فإن قال قائل : أتقولون : إنه في كل مكان .

قيل له : معاذ الله ، بل هو مستو على عرشه ، كما أخبر في كتابه . فقال (الرحمن على العرش استوى) وقال (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال (أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ؟) .

قال : ولو كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفه والحشوش ، والمواضع التي يرغب عن ذكرها ، ولوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة ، إذا خلق منها ما لم يكن ، وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان ، ويصح أن نرغب إلى الله نحو الأرض ، وإلى خلفنا ، وإلى يميننا ، وإلى شمالنا . وهذا قد أجمع للمسلمون على خلافه .

وقال الحافظ أبو نعيم الإصبهاني في عقيدته : طريقتنا طريقة التابعين لكتاب الله ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإجماع الأمة فيما اعتقدوه : أن الأحاديث التي ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرش واستواء الله تعالى : يقولون بها ، ويثبتونها من غير تكيف ولا تمثيل ، ولا تشبيه ولا تعطيل ، وأن الله بائن من خلقه ، والخلق بائون منه ، وليس هو حال فيهم ، ولا ممتزج فيهم . وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه وخلقه .
وقد تقدم حكاية كلام أبي عمر بن عبد البر في كتاب الاستدكار .

وقال في التمهيد ، لما ذكر حديث النزول : هذا حديث ثابت النقل من جهة الإسناد ، ولم يختلف أهل الحديث في صحته ، وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات . كما قال الجماعة . وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم : إن الله بكل مكان .
ثم ذكر الاحتجاج لقول الجماعة وأطال .

وفي كتاب السنة لعبد الرحمن بن أبي حاتم عن سعيد بن عامر الضبعي - إمام أهل البصرة علماً ودينياً ، من شيوخ الإمام أحمد : أنه ذكر عنده الجهمية ، فقال : هم شر قولاً من اليهود والنصارى ، قد أجمع اليهود والنصارى مع المسلمين أن الله على العرش . وقالوا هم : ليس على العرش شيء .

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم أيضاً ، في كتاب الرد على الجهمية : قال عبد الرحمن بن مهدي أصحاب جهم يعتقدون أن الله لم يكلم موسى ، ويريدون أن يقولوا : ليس في السماء شيء ، وأن الله ليس على العرش . أرى أن يستأبوا . فإن تابوا ، وإلا قتلوا .

٤٥٦٠ - وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال « أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ : مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ » .

باب فى الرؤىة [٤ : ٣٧٤]

٤٥٦١ - عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه ، قال : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسًا ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ

٤٥٦١ - قال الشيخ : قوله « تَضَامُونُ » هو من الانضمام . يريد : أنكم لا تختلفون فى رؤيته حتى تجتمعوا للنظر ، وَيَضُمُّ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فيقول واحد : هو ذاك ، ويقول الآخر : ليس بذاك ، على ما جرت به عادة الناس عند النظر إلى الهلال أول ليلة من الشهر . ووزنه « تفاعلون » وأصله تَضَامُونُ حذف منه إحدى التاءين . وقد رواه بعضهم « تَضَامُونُ » بضم التاء وتخفيف الميم . فيكون معناه على هذه الرواية : إنه لا يلحقكم ضم ، ولا مشقة فى رؤيته .

وحكى عن ناصم بن على - شيخ الإمام أحمد والبخارى - قال : ناظرت جهماً ، فتبين من كلامه : أنه لا يؤمن أن فى السماء رباً .

٤٥٦١ - ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله الأحاديث فى الرؤىة إلى حديث وضع الاصبع ، ثم قال : قد أخرجاه فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « جتان من فضة آتيتهما وما فيهما ، وجتان من ذهب آتيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن » .

وفى صحيح مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة ، وتنجينا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل . ثم تلا هذه الآية (١٠: ٢٦) للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) » .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة « أن ناساً قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، لا ، يا رسول الله

سَتَرُونَ رَبَّكُمْ ، كما ترون هذا ، لا تَضَامُونَ في رؤيته ، فان استطعتم أن لا تُغْلَبُوا على صلاةٍ قبلَ طلوع الشمس وقبلَ غروبها فافعلوا . ثم قرأ هذه الآية (٢٠ : ١٣٠) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) «
وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة .

٥٦٢ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال « قال ناس : يا رسول الله ، أنزى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تَضَارُونَ في رؤية الشمس في الظهيرة ، ليست في

وقد تَخَيَّلَ إلى بعض السامعين أن الكاف في قوله « كما ترون » كاف التشبيه للرؤى . وإنما هو كاف التشبيه للرؤية . وهو فعل الرأى ، ومعناه : ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك ، وتنفى معها المريبة كرويتكم القمر ليلة البدر ، لا ترتابون به ولا تمترون فيه .
٥٦٣ - قال الشيخ : « تضارون » وهذا والأول سواء في إدغام أحد الحرفين في الآخر ، وفتح التاء من أوله ووزنه « تفاعلون » من الضرار .
والضرار : أن يتضارَّ الرجلان عند الاختلاف في الشيء ، فيضارَّ هذا ذاك ، وذاك هذا . فيقال : قد وقع الضرار بينهما ، أى الاختلاف .

قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها حجاب ؟ قالوا : لا ، يا رسول الله ، قال : فإنكم ترونه كذلك .

وفي الصحيحين مثله من حديث أبي سعيد .
وقد روى الترمذى في جامعه من حديث إسرائيل عن ثوير^(١) قال : سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أدنى أهل الجنة منزلة : لمن ينظر إلى جناته وأزواجه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة ، وأكرمهم على الله : من ينظر إلى وجهه غدوة

(١) ثوير - مصفراً - بن أبي فاختة مولى أم هانئ ، وقيل : مولى زوجها جعدة أبو الجهم - روى بالرفض ، وقال الدارقطنى : متروك ، وقال أبو حاتم : ضعيف . اه خلاصة .
وحدث ابن عمر : أخرجه الترمذى في باب رؤية الرب وفي تفسير سورة القيامة ، وأخرجه أيضاً أحمد وأبو يعلى والطبرانى وابن أبى شعبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والدارقطنى والحاكم وابن مردويه والبيهقى .

سحابة؟ قالوا : لا، قال : هل تُضَارُّون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس فيه سحابة؟ قالوا : لا ، قال : والذي نفسى بيده لا تُضَارُّون في رؤيته إلا كما تُضَارُّون في رؤية أحدهما .

وأخرجه مسلم .

٤٥٦٣ - وعن أبي رَزِين العَقِيلِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قال « قلت : يا رسول الله ، أَكَلْنَا يَرَى رَبَّهُ؟ - قال ابنُ معاذ ، وهو عبيد الله - مُخْلِياً به يوم القيامة ، وما آيَةُ ذلك في خَلْقِهِ؟ قال : يا أبا رزين ، أليسَ كُلُّكُمْ يرى القمر؟ - قال ابن معاذ : ليلة البدر - مُخْلِياً به - ثم اتفقا : قلت : بلى ، قال : فالله أعظم - قال ابن معاذ : قال :

وعشية ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٢:٧٥ - ٢٣ وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة) « وقال : هذا حديث حسن غريب ، وقد روى غير واحد مثل هذا عن إسرائيل مرفوعاً . وروى عبد الملك بن أبيجر عن ثوير عن ابن عمر - قوله - ولم يرفعه .

وروى عبد الله الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر من قوله ، لم يرفعه . وقد روى أحاديث الرؤية عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه ، منهم : جرير بن عبد الله ، وأبو رزين العَقِيلِي ، وأبو هريرة ، وأبو سعيد ، وصهيب ، وجابر ، وأبو موسى ، وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، وعدي بن حاتم ، وعمار ابن ياسر ، وعمرو بن ثابت الأنصاري ، وابن عمر ؛ رضى الله عنهم .

وروى إسرائيل عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق في قول الله عز وجل (٢٦:١٠) للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال « الزيادة النظر إلى الله عز وجل » ورواه أبو إسحاق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة .

قال الحاكم أبو عبد الله : وتفسير الصحابي عندنا مرفوع .

وقال الإمام أحمد في رواية الفضل بن زياد : قال سمعته - وبلغه عن رجل أنه قال : إن الله لا يرى في الآخرة - فغضب غضباً شديداً ، ثم قال : من قال : إن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر ، فعليه لعنة الله وغضبه ، من كان من الناس ، أليس الله عز وجل يقول (٢٢:٧٥ ، ٢٣ وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة) وقال (١٥:٨٣) كلا ، إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)

فإنما هو خَلَقَ من خلقِ الله ، فالله أعظم .

وأخرجه ابن ماجة .

وأبو رَزِين المُعْقِلِي : له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعداده :
في أهل الطائف . وهو : لَقِيْط بن عامر . ويقال : لَقِيْط بن صَبْرَة . هكذا ذكره
البخارى وابن أبي حاتم وغيرهما .

وقيل : هما اثنان . ولقِيط بن عامر غيرُ لقِيط بن صبرَة . والصحيح الأول .
وقال أبو عمر بن عبد البر النَّمْرِي : فمن قال : لقِيط بن صبرَة : نسبه إلى
جده . وهو لقِيط بن عامر بن صَبْرَة .

وقال حنبل بن إسحاق : سمعت أبا عبد الله يقول : قالت الجهمية : إن الله لا يرى في
الآخرة ، وقال الله عز وجل (كلا ، إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يكون هذا إلا أن
الله عز وجل يرى ، وقال (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) فهذا النظر إلى الله ،
والأحاديث التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم « إنكم ترون ربكم » صحيحة ، وأسانيدها
غير مدفوعة . والقرآن شاهد : أن الله يرى في الآخرة .

وقال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل - وقد ذكر عنده شيء في الرؤية - فغضب ؛ وقال :
من قال : إن الله لا يرى ، فهو كافر .

وقال عباس الدوري : سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول - وذكر عنده هذه الأحاديث
في الرؤية - فقال : هذه عندنا حق ، نقلها الناس بعضهم عن بعض .

وقال عبد الله بن وهب : قال مالك بن أنس : الناس ينظرون إلى الله يوم القيامة بأعينهم
وقال المزني : سمعت ابن هرم القرشي يقول : سمعت الشافعي يقول في قول الله عز وجل
(كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قال : فلما حج بهم في السجدة كان في هذا دليل على أنهم
يروونه في الرضا ، قال : فقال له أبو النجم القزويني : يا أبا إبراهيم ، به تقول ؟ قال : نعم ، وبه
أدين الله ، فقام إليه عصام ، فقبل رأسه ، وقال : ياسيد الشافعيين ، اليوم بيضت وجوهنا .
ذكره الحاكم في مناقب الشافعي .

٤٥٦٤ - وعن سُلَيْم بن جُبَيْر - مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ ، قال : سمعت أبا هُرَيْرَةَ يَقْرَأُ هذه الآية (٤ : ٥٨) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا - إلى قوله تعالى - سَمِيعًا بَصِيرًا) قال « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ ، وَالتَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ ، قال أبو هُرَيْرَةَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهَا وَيَضَعُ إِبْصِعِيهِ ، قال ابن يونس - وهو محمد النسائي - قال المقرئ - وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد - : وهذا رد على الجهمية » .

٤٥٦٥ - وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَطْوِي اللَّهُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيَمْنَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيُّ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيُّ الْمَتَكَبِّرُونَ ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ - قال ابن العلاء ، وهو محمد أبو كريب - : بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيُّ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيُّ الْمَتَكَبِّرُونَ ؟ »

وأخرجه مسلم . وأخرجه البخارى تعليقا .

٤٥٦٦ - وعن أبي هُرَيْرَةَ ، رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال

٤٥٦٤ - قال الشيخ : وضعه إصبعه على أذنه وعينه عند قراءته (سَمِيعًا بَصِيرًا) معناه : إثبات صفة السمع والبصر لله سبحانه ، لإثبات الأذن والعين ، لأنهما جارحتان . والله سبحانه موصوف بصفاته ، مَفْقِيٌّ عنه مالا يليق به من صفات الآدميين ونُفُوتِهِمْ ، ليس بذى جوارح ، ولا بذى أجزاء وأبعاض (٤٢ : ١١) ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) .

٤٥٦٦ - قال الشيخ : وقد رواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه

« يَنْزِلُ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ »
 فيقول : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي
 فَأَغْفِرَ لَهُ ؟

وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ^(١) .

حدثناه إسماعيل الصفار حدثنا محمد بن جعفر الوراق حدثنا مُحَاضِر عن الأعمش قال : وأرى
 أبا سفيان ذكره عن جابر . قال : « وذلك في كل ليلة » .

قلت : مذهب علماء السلف وأئمة الفقهاء : أن يجروا مثل هذه الأحاديث على
 ظاهرها ، وأن لا يريدوا لها المعاني ، ولا يتأولوها ، لهمهم بقصور علمهم عن دركها .

حدثنا الزعفراني حدثنا ابن أبي خيثمة حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي حدثنا
 بقية عن الأوزاعي ، قال « كان مكحول والزهرى يقولان : أُمِرُوا بالأحاديث كما جاءت »
 قلت : وهذا من العلم الذي أمرنا أن نؤمن بظاهره وأن لا نكشف عن باطنه . وهو
 من جملة التشابه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فقال (٣ : ٧) هو الذي أنزل عليك
 الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات - الآية) .

وفي لفظ لمسلم فيه « ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا كل ليلة ، حتى يمضي ثلث الليل
 الأول ، فيقول : أنا الملك ، أنا الملك ، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ؟ من ذا الذي يسألني
 فأعطيه ؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر » .

وفي لفظ آخر لمسلم « إذا مضى شطر الليل ، أو ثلثاه ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء
 الدنيا ، فيقول : هل من سائل يعطى ؟ هل من داع فيستجاب له ؟ هل من مستغفر فيغفر له ؟
 حتى ينفجر الصبح » .

(١) بهامش النذري : قال النسائي : أخبرني إبراهيم بن يعقوب حدثنا عمر بن حفص بن
 غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو اسحاق حدثنا أبو مسلم الأغر . قال سمعت أبا هريرة
 وأبا سعيد الخدري رضي الله عنهما يقولان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يمهل ،
 حتى يمضي شطر الليل الأول . ثم يأمر مناديا ينادي ، ويقول : هل من داع يستجاب له ؟ هل
 من مستغفر يغفر له ؟ هل من سائل يعطى ؟ » ورجال إسناده ثقات .

باب في القرآن [٤ : ٣٧٦]

٤٥٦٧ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف ، فقال : ألا رجل يحملني إلى قومه ، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ؟ » .

وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب

فالحكم منه : يقع به العلم الحقيقي والعمل ، والمتشابه : يقع به الإيمان والعلم بالظاهر .
ونكل باطنه إلى الله سبحانه ، وهو معنى قوله (وما يعلم تأويله إلا الله) وإنما حظ الراسخين

وفي لفظ آخر لمسلم « من يدعوني فأستجيب له ؟ أو يسألني فأعطيه ؟ ثم يقول : من يقرض غير عديم ولا ظلوم ؟ » .

وفي لفظ آخر له « ثم يبسط يديه تبارك وتعالى : من يقرض غير عديم ولا ظلوم ؟ » .
وفي صحيح مسلم أيضاً عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يميل ، حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول ، نزل إلى السماء الدنيا ، فيقول : هل من مستغفر ؟ هل من تائب ؟ هل من سائل ؟ هل من داع ؟ حتى ينفجر الفجر » .

ورواه الترمذي ، ثم قال : وفي الباب عن علي ، وأبي سعيد ، ورفاعة الجهنى ، وجبير بن مطعم ، وابن مسعود ، وأبي الدرداء ، وعثمان بن أبي العاص ، وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح .

وقد روى هذا الحديث من أوجه كثيرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .
وروى عنه أنه قال « ينزل الله عز وجل حين يبقى ثلث الليل الآخر » وهو أصح الروايات هذا آخر كلامه .

وفي الباب عن عبادة بن الصامت (١)

قال عباد بن العوام « قدم علينا شريك واسط ؛ فقلنا له : إن عندنا قوما ينكرون هذه الأحاديث « إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا » فقال شريك : إنما جاءنا بهذه الأحاديث من جاءنا بالسنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، وإنما عرفنا الله عز وجل بهذه الأحاديث .

٤٥٦٨ - وعن ابن شهاب الزهري ، قال : أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيّب ، وعَلَقْمَةُ بن وَقَّاصٍ ، وعبيد الله بن عبد الله ، عن حديث عائشة رضي الله عنها - وكلّ حدثني طائفة من الحديث ، قالت « وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَرَّ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِي بَأْمَرٍ يُتَلَى » .
وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي مطولا ومختصرا .

في العلم أن يقولوا (آمنا به . كلٌّ من عند ربنا ^(١)) .

قال الشافعي في رواية الربيع : وليس ينبغي في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اتباعها بفرض الله عز وجل ، والمسألة بسكيف ؟ في شيء قد ثبتت فيه السنة مملا يسع علما .
وقال مطرف : سمعت مالكا يقول - إذا ذكر عنده الزائغون في الدين - :

(١) الظاهر - والله أعلم - أن الراسخين في العلم هم الذين علموا علما يقينياً ثابتاً لا تتزلزل به قلوبهم ، ولا تضطرب به الأهواء ، ولا تعبت به القتب ، لأنهم استقوا علمهم من سنن الله وآياته الكونية والعلمية ، لا من قال فلان ولا رأى فلان ، ولا من وراثة عن الآباء والشيوخ ، وهؤلاء الراسخون يؤمنون بأن القرآن كله هدى من عند الله ، شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات والشبهات . فهم يفهمون معانيه بجمع آياته مع بعضها في كل موضوع لتأخى وتتألف وتؤدى المعنى الذى أنزلها الله من أجله ، لا يفرقونها ولا يبعدونها عن أخواتها فتصبح غريبة لا تؤدى المعنى المقصود ، فهم حين يريدون فهم هذه الآية يجمعون إليها كل آية وردت في الإحكام والحكمة والتشابه من مثل قوله تعالى (١ : ١١) كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ونحوها وقوله تعالى في سورة البقرة (٢ : ٢٥) كلا رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا : هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها) وقوله في سورة الزمر (٣٩ : ٢٣) الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم) وأمثال ذلك . فيخرجون من كل ذلك بالمعنى الصحيحة بمقتضى أسلوب اللغة الفصحى ، وأسلوب القرآن الحكيم . فان لم يجدوا هذا في أشباه الآيات من القرآن ذهبوا يطلبون المعنى الصحيح من عند سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . لأنه الذى أنزل الله عليه الكتاب يبينه للناس .

هذا هو شأن الراسخين في العلم . ولذلك فهم يسألون ربهم دائما (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا) أما مقابلوهم - وهم الذين زاغت قلوبهم بالتقليد والأهواء والآراء والموروث عن الشيوخ والآباء - فهم يدينون بعقائد جاغلية ، ثم يذهبون يتتبعون آيات القرآن يطلبون منها

٥٦٩ - وعن عامر - وهو الشعبي - عن عامر بن شَهْر رضى الله عنه ، قال :
 « كنتُ عند النَّجَاشِيِّ . فقرأ ابنُ له آيةً من الإنجيل ، فضحكتُ ، فقال :
 أتضحك من كلام الله ؟ » .
 في إسناده مُجَالِد بن سعيد . ولا يحتاج به .

وكذلك كل ما جاء من هذا الباب في القرآن كقوله (٢ : ٢١٠) هل ينظرون إلا أن
 يأتيهم الله في ظللٍ من الغمام والملائكة ؟ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وقوله (٨٩ : ٢٢) وجاء ربك
 والملك صفاً صفاً) .
 والقول في جميع ذلك عند علماء السلف هو ما قلنا .
 وقد روى مثل ذلك عن جماعة من الصحابة .
 وقد زل بعض الشيوخ أهل الحديث ممن يرجع إلى معرفته بالحديث والرجال ، فحاذ عن
 هذه الطريقة ، حين روى حديث النزول . ثم أقبل يسأل نفسه عنه .

قال عمر بن عبد العزيز « سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولاة الأمور بعده سنناً ،
 الأخذ بها اتباع لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد من الخلق
 تغييرها ولا تبديلها ، ولا النظر في شيء خالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها
 فهو منصور ، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاء الله ما تولى ، وأصله جهنم وساءت
 مصيراً » .
 وقال إسحاق بن منصور : قلت لأحمد بن حنبل « ينزل ربنا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل
 الآخر إلى سماء الدنيا » أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ « ويرى أهل الجنة ربهم » و« لا تقبحوا
 الوجه » و« اشتكت النار إلى ربها » و« أن موسى لطم عين ملك الموت » ؟ فقال أحمد :
 هذا كله صحيح .

الأدلة على تصحيح تلك العقائد والدفاع عنها ، مخادعة لأنفسهم وللناس ينتغون الفتنة والوصول
 إلى تأويل القرآن زعمهم الخاطئ . وتأويله : إنما هو مرجع كلامه ومقصود معانيه لا يعلمه
 إلا الله الذي أنزله للهدى والرحمة . وأنزله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فحين
 يطلبونه من عند الله في آياته أو عند سنة رسوله ويدعون ربهم في سجودهم ، كما علمنا الرسول
 صلى الله عليه وسلم « اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، اهدني لما اختلفت
 فيه من الحق بإذنك ،

وعامر بن شهر : همداني ناعطي . وقيل : إنه من بكيل ^(١) وكلاهما من همدان . يعد في الكوفيين . كنيته : أبو الكنود . ويقال : أبو شهر . روى عنه الشعبي ، وقيل : إنه لم يرو عنه غيره .

فقال : إن قال قائل : كيف ينزل ربنا إلى السماء ؟ قيل له : ينزل كيف شاء ، فإن قال : هل يتحرك إذا نزل ، أم لا ؟ فقال : إن شاء تحرك ، وإن شاء لم يتحرك . قلت : وهذا خطأ فاحش . والله سبحانه لا يوصف بالحركة . لأن الحركة والسكون يتماقبان في محل واحد ؛ وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون ، وكلاهما من أعراض الحدث ، وأوصاف المخلوقين ، والله جل وعز متعال عنهما ، ليس كمثله شيء .

قال إسحاق : ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي .
فإن قيل : فكيف تصنعون فما رواه النسائي : أخبرني إبراهيم بن يعقوب حدثني عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو إسحاق حدثنا مسلم الأغر قال : سمعت أبا هريرة وأبا سعيد الخدري رضي الله عنهما يقولان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يهمل حتى يمضي شطر الليل الأول ، ثم يأمر منادياً ينادي ، ويقول : هل من داع يستجيب له ؟ هل من مستغفر يغفر له ؟ هل من سائل يعطى ؟ » وهذا الإسناد ثقات كلهم .

قلنا : وأي منافاة بين هذا وبين قوله « ينزل ربنا ، فيقول » وهل يسوغ أن يقال : إن المنادي يقول « أنا الملك » ويقول « لا أسأل عن عبادة غيره » ويقول « من يستغفرني فأغفر له » وأي بعد في أن يأمر منادياً ينادي « هل من سائل فيستجيب له ؟ » ثم يقول هو

(١) ناعط : بفتح النون وبعد الألف : عين مهملة مكسورة وطاء مهملة . وإنما قيل له : ناعط . لأنه نزل جبلاً . يقال له : ناعط . فسمى به ، وغلب عليه .
وبكيل : بفتح الباء الموحدة وكسر الكاف وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة ولا م . هـ من هامش المنذرى .

وفي القاموس : « ناعط » كصاحب مخلاف باليمن ، وجبل بصنعاء . وبه لقب ربيعة بن مرثد أبو بطن من همدان . وفي هذا الجبل حصن يقال له : ناعط أيضاً .
وبكيل - كأمير - حي من همدان .

٤٥٧٠ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعوّذُ الحسن والحسين : أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ . ثُمَّ يَقُول : كَانَ أَبُو كَمَا يُعوّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ » .
وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجة .

٤٥٧١ - وعن عبد الله - وهو ابن مسعود رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ صَلَصلةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ

فلو جرى هذا الشيخ - عفا الله عنا وعنه - على طريقة السلف الصالح ، ولم يدخل نفسه فيما لا يعنيه : لم يكن يخرج به القول إلى مثل هذا الخطأ الفاحش .
وإنما ذكرت هذا لكي يتوفى الكلام فيما كان من هذا النوع ، فإنه لا يثمر خيراً .
ولا يفيد رشدًا .

ونسأل الله العصمة من الضلال ، والقول بما لا يجوز من الفاسد المحال .

٤٤٧٠ - قال الشيخ « الهامة » إحدى الهوام ، وذوات السموم ، كالحية والعقرب ، ونحوهما

سبحانه « من يسألنى فأستجيب له ؟ » وهل هذا إلا أبلغ في الكرم والإحسان : أن يأمر مناديه يقول ذلك ، ويقول سبحانه بنفسه ؟ وتتصادق الروايات كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تصدق بعضها ، ونسكذب ما هو أصح منه ، وبالله تعالى التوفيق .
٤٥٧١ - قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

ورواه البخارى والترمذى أيضاً من حديث الحميدى عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرِبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ ، كَأَنَّهُ سِلْسَلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ، فَادَّا فَزَعٌ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ : الْحَقُّ ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ، فَسَمِعُهَا مُسْتَرْقِوُا السَّمْعَ ، وَمُسْتَرْقِوُا السَّمْعَ هَكَذَا - بعضهم فوق بعض - وذكر الحديث .

وقد رواه أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن عبد الله من قوله « إِنْ اللَّهُ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ

على الصفا ، فَيُصْعَقُونَ ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريلُ : حتى إذا جاءهم جبريلُ فزَعَ عن قلوبهم . قال : فيقولون : يا جبريل ، ماذا قال ربُّك ؟ فيقول : الحق فيقولون : الحق ، الحق »

وقد أخرج البخاري والترمذي وابن ماجة نحوه من حديث عكرمة مولى ابن عباس عن أبي هريرة . وقد تقدم في كتاب الحروف .

وقوله « من كل عين لامة » معناه : ذات لَمَمٍ ، كقول النابغة :
كَلِّينِي لَهُمَّ يَا أَمِيمَةً نَاصِبٌ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ
أَي ذُو نَصَبٍ .

وكان أحمد بن حنبل يستدل بقوله « بكلمات الله التامة » على أن القرآن غير مخلوق ، وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيز بمخلوق ، وما من كلام مخلوق إلا وفيه نقص والموصوف منه بالتام هو غير المخلوق . وهو كلام الله سبحانه .

حتى يأتيهم جبريل ، فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم ، قال : فيقولون : يا جبريل ، ماذا قال ربك ؟ قال : فيقول : الحق ، قال : فينادون : الحق الحق » .
وقد روى هذا مرفوعا ، وليس فيه سمع أهل السماء للسماء ، وهو الحديث الذي ذكره أبو داود .

وروى البيهقي من حديث نعم بن حماد : حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سميان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أراد الله أن يوحى بأمره تكلم بالوحي ، وإذا تكلم بالوحي أخذت السموات رجفة - أو قال رعدة - شديدة ، خوفاً من الله عز وجل ، فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً ، فيكون أول من يرفع رأسه : جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فيمضى جبريل على اللائكة ، كلما مر بسماء سأله ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل : قال الحق ، وهو العلي الكبير ، قال : فيقولون كلهم : مثل ما قال جبريل ، فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله سبحانه من السماء والأرض » .

باب في الشفاعة [٤ : ٣٧٩]

٤٥٧٢ - عن أشعث الحُدَّاني ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال « شفّاعتي لأهل الكبائر من أمّتي »

وقال أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن أبي صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرقط عن جبير بن نفير عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه » يعنى القرآن .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وقد رواه عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرقط عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال البيهقي : يحتمل أن يكون جبير بن نفير رواه عنهما جميعاً .
وروى علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، وذلك أنه منه » رواد البيهقي من طريقين .

أحدهما : من حديث الحماني عن إسحاق بن سليمان الرازي حدثنا الجراح عن علقمة .
والثاني : من حديث يعلى بن المنهال السكوني عن إسحاق بن سليمان به .
والجراح : هو الجراح بن الضحاك الكندي .
ورواه أيضاً من حديث حامد بن محمود عن إسحاق به .
ورواه يحيى بن أبي طالب عن إسحاق بن سليمان . فجعل آخره من قول أبي عبد الرحمن مبيناً ، وتابعه على ذلك غيره .

وقد روى عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من شغله قراءة القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ثواب السائلين ، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » .

وقد روى هذا المعنى ، وهو « فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » من حديث أبي هريرة ، ولكن في إسناده عمر الأبيح ، وقد ضعف .
٤٥٧٣ - قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

ورواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « شفّاعتي لأهل الكبائر من أمّتي » .

وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير بالإسناد الذى أخرجه به أبو داود .
ووقع لنا من حديث زياد الثميرى عن أنس . وزياى : لا يحتج بحديثه .
والمشهور فيه : حديث أشعث عن أنس .

وأشعث : هو ابن عبد الله بن جابر الحُدَّانى البصرى الأعمى . وثقه يحيى
بن معين . وقال الإمام أحمد : مابه بأس . وقال أبو حاتم الرازى : شيخ . وقال
أبو جعفر العقيلى : فى حديثه وهم . هذا آخر كلامه
حُدَّان : بضم الحاء المهملة ، وبعدها دال مفتوحة مشددة ، وبعدها ألف
ونون - بطن من الأزد .

وقد وردت أحاديث الشفاعة عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أنس ، وأبى سعيد ،
وجابر ، وأبى هريرة ، وعوف بن مالك الأشجعى ، وأبى ذر ، وابن الجداء ، ويقال : ابن
أبى الجداء ، وعتبة بن عبد السلى ، وعمران بن حصين وحذيفة ، وكلها فى الصحيح .
فى الصحيحين عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال « لكل نبى دعوة
نبي دعوة دعاها لأمته ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعاة لأمتى يوم القيامة » .
وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لكل نبى دعوة
مستجابة ، فتعجل كل نبى دعوته ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعاة لأمتى يوم القيامة . فعفى نائلة
إن شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً » ولفظه لمسلم ، ورواه مسلم من حديث
جابر بنحوه

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال « قلت : يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك
يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أولى منك ، لما
رأيت من حرصك على الحديث . أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قل : لا إله إلا الله
خالصاً من قبل نفسه » .

وفى صحيح البخارى عن أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إذا كان
يوم القيامة شفعت . فقلت : يارب ، أدخل الجنة من فى قلبه خردلة فيدخلون ، ثم أقول يارب
أدخل الجنة من فى قلبه أدنى شيء » قال أنس « كأنى أنظر إلى أصابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم » .

٤٥٧٣ - وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، فيدخلون الجنة وَيُسَمَّونَ الْجَهَنَّمِيِّينَ »

وأخرجه البخارى والترمذى وابن ماجه .

٤٥٧٤ - وعن جابر - وهو ابن عبد الله رضى الله عنهما - قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ » وأخرجه مسلم أتم منه .

باب فى خلق الجنة والنار ^(١) [٤ : ٣٨٠]

٤٥٧٥ - عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ،

وفى صحيح البخارى عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم . فيدخلون الجنة ، ويسمّون الجهنميين » .
وفى الصحيحين عن حماد بن زيد قال : قلت لعمر بن دينار : أسمع جابر بن عبد الله يحدث بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يخرج قوماً من النار بالشفاعة ؟ » قال : نعم .

وفى الصحيحين عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجمع الله الناس يوم القيامة فيمتمون لذلك . فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا ، حتى يريحنا من مكاننا هذا - فذكر الحديث - وفيه : ثم أشفع فيجد لى حداً . فأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة . ثم أعود ، فأقع ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعنى ، ثم يقال لى : ارفع رأسك يا محمد ، قل تسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع . فأرفع رأسى ، فأحمد ربى بتحميد يعلمنيه . ثم أشفع ، فيجد لى حداً . فأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة - وذكر باقى الحديث » .

وفى الصحيحين أيضاً من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض . فيأتون آدم - وذكر الحديث - وقال فأقول : يارب ، أمتى أمتى . فيقال : انطلق ، فمن كان فى قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها »

(١) هنا فى عون المعبود بعنوان « باب فى ذكر البعث والصور » وأما عنوان « خلق

قال « الصَّوْرُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ »

وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن . وقد رواه غير واحد عن سليمان - يعنى التَّيْمِى - ولا نعرفه إلا من حديث أسلم - يعنى العِجْلَى .
هكذا ذكره الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الإشراف
والذى شاهدناه فى غير نسخة : ولا نعرفه إلا من حديثه .
وظاهره : أنه يعود على سليمان التيمى .

فأنتلق فأفعل . ثم أرجع إلى ربى ، فأحمده بتلك الحمد ، ثم أخرله ساجداً ، فيقال لى : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع . فأقول : يارب أمى أمى ، فيقال لى : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع . فأقول : يارب ، أمى أمى ، فيقال لى : أنتلق . فمن كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها ، فأنتلق فأفعل ، ثم أعود إلى ربى ، فأحمده بتلك الحمد ، ثم أخرله ساجداً ، فيقال لى : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع . فأقول : يارب ، أمى أمى ، فيقال لى : أنتلق . فمن كان فى قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنتلق فأفعل ، ثم أرجع إلى ربى فى الرابعة ، فأحمده بتلك الحمد ، ثم أخرله ساجداً ، فيقال لى : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : يارب ائذن لى فيمن قال : لا إله إلا الله ، قال : ليس ذلك لك ، ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى ، لأخرجن من قال : لا إله إلا الله .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بلحماً . فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه - فذكر الحديث إلى أن قال - فأنتلق ، فأأتى تحت العرش ، فأقع ساجداً لربى . ثم يفتح الله على ، ويلهمنى من محامده ، وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلى . ثم قال : يا محمد ارفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع تشفع ، فأرفع رأسى . فأقول : يارب ، أمى ، أمى . فيقال : يا محمد ، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من باب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب . »

وفى صحيح مسلم عن حذيفة وأبى هريرة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجمع الله تبارك وتعالى الناس ، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم ، فيقولون : يا أبانا ، استفتح لنا الجنة . فيقول : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم . لست بصاحب ذلك - فذكر الحديث إلى أن قال - فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم ، فيقوم ، فيؤذن له ، ويرسل الأمانة والرحم - الحديث . »

٤٥٧٦ - وعن الأعرج ، عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال « كُلُّ ابنِ آدَمَ تَأْكُلُ الأَرْضَ ، إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ : مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرْكَبُ »

وأخرجه مسلم والنسائي .

وأخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي صالح ذكوان عن أبي هريرة .

٤٥٧٧ - وعن أبي سامة - وهو ابن عبد الرحمن - عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لما خلق الله الجنة قال لجبريل : اذهب ، فانظر إليها ، فذهب فنظر إليها ، ثم جاء ، فقال : إني رب ، وعزتك لا أسمع بها أحدٌ إلا دخلها ، ثم حَفَّها بالمكاره ، ثم قال : يا جبريل ، اذهب فانظر إليها ، فذهب فنظر إليها ، ثم جاء . فقال : إني رب ، وعزتك لقد خشيتُ أن لا يدخلها أحدٌ ،

وفي صحيح مسلم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا أول الناس يشفع في الجنة - الحديث » .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبوطالب فقال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة ، فيجعل في ضحاح من النار ، يبلغ كعبه يغلى منه دماغه » .

وفي الصحيحين عن العباس بن عبد المطلب : أنه قال « يا رسول الله هل نفعت أبا طالب شيء ؟ فإنه كان يحوطك ، ويفض بك . قال : نعم . هو في ضحاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار » .

فقد تضمنت هذه الأحاديث خمسة أنواع من الشفاعة .

أحدها : الشفاعة العامة التي يرغب فيها الناس إلى الأنبياء ، نبياً بعد نبي ، حتى يرجعهم الله من مقامهم .

النوع الثاني : الشفاعة في فتح باب الجنة لأهلها .

النوع الثالث : الشفاعة في إخراج قوم من أهل التوحيد من النار .

النوع الرابع : الشفاعة في إخراج قوم من أهل التوحيد من النار .

قال : فلما خلق الله النار ، قال : يا جبريل ، اذهب فانظر إليها ، فذهب ، فنظر إليها ، ثم جاء فقال : وعزتك ، لا يسمعُ بها أحد فيدخلها ، خَفَّهَا بالشهوات . ثم قال : يا جبريل ، اذهب فانظر إليها ، فذهب فنظر إليها ، فقال : إني ربَّ وعزتك لقد خشيتُ أن لا يبقى أحدٌ إلا دخلها »

وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن صحيح . هذا آخر كلامه وقد أخرج مسلم فى صحيحه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حُفَّت الجنة بالمكاره . وحُفَّت النار بالشهوات » .

وأخرجه أيضاً من حديث الأعرج عن أبي هريرة .

النوع الخامس : فى تخفيف العذاب عن بعض أهل النار .
ويبقى نوعان يذكرهما كثير من الناس .

أحدهما : فى قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم أن لا يدخلوها . وهذا النوع لم أقف إلى الآن على حديث يدل عليه .

وأكثر الأحاديث صريحة فى أن الشفاعة فى أهل التوحيد من أرباب الكبار إنما تكون بعد دخولهم النار ، وأما أن يشفع فيهم قبل الدخول ، فلا يدخلون . فلم أظفر فيه بنص .

والنوع الثانى : شفاعته صلى الله عليه وسلم تقوم من المؤمنين فى زيادة الثواب ، ورفع الدرجات . وهذا قد يستدل عليه بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم لأبى سلمة ، وقوله « اللهم اغفر لأبى سلمة ، وارفع درجته فى المهديين » .

وقوله فى حديث أبى موسى « اللهم اغفر لعبيد أبى عامر ، واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك » .

وفى قوله فى حديث أبى هريرة « أسعد الناس بشفاعتى من قال : لا إله إلا الله » سر من أسرار التوحيد ، وهو أن الشفاعة إنما تنال بتجريد التوحيد . فمن كان أكمل توحيداً كان أخرى بالشفاعة . لا أنها تنال بالشرك بالشفيع . كما عليه أكثر المشركين . والله التوفيق .

٤٥٨٠ - وعن أنس بن مالك قال « أغنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إغفاءة ، فرفع رأسه مُتَبَسِّمًا ، فإِذَا قال لهم ، وإِما قالوا له : يارسول الله مِمَّ ضَحَكْتَ ؟ فقال : إنه أنزلت عليَّ آتِفًا سورة . فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم ، إنا أعطيناك الكَوْثَرَ) حتى ختمها ، فلما قرأها قال : هَلْ تَدْرُونَ ما الكَوْثَرُ ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فانه نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عز وجل في الجنة ، وعليه خيرٌ كثير ، عليه حوضٌ يَرْدُ عليه أمتي يوم القيامة ، آيَتُهُ عددُ الكواكب » وأخرجه مسلم والنسائي . وقد تقدم في كتاب الصلاة .

٤٥٨١ - وعنه رضى الله عنه ، قال « لما عُرِجَ برسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ، أو كما قال ، عَرَضَ له نهرٌ حافظاه الياقوتُ المَجِيبُ ، أو قال : الجَوْفُ ، فضرب الملكُ الذى معه يَدَهُ ، فاستخرجَ مِسْكَاً ، فقال محمد صلى الله عليه وسلم

٤٥٨١ - قال الشيخ : « الجِيبُ » هو الأجوف . وأصله من جيبت الشيء إذا قطعته ، والشيء مجيب ومحبوب ، كما قالوا : مشيب ومشبوب ، وانقلاب الياء عن الواو كثير في كلامهم .

وأما سائر الأنبياء : فقد قال الترمذى في الجامع : حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك^(١) البغدادى حدثنا محمد بن بكار الدمشقى حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لكل نبي حوضاً ، وإنهم يتباهون بهم أكثر واردة ، وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم واردة » قال الترمذى : هذا حديث غريب ، وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مرسلًا . ولم يذكر فيه عن سمرة ، وهو أصح .

وفى مسند البزار من حديث عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) نيزك - بكسر النون وفتح الزاى بعد التحتانية الساكنة - أبو جعفر الطوسى . قال ابن عقدة : فى أمره نظر . مات سنة ٥٢٤٨ هـ

للملك الذى معه : ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاك الله عز وجل »

وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن صحيح .

٤٥٨٢ - وعن عبد السلام بن أبى حازم ، أبى طالوت ، قال « شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد ، فحدثنى فلان - سماه مسلم ، يعنى ابن ابراهيم - وكان فى السَّماط ، فلما رآه عبيد الله قال : إن مُحَمَّدِيَّكُمْ هذا لَدَحْدَاحٌ ، ففهمها الشيخُ فقال : ما كنتُ أحسبُ أننى أبقي فى قومٍ يُعَيِّرُونى بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم : فقال له عبيد الله : إن صحبةَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم لك زينٌ غير شَيْنٍ ، قال : إنما بَعَثْتُ إليك لأسألك عن الحوض ؟ سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرُ فيه شيئاً ؟ فقال أبو برزة : نعم ، لا مرَّةً ، ولا ثنتين ، ولا ثلاثاً ، ولا أربعاً ، ولا خمساً ، فمن كَذَّبَ به فلا سقاء الله منه ، ثم خرج مُغَضِّباً » فى إسناده رجل مجهول .

باب فى المسألة فى القبر وعذاب القبر [٤ : ٣٨٢]

٤٥٨٣ - عن البراء بن عازب رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن المسلم إذا سُئِلَ فى القبرِ ، فشهدَ أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله فذلك قول الله عز وجل (١٤ : ٢٧) يُثَبِّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت) » وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه بنحوه .

« إن لى حوضاً ما بين بيت المقدس إلى الكعبة ، أبيض من اللبن ، فيه عدد الكواكب آنية . وأنا فرطكم على الحوض ، ولكل نبي حوض ، وكل نبي يدعو أمته . فمنهم من يرد عليه فقام من الناس ، ومنهم من يرد عليه ما هو دون ذلك ، ومنهم من يرد عليه العصابة ، ومنهم من يرد عليه الرحلان والجارحان . ولا يرد عليه أحدٌ بقول : اللهم قد بلغت ، اللهم قد بلغت - ثلاثاً - ودرى الحديث . »

٤٥٨٤ - وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : « إن نبي الله صلى الله عليه وسلم دخل نخلا لبنى النجّار ، فسمع صوتا فزع ، فقال : مَنْ أصحاب هذه القبور ؟ قالوا : يا رسول الله ، ناسٌ ماتوا فى الجاهلية ، فقال : تَعَوَّذُوا بالله من عذاب النار ، ومن فتنة الدجال ، قالوا : وممّ ذلك يا رسول الله ؟ قال : إن المؤمن إذا وُضِعَ فى قبره أتاه ملكٌ ، فيقول له : ما كنتَ تعبُدُ ؟ فإن الله هداهُ قال : كنتُ أعبدُ الله فيقال له : ما كنتَ تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : عبد الله ورسوله ، فما يُسأل عن شيءٍ غيرها ، فيُنطَلَقُ به إلى بيت كان له فى النار ، فيقال له : هذا بيتك كان لك فى النار ، ولَسَكَنَّ الله عَصَمَكَ ورحمك ، فأبْدَلَكَ به بيتاً فى الجنة فيقول : دعونى حتى أذهب فأبشّرَ أهلى ، فيقال له : اسْكُنْ . وإن الكافر إذا وُضِعَ فى قبره أتاه ملك ، فَيَنْتَهَرُهُ ، فيقول له : ما كنتَ تعبُدُ ؟ فيقول : لا أدرى ، فيقال له : لا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ، فيقال له : فما كنتَ تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : كنتُ أقول ما يقول الناس ، فيضربه بِمِطْرَاقٍ من حديد بين أذنيه ، فيصيح صَيْحَةً يسمعها الخلق غير الثقلين . »

٤٥٨٥ - وفى رواية : « إن العبد إذا وضع فى قبره ، وتَوَلَّى عنه أصحابه ، إنه

٤٥٨٤ - قال الشيخ : « لا دريت ولا تليت » هكذا يقول المحدثون وهو غلط .

وقد ذكره القتيبي فى كتاب غريب الحديث ، وقال فيه قولان : بلغني عن يونس البصرى أنه قال : هو « لا دريت ولا أتليت » سا كنة التاء ، يدعو عليه بأن لا تتلى إبله ، أى يكون لها أولاد تتلوها : أى تتبعها ، يقال للناقة : قد أتليت ، فهى مُتَلِيَةٌ ، وتلاها ولدها . إذا تبعها .

قال وقال غيره هو « لا دريت ولا ابتليت » بوزن افتعلت من قولك : ماألوت هذا ، ولا أستطيعه ، كأنه يقول : لا دريت ولا استطعت .

لَيَسْمَعَنَّ قَرْعَ نَعَالِهِمْ ، فَيَأْتِيَهُمْ مَلَكَان ، فيقولان له - فذكر قريباً من حديث الأول ، قال فيه - : وأما الكافر والمنافق فيقولان له - زاد : المنافق - وقال : يسمعهما من يَلِيهِ غير الثقلين » .

وأخرج النسائي طرفاً منه بنحوه . وقد تقدم في كتاب الجنائز .

٤٥٨٦ - وعن البراء بن عازب رضى الله عنه ، قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ، فاتھينا إلى القبر ، ولَمَّا يُلْحَدُ ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجلسنا حوله ، كَأَنَّمَا عَلَى رءُوسِنَا الطَّيْرُ ، وفي يده عودٌ يَنْكُتُ بِهِ الْأَرْضَ ، فرفع رأسه ، فقال : استعيذوا بالله من عذاب القبر - مرتين أو ثلاثاً - زاد في حديث جرير ، وهو ابن عبد الحميد ههنا - وقال : وإِنَّهُ لَيَسْمَعَنَّ خَفَقَ نَعَالِهِمْ ، إِذَا وَلَّوْا مَدْبِرِينَ ، حين يقال له : يا هذا ، مَنْ رَبُّكَ ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ قال هناد - وهو ابن السرى - ويأتيه ملكان ،

٤٥٨٦ - قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقال أبو حاتم البستي : خبر الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء سمعه الأعمش عن الحسن بن عماره عن المنهال بن عمرو ، وزاذان لم يسمع من البراء . فلذلك لم أخرجه .

فذكر له علتين : انقطاعه بين زاذان والبراء ، ودخول الحسن بن عماره بين الأعمش والمنهال .

وقال أبو محمد بن حزم : ولم يرو أحد في عذاب القبر أن الروح ترد إلى الجسد إلا المنهال بن عمرو ، وليس بالقوى ، وقد قال تعالى (٢٨:٢) وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فصَحَّ أَنَّهُمَا حَيَاتَانِ وَمَوْتَانِ فَقَطْ . ولا ترد الروح إلا لمن كان ذلك آية له ، كمن أحياء عيسى عليه السلام . وكل من جاء فيه نص بذلك .

ولم أعلم أحداً طعن في هذا الحديث إلا أبا حاتم البستي وابن حزم .

ومجموع ما ذكره ثلاث علل .

فيجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربى الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : دينى الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بُعث فيكم ؟ قال : فيقول : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولان له : وما يُدريك ؟ فيقول : قرأتُ كتابَ الله . فأمنت به وصدّقت - زاد فى حديث جرير : فذلك قول الله عز وجل (١٤ : ٢٧) يَثْبُتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا (الآية ، ثم اتفقوا - يعنى جرير بن عبد الحميد وأبا معاوية الضرير - قال فينادى منادٍ مِنَ السماء : أَنْ صَدَقَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، وألبسوه من الجنة . قال : فيأتيه

والثانية : أن الأعمش لم يسمعه من المنهال .

والثالثة : أن زاذان لم يسمعه من البراء .

وهذه علل واهية جداً .

فأما المنهال بن عمرو : فروى له البخارى فى صحيحه . وقال يحيى بن معين والنسائى : المنهال ثقة . وقال الدارقطنى : صدوق ، وذكره ابن حبان فى الثقات .

والذى اعتمده أبو محمد بن حزم فى تضعيفه : أن ابن أبى حاتم حكى عن شعبة أنه تركه ، وحكاه أحمد عن شعبة . وهذا لو لم تذكر سبب تركه لم يكن موجباً لتضعيفه . لأن مجرد ترك شعبة له لا يدل على ضعفه . فكيف ؟ وقد قال ابن أبى حاتم : إما تركه شعبة لأنه سمع فى داره صوت قراءة بالطريب . وروى عن شعبة قال : أثبت منزل المنهال . فسمعت صوت الطنبور . فرجعت . فهذا سبب جرحه .

ومعلوم أن شيئاً من هذا لا يقدح فى روايته . لأن غايته أن يكون عالماً به مختاراً له . ولعله متأول فيه . فكيف ؟ وقد يمكن أن لا يكون ذلك بحضوره ، ولا إذنه ولا علمه .

وبالجملة : فلا يرد حديث الثقات بهذا وأمثاله (١) .

وأما العلة الثانية : وهى أن بين الأعمش وبين المنهال : الحسن بن عماره - فجوابها : أنه قد رواه عن المنهال جماعة ، كما قاله ابن عدى . فرواه عبد الرزاق عن مغمير عن يونس بن حباب عن المنهال . ورواه حماد بن سلمة عن يونس عن المنهال . فبطلت العلة من جهة الحسن بن عماره . ولم يضر دخول الحسن شيئاً .

(١) بل الصواب من جعل هذا جرحاً .

من رَوْحِهَا وَطَيْبِهَا . قال : ويفتح له فيها مَدُّ بَصَرِهِ . قال : وَإِنَّ الْكَافِرَ - فذكر موته - قال : وتُعَادُ روحه في جسده ، ويأتيه ملكان ، فيجلسانه ، فيقولان : من ربك؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري ، فيقولان له : ما دينك؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري ، فيقولان : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري ، فينادي منادٍ من السماء : أن كذب عبي ، فأفرسوه من النار ، وألبسوه من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار . قال : فيأتيه من حرّها وسمومها . قال : وَيُضَيَّقُ عليه قبره ، حتى تختلف فيه أضلّاعه - زاد في حديث جرير :

وأما العلة الثالثة : وهي أن زاذان لم يسمعه من البراء ، فجوابها : من وجهين . أحدهما : أن أبا عوانة الإسفراييني رواه في صحيحه ، وصرح فيه بسماع زاذان له من البراء فقال « سمعت البراء بن عازب » فذكره . والثاني : أن ابن منده رواه عن الأصم حدثنا الصنعاني أخبرنا أبو النضر عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء - فذكره . فهذا عدي بن ثابت قد تابع زاذان .

قال ابن منده : ورواه أحمد بن حنبل ، ومحمود بن غيلان ، وغيرهما عن أبي النضر ، ورواه ابن منده أيضاً من طريق محمد بن سلمة عن خضيف الجزري^(١) عن مجاهد عن البراء . قال أبو موسى الأصبهاني : هذا حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان . وصححه أبو نعيم والحاكم وغيرهما .

وأما ما ظنه أبو محمد بن حزم من معارضة هذا الحديث لقوله تعالى (٢: ٢٨) كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم - الآية) وأنهما حيأتان وموتتان لا غير .

جوابه : أنه ليس في الحديث أنه يحيا حياة مستقرة في قبره ، والحيأتان المذكورتان في الآية : هما اللتان ذكرا في قوله تعالى (٤٠ : ١١) قالوا : ربنا أمتنا اثنتين ، وأحييتنا اثنتين (وهاتان حيأتان مستقرتان ، وأما رد الروح إليه في البرزخ للسؤال فرد عارض لا يتصل به حياة بعد حياة ثالثة . فلا معارضة بين الحديث والقرآن بوجه من الوجوه ، وبالله التوفيق

(١) هو خضيف بن عبد الرحمن الجزري ، أبو عون الحضرمي . قال أبو طالب عن أحمد : ضعيف ، وقال حنبل : ليس بحجة ولا قوي ، وقال عبد الله بن أحمد : شديد الاضطراب في السند . وقال ابن معين

قال : ثم يُقَيِّضُ له أَعْمَى أَبْكُمْ ، معه مِرْزَبَةٌ من حديد ، لو ضُرب بها جَبَلٌ لصار تُرَابًا . قال : فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب ، إلا الثقلين فيصير ترابًا . قال : ثم تعاد فيه الروح . »

وأخرجه النسائي وابن ماجة مختصرًا . وقد تقدم في كتاب الجنائز مختصرًا . وفي إسناده : المنهال بن عمرو . وقد أخرج له البخاري في صحيحه حديثًا واحدًا . وقال يحيى بن معين : ثقة . وقال الإمام أحمد : تَرَكَه شعبة على عمد ،

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن أحدم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال : هذا مقعدك ، حتى يبعثك الله يوم القيامة » . وفي صحيح مسلم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولا أن لاتدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر » .

وفي صحيحه أيضاً عن زيد بن ثابت قال « بينا النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ، ونحن معه ، إذ حادت به ، فكدت تلقيه . وإذا أقبر ستة أو خمسة ، أو أربعة . فقال : من يعرف أصحاب هذه الأقبر ؟ فقال رجل : أنا . فقال : فمت هؤلاء ؟ قال : ماتوا في الإشرار . فقال : إن هذه الأمة تبتلى في قبورها . فلولا أن لاتدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم عذاب القبر الذي أسمع منه . ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال : تعوذوا بالله من عذاب النار . فقالوا : نعوذ بالله من عذاب النار : قال : تعوذوا بالله من عذاب القبر . قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر . قالوا : تعوذوا بالله من القاتن ما ظهر منها وما بطن . قالوا : نعوذ بالله من القاتن ما ظهر منها وما بطن . قال : تعوذوا بالله من فتنة الدجال . قالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجال » .

وفي الصحيحين عن أبي أيوب قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت الشمس . فسمع صوتاً ، فقال : يهود تمذب في قبورها » .

وفي صحيح مسلم عن أم خالد : « أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يتعوذ من عذاب القبر » .

وقد تقدم حديث أبي هريرة المتفق عليه « إذا شهد أحدكم في صلاته فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب القبر ، وعذاب جهنم - الحديث » .

وغمزه يحيى بن سعيد . وحكى عن شعبة : أنه تركه . وقال ابن عدى : والمنهال بن عمرو : هو صاحب حديث القبر - الحديث الطويل . رواه عن زاذان عن البراء . ورواه عن منهال جماعة .

وفي الصحيحين عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين . فقال : إنهما ليعذبان - الحديث » .

وفي الصحيحين عن عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان يدعو بهذه الدعوات اللهم إني أعوذ بك من فتنه النار وعذاب النار ، وفتنة القبر وعذاب القبر - الحديث » .
وفي الصحيحين عن أنس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والمهرم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، ومن شر فتنة الحيا والممات » .

وفي الصحيحين عن عمرة « أن يهودية أتت عائشة تسألها . فقالت : أعاذك الله من عذاب القبر ، قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله ، يعذب الناس في القبور ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عائداً بالله - فذكر الحديث » .

وفيه « ثم رفع وقد تجلت الشمس . فقال : إني رأيتمكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال فكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يتعوذ من عذاب النار وعذاب القبر » .
وفي لفظ للبخاري « فرجع ضحى . فقال : ما شاء الله أن يقول ، ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر » .

وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر قالت « خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدخلت على عائشة ، وهى تصلى ، فقلت : ما شأن الناس يصلون ؟ فأشارت برأسها إلى السماء ، فقلت : آية ؟ قالت : نعم . فأطال رسول الله صلى الله عليه وسلم القيام جداً ، حتى تجلانى الغشى^(١) ، فأخذت قربة من ماء ، فجعلت أصب على رأسي ، أو على وجهي من الماء .
قالت : فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تجلت الشمس ، فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، ما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيته في مقامى هذا حتى الجنة والنار ، وإنه قد أوحى إلى : أنكم تفتنون في قبوركم قريباً أو مثل فتنة المسيح الدجال - لا أدري أى ذلك قالت أسماء ؟ - فيؤتى أحدهم ، فيقال : ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن أو الموقن - لا أدري أى ذلك قالت أسماء - فيقول : هو محمد رسول الله

(١) الغشى - بفتح الغين المعجمة وسكون الشين - مصدر غشى . أى اشتد عليها الهول

وذكر أبو موسى الأصبهاني : أنه حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان . وللمنهال حديث واحد في كتاب البخاري حسب . ولزاذان في كتاب مسلم حديثان .

جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا وأطعنا - ثلاث مرات - فيقال له : قد نعلم أنك تؤمن به . فم صالحاً ، وأما المنافق - أو المرتاب - لا أدري : أي ذلك قالت أسماء - فيقول : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت .

وفي صحيح ابن حبان من حديث أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتاني القبر . فقال عمر رضي الله عنه : أترد علينا عقولنا يا رسول الله ؟ فقال : نعم كهيتكم اليوم . قال بفيه الحجر ^(١) » .

وفي صحيحه أيضاً من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا قبر أحدكم ، أو الإنسان ، أتاه ملكان أسودان أزرقان ، يقال لأحدهما : المنكر ، والآخر النكير . فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ، لحمد صلى الله عليه وسلم ؟ فهوقائل ما كان يقول . فإن كان مؤمناً قال : هو عبد الله ورسوله . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . فيقولان له : إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك . ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً ، وينور له فيه . فيقال له : نعم نومة العروس . لا يوقظه إلا أحب أهله إليه ، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ، وإن كان منافقاً قال : لا أدري ، كنت أسمع الناس يقولون شيئاً . فكنت أقوله ، فيقولان له : إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك ، ثم يقال للأرض : التثمي عليه . فتلثم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه ، فلا يزال معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك » .

وفي صحيحه أيضاً عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (٢٠ : ١٢٤) فإن له معيشة ضنكاً) قال « عذاب القبر » .

وفي صحيحه أيضاً عن أبي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا دخل الميت القبر مثلث له الشمس عند غروبها . فيقول : دعوني أصلي » .

وفي صحيحه أيضاً عن أم مبشر قالت « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا في حائط من حوائط بني النجار ، فيه قبور منهم ، وهو يقول : استعينوا بالله من عذاب القبر . فقلت : يا رسول الله ، وللقبر عذاب ؟ قال : وإنهم ليعذبون في قبورهم تسمعه البهائم » .

(١) « بفيه الحجر » مثل يقال لمن أكره على السكوت وعدم التسكلم .

وفي صحيحه أيضاً عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن المؤمن في قبره لني روضة خضراء ، ويرحب له في قبره سبعين ذراعاً ، وينور له كالقمر ليلة البدر ، أتدرون فيما أزلت هذه الآية (٢٠ : ١٢٤) فإن له معيشة ضحكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) أتدرون ما المعيشة الضحك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : عذاب الكافر في قبره ، والذي نفسى بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنيماً . أتدرون ما التنين ؟ سبعون حية لكل حية تسع رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم يبعثون » .

فيه دراج أبو السمح^(١) عن عبد الرحمن بن حنبل عن أبي هريرة .
وذكر أبو حاتم أيضاً قصة التسعة والتسعين تنيماً من حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي صحيحه أيضاً من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق ناعلم حين يولون عنه . فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه ، وكان الصيام عن يمينه ، وكانت الزكاة عن شماله ، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجله . فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة : ما قبلي مدخل . ثم يؤتى عن يمينه ، فيقول الصيام : ما قبلي مدخل . ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة : ما قبلي مدخل ، ثم يؤتى من قبل رجله فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس : ما قبلي مدخل . فيقول له : اجلس ، فيجلس قد مثلت له الشمس وقد أدنيت للغروب . فيقال له : أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه ؟ وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول : دعوني حتى أصلي . فيقولون : إنك ستفعل . أخبرنا عما نسألك عنه ، أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه ؟ وماذا شهدت عليه ؟ قال : فيقول محمد ؟ أشهد أنه رسول الله ، وأنه جاء بالحق من عند الله . فيقال له : على ذلك حيت . وعلى ذلك مت . وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة . فيقال : هذا مقعدك منها ، وما أعد الله لك فيها ، فيزداد غبطة وسروراً . ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً وينور له فيه ، ويعاد الجسد لما بدى منه فيجعل نسمة في النسيم الطيب . وهى طير تعلق في شجر الجنة . قال : فذلك قوله (١٤ : ٢٧) يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال : وإن الكافر إذا أتى من قبل رأسه لم يوجد شيء . ثم أوتي عن يمينه فلا

(١) هو دراج بن سمعان القرشي السهمي مولا هم المصري القاص . قال أحمد : منكر الحديث . وكذا قال النسائي . وقال أبو حاتم في حديثه ضعف ، وقال الدارقطني ضعيف ، وقال مرة : متروك . وقال ابن معين : ليس بثقة ولا كرامة ، وقال ابن عدي : عامة الأحاديث التي أملتتها عن دراج مما لا يتابع عليه . وقال عثمان الدارمي عن ابن معين : ثقة .

باب في ذكر الميزان [٤ : ٣٨٥]

٤٥٨٧ - عن الحسن - وهو البصري - عن عائشة رضى الله عنها « أنها ذكّرت النار ، فبكّت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك ؟ قالت : ذكرت النار ، فبكيت . فهل تدّكرّون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه

يوجد شيء . ثم أوتى عن شماله فلا يوجد شيء . ثم أوتى من قبل رجله فلا يوجد شيء . فيقال له : اجلس . فيجلس خائفاً مرعوباً . فيقال له : أرايتك هذا الرجل الذى كان فيكم ، ماذا تقول فيه ؟ وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول : أى رجل ؟ فيقال : الذى كان فيكم . فلا يهتدى لاسمه ، حتى يقال له : محمد . فيقول : ما أدري ، سمعت الناس قالوا قولاً . فقلت كما قال الناس . فيقال له : على ذلك حييت ، وعلى ذلك مت ، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ، ثم يفتح له باب من أبواب النار ، فيقال له : هذا مقعدك من النار ، وما أعد الله لك فيها . فيزداد حسرة وثبوراً . ثم يفتح له باب من أبواب الجنة ، فيقال له : ذلك مقعدك من الجنة ، وما أعد الله لك فيها لو أطعته ، فيزداد حسرة وثبوراً . ثم يضيق عليه قبره ، حتى تختلف فيه أضلعه . وتلك المعيشة الضنك التى قال الله عز وجل (فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) (١) .

٤٥٨٧ - قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد أخرجنا في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « كلتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » وفي جامع الترمذى من حديث النضر بن أنس بن مالك عن أبيه قال « سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أن يشفع لى يوم القيامة ، فقال : أنا فاعل ، قال قلت : يا رسول الله فأين أطلبك ؟ قال : اطلبنى أول ماتطلبنى على الصراط ، قال قلت : فإن لم ألقك على الصراط ؟ قال : فاطلبنى عند الميزان ، قال قلت : فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال : فاطلبنى عند الحوض ؛ فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن » قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(١) قال المنذرى في الترغيب والترهيب . فى باب بعض ما جاء فى عذاب القبر : روى الطبرانى فى الأوسط وابن حبان فى صحيحه - واللفظ له - وزاد الطبرانى : قال أبو عمر - يعنى النضر - قلت لحماذ بن سلمة : كان هذا من أهل القبله ؟ قال : نعم . قال أبو عمر : كان شهيداً بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه . كان يسمع الناس يقولون شيئاً فيقول « و « تعلق » بضم اللام تأكل . اه .

والمعنى : حماد بن سلمة : المقلد من الدين دينهم دين الآباء والشيوخ بلا تبصر ولا فقه .

وسلم : أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنٍ : فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ ، حَتَّى يَعْلَمَ :
أَنْخَفُ مِيزَانَهُ أَوْ يَثْقُلَ ؟ وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يَقَالُ (١٩ : ٦٩ هَاؤُمْ اقْرَؤْا كِتَابِيهِ)
حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ : أَيْ يَمِينِهِ ، أَمْ فِي شِمَالِهِ ، أَمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ؟ وَعِنْدَ
الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ .

باب في الدجال [٤ : ٣٨٥]

٤٥٨٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ
الدَّجَالَ قَوْمَهُ ، وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْوه ، فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ :
لَعَلَّهُ سَيَذُرُّهُ مَنْ قَدْ رَأَى ، وَسَمِعَ كَلَامِي . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ قُلُوبُنَا
يَوْمَئِذٍ ؟ أَمْثَلُهَا الْيَوْمُ ؟ قَالَ : أَوْ خَيْرٌ . »

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ،
لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ خَالِدِ الْحَذَّاءِ . هَذَا آخِرُ كَلَامِهِ .

وَرَوَى اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ يَحْيَى الْمَعَارِفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ أَنَّهُ قَالَ :
سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يَصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى
رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُنْشَرُّ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجَلًا ، كُلُّ سَجَلٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ
يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : لَا ، يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ :
بَلَى ، إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٌ ، وَإِنَّهُ لَا ظِلْمَ عَلَيْكَ ، فَيُخْرِجُ لَهُ بَطَاقَةً فِيهَا « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ ، مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّكَ
لَا تَظَلُمُ ، قَالَ : فَتَوَضَّعَ السَّجَلَاتِ فِي كِفَّةٍ وَالبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبَطَاقَةُ
قَالَ حَمْرَةُ السَّكَنَانِي : لَا أَعْلَمُ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ غَيْرَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الْحَدِيثِ
قَالَ أَبُو طَاهِرٍ السُّلَمِيُّ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَرَّانِيُّ قَالَ « أَنَا حَضَرْتُ
رَجُلًا فِي الْمَجْلِسِ ، وَقَدْ زَعَقَ عِنْدَ هَذَا الْحَدِيثِ وَمَاتَ ، وَشَهِدَتْ جَنَازَتَهُ وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ . »

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّرْبَانِيُّ : لَا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا هَذَا

وذكر البخارى : أن عبد الله بن سراقه لا يعرف له سماع من أبي عبيدة .
 ٤٥٨٩ - وعن سالم - وهو ابن عبد الله بن عمر عن أبيه رضى الله عنهما - ،
 قال « قام النبي صلى الله عليه وسلم فى الناس ، فأثنى على الله بما هو أهله ، فذكر
 الدجال ، فقال : إني لأُنذِرُكموه ، وما من نبي إلا قد أُنذره قومَه ، لقد أُنذره
 نوحٌ قومَه ، ولكنى سأقول لكم قولاً لم يُقله نبيٌ لقومه : إنه أعور ، وإنَّ الله
 ليس بأعور » .
 وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

باب فى الخوارج [٤ : ٣٨٥]

٤٥٩٠ - عن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ » .

٤٥٩٠ - قال الشيخ . « الرِّبْقَةُ » ما يجعل فى عنق الدابة ، كالطوق يمسكها لئلا تشرد ،
 يقول : من خرج عن طاعة الجماعة ، وفارقهم فى الأمر الجَمْع عليه ، فقد ضل وهلك .

ورواه أبو عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفریقی عن عبد الله بن
 يزيد عن عبد الله بن عمرو ، ورواه عن المقرئ جماعة ، والحديث أخرجه ابن حبان فى صحيحه
 والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

وروى حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش أن عبد الله بن مسعود « كان
 يحجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواكاً من أراك ، وكان فى ساقه دقة ، فضحك القوم .
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما يضحكم ؟ من دقة ساقه ؟ والذى نفسى بيده إنهما أثقل فى
 الميزان من أحد » رواه أبو حاتم فى صحيحه

٤٥٩٠ - ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : أحاديث الباب إلى آخرها ، ثم ذيل عليها بقوله :
 وقد روى مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال « أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
 بالجرانة منصرفة من حنين ، وفى ثوب بلال فضة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها ،
 ويعطى الناس . فقال : يا محمد ، اعدل ، فقال : ويلك ، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل ؟ لقد

٤٥٩١ - وعنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كَيْفَ أَنْتُمْ وَأَعْتَةُ مِنْ بَعْدِي ، يَسْتَأْثِرُونَ بِهَذَا النَّبِيِّ ؟ قُلْتُ : إِذَنْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَضَعُ سَيْفِي عَلَى عَاتِقِي ، ثُمَّ أَضْرِبُ بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ ، أَوْ أَلْحَقَكَ ، قَالَ : أَوَّلًا أَذْكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ تَصْبِرُ حَتَّى تَلْقَانِي . »

٤٥٩٢ - وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَّةٌ ، يَعْرِفُونَ مِنْكُمْ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ أَنْكَرَ - قَالَ هَاشِمٌ ، وَهُوَ ابْنُ حَسَّانَ - بِلِسَانِهِ ، فَقَدْ بَرَى ، »

وكن كاللدابة إذا خلعت الربة التي هي محفوظة بها فإنها لا يؤمن عليها عند ذلك الهلاك والضياع .

خسرت وخبت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعني يا رسول الله أقتل هذا المنافق . فقال : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية .

وروى البخاري هذا الحديث مختصراً ، قال « بينما النبي صلى الله عليه وسلم يقسم غنيمة بالجرعانة ، إذ قال له رجل : اعدل ، فقال : لقد شقيت ، إن لم أعدل . والصواب في هذا : فتح التاء من « خبت » و « خسرت » .

والمعنى : أنك إذن خائب خاسر ، إن كنت تقتدي في دينك بمن لا يعدل ، وتجعله بينك وبين الله ، ثم تزعم أنه ظالم غير عادل . ومن رواه بضم التاء لم يفهم معناه هذا .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو يقسم قسماً ، أثناء ذو الحويصرة - وهو رجل من بني تميم - فقال : يا رسول الله ، اعدل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويلك ، من يعدل إذا لم أعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، ائذن لي فيه أضرب عنقه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه ، فإن له صياهم ، يقرءون

ومن كَرِهَ فقد سَلِمَ ، ولكن من رضى وتابع . فقيل : يا رسول الله ، أفلا تقتلهم ؟ - قال ابن داود ، وهو سليمان - أفلا تقتلهم ؟ قال : لا ، ماصِلُوا .

وأخرجه مسلم والترمذى

٤٥٩٣ - وعنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمعناه ، قال « فن كره فقد برىء ، ومن أنكر فقد سلم »

القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء ، وهو القدح — ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء ، سبق الفرث والدم ، آيتهم : رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة ، أو مثل البضعة ، تدردر ، يخرجون على حين فرقة من الناس ، قال أبو سعيد : فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم ، وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس ، فوجد ، فأتى به ، حتى نظرت إليه على نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نعمت .

زاد البخارى فنزلت (٩: ٥٨) ومنهم من يلزمك فى الصدقات .

وفى رواية المستعلى على « خير فرقة من الناس » .

وفى الصحيحين عن أبى سعيد أيضاً « أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قومًا يكونون فى أمته يخرجون فى فرقة من الناس ، سيأثم انتحليق ، قال : هم شر الناس ، أو من شر الخلق يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق ، قال : فضرِب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم مثلاً ، أو قال قولاً : الرجل يرمى الرمية ، أو قال الغرض ، فينظر فى النصل ، فلا يرى بصيرة ، وينظر فى النضى فلا يرى بصيرة ، وينظر فى الفوق فلا يرى بصيرة ^(١) »

وفى لفظ آخر عنه فى هذا الحديث « يكون فى أمتى فرقتان ، فتخرج بينهما مارقة بلى قتلهم أولاهم بالحق » .

(١) قال النووى فى شرح الحديث من أبواب الزكاة : أما « الرصاف » فبكسر الراء وبالصاد المهملة ، وهو مدخل النصل من السهم ؛ و « النصل » هو حديد السهم ، و « القدح » عوده و « القذذ » بضم القاف وبذالين معجمتين : هو ريش السهم ، و « الفوق والفوق » بضم الفاء : هو الحز الذى يجعل فيه الوتر . و « النضى » بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وتشديد الياء : وهو القدح ، كذا جاء فى كتاب مسلم مفسراً ، وكذلك قال الأصمعى ، وأما « البصيرة » فبفتح الباء الموحدة وكسر الصاد المهملة ، وهى الشئ من الدم ، أى لا يرى شيئاً من الدم يستدل به على إصابة الرمية .

قال قتادة : يعنى من أنكر بقلبه ، ومن كره بقلبه .

وهو طرف من الذى قبله .

٤٥٩٤ - وعن عَزْرَجَةَ - وهو ابن شُرَيْح . وقيل : ضُرَيْح الأشجعى - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ستكون فى أمتى هَنَاتٌ وهَنَاتٌ وهَنَاتٌ ، فمن أراد أن يُفَرِّقَ أَمْرَ المسلمين وهم جميع ، فاضربوه بالسيف ، كائناً من كان» وأخرجه مسلم والنسائى . وليس لِعَزْرَجَةَ فى كتبهم سوى هذا الحديث

باب فى قتال الخوارج [٤ : ٣٨٦]

٤٥٩٥ - عن عبيدة - وهو السَّامَانِي «أن علياً ذكر أهل النَّهْرَوَان ، فقال : فيهم رَجُلٌ مُودِنُ الْيَدِ ، أو مُخْدَجُ الْيَدِ ، أو مَثْدُونُ الْيَدِ ، لولا أن تَبَطَّرُوا لَنَبَأْتُكُمْ

٤٥٩٥ - قال الشيخ : قال أبو عبيد عن الكسائى «لِلْمُودِّنِ الْيَدِ» القصير اليد .

قال : وفيه لغة أخرى : وهو «المُودَّون» .

والمُخْدَج : القصير أيضاً أخذ من إخداج الناقة ولدها ، وهو أن تلده وهو لغير تمام فى خلقه .

وفى أخرى «تمرق مارقة فى فرقة من الناس ، يلى قتلهم أولى الطائفتين بالحق» .

وفى أخرى «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، يقتلها أولى الطائفتين بالحق» .

وفى أخرى «يخرجون على فرقة مختلفة ، يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق» .

وفى صحيح البخارى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «يخرج ناس من قبل المشرق ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ثم لا يعودون فيه ، حتى يعود السهم إلى فوقه ، قيل : فما سبهم ؟ قال : التحليق ، أو قال : التسبيل»

وفى الصحيحين - واللفظ لمسلم - عن عبيد الله بن أبى رافع «أن الحرورية لما خرجت

- وهو مع على بن أبى طالب - قالوا : لآحِكِ إِلَّا اللَّهُ ، قال على : كلمة حق أريد بها باطل ، إن

رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى قال : لا آحِكِ إِلَّا اللَّهُ ، يقولون الحق هؤلاء ، يقولون الحق

ما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : قلتُ : أنت سمعتَ هذا منه ؟ قال : إى وربَّ الكعبة »
وأخرجه مسلم وابن ماجة .

٤٥٩٦ - وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال « بعثَ عليٌّ رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذُهَيْبَةٍ في تَرْبَتِهَا ، فقَسَمَهَا بين أربعة : بين الأقرع

و « المئذِن » يقال : إنه شَبَّ يده في قصرها بئذوة الندى وهى أصله .
وكان القياس أن يقال : مُنَدَّد . لأن النون قبل الدال في التذوة إلا أنه قَلَبَ ،
والمقلوب كثير في الكلام .

٤٥٩٦ - قال الشيخ : « الضئضئ » الأصل : يريد : أنه يخرج من نسله الذى هو أصلهم
أو يخرج من أصحابه وأتباعه الذين يقتدون به ، ويبينون رأيهم ومذهبهم على أصل قوله .

بألسنتهم ، لا يجاوز هذا منهم — وأشار إلى حلقه — من أبض خلق الله إليه ، منهم أسود ،
إحدى يديه طبي شاة^(١) ، أو حلة ندى ، فلما قتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قال :
انظروا ، فنظروا ، فلم يجدوا شيئاً ، فقال : ارجعوا ، فوالله ما كذبت ولا كذبت^(٢) — مرتين
أو ثلاثاً — ثم وجدوه في خربة ، فأتوا به ، حتى وضعوه بين يديه ، قال عبيد الله : وأنا حاضر
ذلك من أمرهم ، وقول على فيهم » .

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « إن بعدى من أمتى ، أو سيكون بعدى من أمتى ، قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلقهم
يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ، ثم لا يعودون فيه ؛ هم شر الخلق والحليقة .
فقال ابن الصامت : فلقيت رافع بن عمرو الغفارى — أخا الحكم الغفارى — قلت :
ما حديث سمعته من أبى ذر كذا وكذا ؟ فذكرت له هذا الحديث ، فقال : وأنا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(١) « الطي » بضم الطاء المهملة وسكون الباء الموحدة : ندى الشاة .
(٢) الثانية مبنية للمجهول . أى ما كذبى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بن حابس الحنظلي ، ثم المجاشعي ، وبين عيينة بن بدر الفزاري ، وبين زيد الخيل الطائي ، ثم أحد بني نبهان ، وبين علقمة بن علاثة العامري ، ثم أحد بني كلاب ^(١) قال : ففضبت قريش والأنصار ، وقالت : يُعطى صناديد ^(٢) أهل نجد ويدعنا

والمروق : الخروج من شيء ، والنفوذ إلى الطرف الأقصى منه .
والرمية : هي الطريدة التي يرميها الرامي .

وفي الصحيحين عن أسير بن عمرو ^(٣) قال « سألت سهيل بن حنيف سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الخوارج ؟ فقال : سمعته يقول - وأشار بيده إلى المشرق - قوم يقرءون القرآن بالسنتهم لا يبعدوا تراقيهم ، يمرقون من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية » .
وفي لفظ آخر عنه « يتيه قوم من قبل المشرق محلقة رءوسهم » .
وفي صحيح البخاري عن ابن عمر - وذكر الخوارج - فقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية » .
قال الإمام أحمد : صح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج من عشرة أوجه . وهذه هي العشرة التي ذكرناها ، وقد استوعبها مسلم في صحيحه ؛ والله أعلم .

(١) الأقرع : لقب ، واسمه فراس . وهو تميمي حنظلي دارمي مجاشعي . وهو أحد المؤلفات قلوبهم .

وعيينة : هو ابن حصن بن حذيفة بن بدر . نسبة إلى جد أبيه .
والأقرع وعيينة : شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف .
وزيد الخيل - وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : زيد الخير - وهو زيد بن مهلهل . قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد طيء سنة تسع فأسلم .
وعلقمة بن علاثة : كان من المؤلفات قلوبهم .
وعلاثة : بضم العين المهملة والياء المثلثة المفتوحة .

(٢) الصناديد : واحدها صنديد . وهو السيد الشجاع . وكل عظيم غالب : صنديد .
ونجد - هذه - هي المشهورة . وفيها خلاف كثير . والأكثر : أنها اسم للأرض التي أعلاها تهامة واليمن ، وأسفلها العراق والشام . وأولها من ناحية الحجاز : ذات عرق إلى ناحية العراق . وثم مواضع آخر ، كل منها يسمى نجدا . اهـ من هامش المنذري
(٣) ويقال : يسير بن عمرو ، الحارثي ، أم الكند ، أبو الحيار . له رؤية .

فقال : إنما أنا أتألفهم . قال : فأقبل رجلٌ غائرُ العينين ، مُشْرِفُ الوجنتين ، نأتى الجبين ، كثرُ اللحية مخلوق ، قال : اتق الله يا محمد ، فقال : مَنْ يُطِيعُ الله إذا عصيته ؟ أيا مُننى على أهل الأرض ولا تأمنوني ؟ ! قال : فسأل رجلٌ قتله ، أحسبه خالدُ بن الوليد ، قال : فمنعه ، قال : فلما ولى قال : إنَّ من ضُضِّىء هذا ، أو فى عَقِبِ هذا ، قَوْمٌ يقرؤن القرآن لا يُجَازِ حَنَاجِرهم ، يَمْرُقُونَ من الإسلام مُرُوقَ السَّهْمِ من الرَّمِيَّةِ ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عادٍ »
وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

٤٥٩٧ - وعن قتادة ، عن أبى سعيد الخدرى وأنس بن مالك رضى الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة ، قومٌ يُحَسِّنُونَ القِيلَ ، وَيُسَيِّثُونَ الفعل ، يَقْرَأُونَ القرآن لا يُجَازِ تَرَاقِيهم ، يَمْرُقُونَ من الدين مُرُوقَ السَّهْمِ من الرَّمِيَّةِ ، لا يرجعون حتى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ ، هُمْ شَرُّ الخلق والخلِقة ، طُوبَى لِمَن قَتَلَهُم وقَتَلُوهُ ، يَدْعُونَ إلى كتابِ الله ، وَايسُوا منه فى شىء ، مَنْ قَاتَلَهُم كان أَوْلَى بالله منهم . قالوا : يا رسول الله ، ما سيأهم ؟ قال : التَّحْلِيْقُ » .

قتادة : لم يسمع من أبى سعيد الخدرى ، وسمع من أنس بن مالك .
٤٥٩٨ - وعن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - نحوه ، قال « سِيَاهُ التحليق والتَّسْبِيْد ، فاذا رأيتموهم فَأَيْمُوهم ^(١) »

(١) « التَّسْبِيْد » هو الخلق واستئصال الشعر . وقيل : هو ترك التدهن وغسل الرأس . ويكون المراد به هنا . ترك التدهن وغسل الرأس ، لكثرة التحليق معه . والله أعلم من هاهنا المنذرى .

والمعنى : أنهم يبالغون فى التخشن فى ظواهرهم زعماء منهم أن ذلك هو الصلاح والتقوى أَيْمُوهم : اقتلوههم ، يقال : نامت الشاة وغيرها : إذا ماتت . والنائمة : الميتة

قال أبو داود : التسبيد استئصال الشعر |

٤٥٩٩ - وعن سويد بن غفلة ، قال : قال علي رضي الله عنه « إذا حَدَّثْتُكُمْ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فلانٌ آخرٌ من السماء أحبُّ إلىَّ من أنْ أكذبَ عليه ، وإذا حَدَّثْتُكُمْ فيما بيني وبينكم ، فإنَّ الحُرْبَ خَدْعَةٌ ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتي في آخر الزمان قوم خُدَناءُ الأسنان ، سُفَهَاءُ الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يَمُرُّون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يحاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإنَّ قتلهم أجزاؤُ لمن قتلهم يوم القيامة »

وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي .

٤٦٠٠ - وعن زيد بن وهب الجهمي « أنه كان في الجيش الذين ساروا إلى الخوارج ، فقال علي رضي الله عنه : أيها الناس ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يَخْرُجُ قومٌ من أمتي يقرؤون القرآن ، ليست قراءتكم إلى

٤٦٠٠ - قال الشيخ : « فوحشوا برماحهم » معناه : رموا بها على بعد ، يقال للانسان ، إذا كان في يده شيء فرمى به على بعد : قد وَحَّشَ به . ومنه قول الشاعر^(١) :

إن أنتم لم تطلبوا بأخيكُم فضعوا السلاح ووحشوا بالأبرق

وقوله « شجرهم الناس برماحهم » يريد : أنهم دافعوهم بالرماح ، وكفروهم عن أنفسهم بها . يقال : شجرت الدابة بلبجامها : إذا كففتها به .

وفد يكون أيضاً معناه : أنهم شبكوهم بالرماح فقتلوهم ، من الاشتجار . وهو الاختلاط والاشتباك .

(١) في اللسان « وحشوا بأسلحتهم » أي رموها ، قالت أم عمر بنت وقدان إن أنتم -

قراءتهم شيئاً ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم شيئاً ، ولا صيامكم إلى صيامهم شيئاً ،
يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم ، وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم ، يرقون
من الإسلام كما يرق السهم من الرمية ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي
على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل ، وآية ذلك : أن
فيهم رجلاً له عضدٌ ، وليست له ذراع . على عضده مثل حمة الثدى ، عليه
شعرات بيض . أفتذهبون إلى معاوية وأهل الشام ، وتتركون هؤلاء يخلفونكم
في ذرائعكم وأموالكم ؟ والله إنني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم ، فإنهم قد
سفكوا الدم الحرام ، وأغاروا في سرح الناس ، فسيروا على اسم الله ، قال سلمة
بن كهيل : فزّلني زيد بن وهب منزلاً منزلاً ، حتى مرّ بنا على قنطرة ، قال :
فلما التقينا ، وعلى الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي ، فقال لهم : اتقوا الرماح ،
وسلّوا السيوف من جفونها ، فإنني أخاف أن يناشدوكم ، كما ناشدوكم يوم حروراء
قال : فوحشوا رماحهم ، وسلّوا السيوف ، وشجّروا الناس برماحهم ، قال :
وقتلوا بعضهم على بعض ، قال : وما أصيب من الناس يومئذٍ إلا رجلاً ، فقال
على رضى الله عنه : التمسوا فيهم المخدج ، فلم يجدوا ، قال : فقام عليّ رضى الله
عنه بنفسه ، حتى أتى أناساً قد قتل بعضهم على بعض ، فقال : أخرجوهم ،
فوجدوه مما يلي الأرض ، فكبر ، وقال : صدق الله ، وبلغ رسوله ، فقام إليه
عبيدة السلماني فقال : يا أمير المؤمنين ؛ والله الذي لا إله إلا هو ، لقد سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : إي ، والله الذي لا إله إلا هو ،
حتى استحلفه ثلاثاً ، وهو يحلفُ »

وأخرجه مسلم

٤٦٠١ - وعن أبي الوضيّ - وهو عبّاد بن نسيب العيشي البصري - قال : قال

على رضى الله عنه « اطلبوا المَخْدَجَ - فذكر الحديث - واستخرجوه من تحت القَتْلَى في طِينٍ ، قال أبو الوَضِي : فكأَنِّي أنظر إليه : جَبَشِيَّ عليه قُرَيْطِقٌ ، له إحدى يديه مثل ثَدْيِ المرأة ، عليها شعيرات مثل شعيرات التي تكون على ذَنَبِ الْيَرْبُوعِ »

٤٦٠٢ - وعن أبي مريم - وهو قيس الثقفي المدائني - وقد سمع من علي رضى الله عنه - قال « إن كان ذلك المَخْدَجُ لَمَعَا يومئذ في المسجد ، نُجَالِسُهُ بالليل والنهار ، وكان فقيراً ، ورأيتُهُ مع المساكين يَشْهَدُ طعامَ علي رضى الله عنه مع الناس ، وقد كسوته بُرْنُسًا لِي »

قال أبو مريم : وكان المَخْدَجُ يُسَمَّى نافعاً ذا الثَّدْيَةِ ، وكان في يده مثلُ ثَدْيِ المرأة ، على رأسِهِ حَمَلَةٌ مثلُ حَمَلَةِ الثَدْيِ ، وعليه شعيرات مثل سِبَالَةِ السَّنُورِ .

[قال أبو داود : هو عند الناس اسمه حرقوص]

باب في قتل اللصوص [٤ : ٣٩١]

٤٦٠٣ - عن ابراهيم بن محمد بن طلحة ، عن عبد الله بن عمرو ، رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَقَاتِلْ ، فَقُتِلْ ، فَهُوَ شَهِيدٌ » .

وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن صحيح .

وأخرجه البخارى في صحيحه من حديث عكرمة مولى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، ولفظه : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ » .

وخالف البخارى في لفظ حديث عبد الله بن عمرو غير واحد من الأثبات ،
وقالوا فيه : « فله الجنة » وزاد فيه « مظلوما » .

٤٦٠٤ - وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ ، أَوْ دُونَ دِمِهِ ، أَوْ دُونَ
دِينِهِ : فَهُوَ شَهِيدٌ » .

وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه . وقال الترمذى : حسن صحيح .
آخر كتاب السنة

٤٦٠٤ - قال الشيخ : قد ندب الله سبحانه في غير آية من كتابه إلى التعرض للشهادة .
وإذا سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا شهيداً ، فقد دل ذلك على أن من دافع
عن ماله أو عن أهله أو دينه ، إذا أريد على شيء منها ، فأتى القتل عليه : كان مأجوراً
فيه ، نائلاً به منازل الشهداء .
وقد كره ذلك قوم ، زعموا أن الواجب عليه أن يستسلم ، ولا يقاتل عن نفسه . وذهبوا
في ذلك إلى أحاديث رويت في ترك القتال في الفتن ، وفي الخروج على الأئمة .
وليس هذا من ذلك في شيء . إنما جاء هذا في قتال اللصوص ، وقطاع الطريق ، وأهل
البعى ، والساعين في الأرض بالفساد . ومن دخل في معنهم من أهل القيث والإفساد .

أول كتاب الأدب

باب في الحلم وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم [٣٩٢ : ٤]

٤٦٠٥ - عن إسحاق - يعني ابن عبد الله بن طلحة - قال : قال أنس رضى الله عنه « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجةٍ ، فقلت : والله لا أذهب - وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم - قال : فخرجتُ ، حتى أمرتُ على صبيان ، وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قابضٌ بِقَفَّائٍ من ورائي . فنظرتُ إليه ، وهو يضحكُ ، فقال : يا أنيسُ ، اذهب حيثُ أمرتك . قلت : نعم ، أنا أذهب يا رسول الله ، قال أنس : والله لقد خدَمْتُه سبعَ سنين ، أو تسعَ سنين ، ماعملتُ قال لشيءٍ صنعتُ : لمَ فعلتَ كذا وكذا ؟ ولا لشيءٍ تركتُ : هَلَّا فعلتَ كذا وكذا ؟ » .

٤٦٠٥ - قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد أخرجه في الصحيحين من حديث أنس قال « كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فادركه أعرابي ، فبذره بردائه جبذة شديدة ؛ فنظرتُ إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أثرت بها حاشية الرداء ، من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد ، مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفتُ إليه ؛ فضحك ، ثم أمر له بعتاء .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة « أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصني ، قال : لا تغضب ؛ فردد مراراً ، قال : لا تغضب » .

وفي الصحيحين عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الحياء لا يأتي إلا

وأخرجه مسلم . وفيه « تسع سنين » من غير شك .

قيل : أخبر مرة عن السنين الكاملة ، ولم يحسب الزيادة من الشهور عليها فحسب تسعاً ، ولم يحسب فيها السنة التي ابتدأ خدمته فيها بعد قدومه صلى الله عليه وسلم ، ومرة حسبها . إذ مدة مُقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، من حين قدومه إلى حين وفاته : عشرة أعوام ، لم ترد ساعة ، إذ تُوِّفِّي من النهار في مثله من اليوم الذي قدم فيه صلى الله عليه وسلم . وبعد استقراره بها كان استخداؤه لأنس ، وهو ابن عشر ، وقيل : ابن ثمان . هذا آخر كلامه .

ويؤخذ من هذا تضعيف رواية من قال « ثمان سنين » .

وأما رواية « سبع » فلم يحزم الراوى بها . والله عز وجل أعلم .

٤٦٠٦ - وعن ثابت - وهو البُناني - عن أنس رضى الله عنه قال « خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ بِالْمَدِينَةِ ، وَأَنَا غُلَامٌ ، لَيْسَ كُلُّ أَمْرِي كَمَا يَشْتَهِي صَاحِبِي : أَنْ أَكُونَ عَلَيْهِ ، مَا قَالَ لِي أَفَّ قَطُّ ، وَمَا قَالَ لِي : لَمْ فَعَلْتَ هَذَا ؟ أَمْ أَلَّا فَعَلْتَ هَذَا ؟ » .

٤٦٠٧ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ مَعَنَا فِي الْمَجْلِسِ ^(١) يُحَدِّثُنَا ، فَإِذَا قَامَ قُنَا قِيَامًا ، حَتَّى نَرَاهُ قَدْ دَخَلَ بَعْضُ بَيُوتِ

وفيها عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الحياءُ شعبة من الإيمان » .
وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها ، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه » .
وزاد الترمذى « وإن الله يبغض الفاحش البذى » .

وفي صحيح مسلم عن النّوّاس بن سَمْعَانَ قَالَ « سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ؟ قَالَ : الْبِرُّ : حَسَنُ الْخَلْقِ ، وَالْإِثْمُ : مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ »

أزواجه ، فحدثنا يوماً ، فقمنا حين قام ، فنظرنا إلى أعرابي قد أدرَكه ، فحبذَهُ
برداءه ، فحمرَّ رقبتهُ ، قال أبو هريرة : وكان رداءً خشناً ، فالتفت ، فقال الأعرابي :
أحملُ لي على بَعيرِي هذين ، فإنك لا تحملُ لي من مالِك ، ولا مِن مالِ أهلك ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا ، وأستغفرُ الله ، لا ، وأستغفرُ الله ، لا ،
وأستغفرُ الله . لا أحملُ لك حتَّى تُقيدَنِي من حبذَتِكَ التي حبذَتَنِي . فكلُّ ذلك
يقول له الأعرابي : والله لا أقيدُكِها . فذكر الحديث ^(١) . قال : ثم دعا رجلاً ،

وروى الترمذی عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أكثر ما يدخل
الناس النار ؟ فقال : الفم والفرج » وقال : حديث حسن صحيح .
وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكل المؤمن إيماناً أحسنهم خلقاً ،
وخياركم خيركم لنسائهم » رواه الترمذی ، وقال : حسن صحيح .

وفي الترمذی أيضاً عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن من أحبكم إلى
وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة : أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم مني مجلساً :
الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون ، قالوا يا رسول الله ، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما
المتفيهقون ؟ قال : التكبرون » قال الترمذی : حديث حسن . والثرثار : هو الكثير الكلام
بتكلف ، والمتشدد : المتناول على الناس بكلامه الذي يتكلم به ، فيه تفاحاً وتفخماً وتعظيماً
لكلامه ، والمتفيهق : أصله من الفهق ، وهو الامتلاء ، وهو الذي يملأ فمه بالكلام ، ويتوسع
فيه تكثراً وارتفاعاً وإظهاراً لفضله على غيره ، قال الترمذی : قال عبد الله بن المبارك « حسن
الخلق : طلاقة الوجه ، وبذل المعروف ، وكف الأذى » .

وقال غيره « حسن الخلق قسمان ، أحدهما : مع الله عز وجل ، وهو أن يعلم أن كل ما يكون
منك يوجب عذراً ، وكل ما يأتي من الله يوجب شكراً ، فلا تزال شاكراً له ، معتذراً إليه ،
سائراً إليه بين مطالعه منته ، وشهود عيب نفسك وأعمالك .
والقسم الثاني : حسن الخلق مع الناس .

(١) وتتمته عند النسائي « فلما سمعت قول الأعرابي أقبلنا إليه سراعاً . فالتفت إلينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال : عزمت على من سمع كلامي : أن لا يبرح مقامه حتى
أذن له » .

فقال له : أَجِئْ لِي عَلَى بَعِيرِي هَذَيْنِ : عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرًا ، وَعَلَى الْآخَرِ تَمْرًا . ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا . فَقَالَ : انصَرَفُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى .
وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ .

وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ : تَقَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ هَلَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَسُئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَلَالٍ - الَّذِي يَرَوِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ فَقَالَ : ثَقَّةٌ ، وَقَالَ مَرَّةً : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ ، قِيلَ : أَبُوهُ ؟ قَالَ : لَا أَعْرِفُهُ .

وَسُئِلَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَلَالٍ ؟ قَالَ : صَالِحٌ ، وَأَبُوهُ لَيْسَ بِمَشْهُورٍ .

وَجَمَاعُهُ أَمْرَانِ : بَذَلَ لِلْمَعْرُوفِ قَوْلًا وَفَعَلًا ، وَكَفَ الْأَذَى قَوْلًا وَفَعَلًا .
وَهَذَا إِنَّمَا يَقُومُ عَلَى أَرْكَانٍ خَمْسَةٍ : الْعِلْمُ ، وَالْجُودُ ، وَالصَّبْرُ ، وَطَيْبُ الْعُودِ ، وَهَجَّةُ الْإِسْلَامِ .
أَمَّا الْعِلْمُ : فَلِأَنَّهُ يَعْرِفُ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَسُفْسَافِهَا ، فَيُمْكِنُهُ أَنْ يَتَصَفَّ بِهَذَا ، وَيَتَحَلَّى بِهِ .
وَيَتْرَكَ هَذَا وَيَتَخَلَّى عَنْهُ .

وَأَمَّا الْجُودُ : فَسَمَاحَةٌ نَفْسَهُ وَبَذْلُهَا ، وَاتِّقَادُهَا لِذَلِكَ إِذَا أَرَادَهُ مِنْهَا .
وَأَمَّا الصَّبْرُ : فَلِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى احْتِمَالِ ذَلِكَ وَالْقِيَامِ بِأَعْبَائِهَا لَمْ يَتِمَّ لَهُ .
وَأَمَّا طَيْبُ الْعُودِ : فَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَهُ عَلَى طَبِيعَةٍ مُنْقَادَةٍ سَهْلَةِ الْقِيَادِ ، وَسَرِيعَةِ
الاسْتِجَابَةِ لِدَعَايِ الْحَيَرَاتِ .

وَالطَّبَائِعُ ثَلَاثَةٌ : طَبِيعَةٌ حَجَرِيَّةٌ صَلْبَةٌ قَاسِيَةٌ ، لَا تَلِينُ وَلَا تَنْقَادُ ، وَطَبِيعَةٌ مَائِيَّةٌ هَوَائِيَّةٌ سَرِيعَةٌ
الانْقِيَادِ مُسْتَجِيبَةٌ لِكُلِّ دَاعٍ ، كَالْفَصْنِ أَيْ نَسِيمٍ مَرَّيْعَصْفَةٍ ، وَهَاتَانِ مُنْحَرِفَتَانِ ، الْأُولَى :
لَا تَقْبَلُ ، وَالثَّانِيَةُ لَا تَحْفَظُ ، وَطَبِيعَةٌ قَدْ جُمِعَتِ الْإَيْنُ وَالصَّلَابَةُ وَالصَّفَاءُ ، فَهِيَ تَقْبَلُ بِلَيْسِهَا ،
وَتَحْفَظُ بِصَلَابَتِهَا ، وَتَدْرِكُ حَقَائِقَ الْأُمُورِ بِصَفَائِهَا ، فَهَذِهِ الطَّبِيعَةُ الْكَامِلَةُ الَّتِي يَنْشَأُ عَنْهَا كُلُّ
خَلْقٍ صَحِيحٍ .

وَأَمَّا هَجَّةُ الْإِسْلَامِ : فَهُوَ جَمَاعُ ذَلِكَ ، وَالصَّحِيحُ لِكُلِّ خَلْقٍ حَسَنٌ ، فَانْهَ بِحَسَبِ قُوَّةِ إِيمَانِهِ
وَتَصَدِيقِهِ بِالْجَزَاءِ . وَحَسَنُ مَوْعُودِ اللَّهِ وَثَوَابُهُ يَسْهَلُ عَلَيْهِ تَحْمِيلُ ذَلِكَ ، وَلِذَا لَهُ الْإِتِّصَافُ بِهِ .
وَاللَّهُ الْمَوْفُوقُ الْمَعِينُ .

باب في الوقار [٤ : ٣٩٤]

٤٦٠٨ - عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الهدى الصالح ، والسمت الصالح ، والاقتصاد : جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة » .

وفي إسناده : قابوس بن أبي ظبيان ، حصين بن جندب الجني الكوفي ، ولا يحتاج بحديثه .

وجنب : بطن من مذحج ، وهو بفتح الجيم وسكون النون . وبعدها باء واحدة .

وظبيان : بفتح الظاء المعجمة وكسرهما ، وبعدها باء واحدة ساكنة ، وياء آخر الحروف مفتوحة ، وبعد الألف نون .

٤٦٠٨ - قال الشيخ : هدى الرجل حاله ومذهبه ، وكذلك سمته . وأصل « السمت » الطريق المنقاد .

و « الاقتصاد » سلوك القصد في الأمر ، والدخول فيه برفق وعلى سبيل يمكن الدوام عليه ، كما روى أنه قال « خير الأعمال أدومها وإن قلَّ » .

يريد : أن هذه الخلال من شمائل الأنبياء صلوات الله عليهم ، ومن الخصال المعدودة من خصالهم ، وأنها جزء من أجزاء فضائلهم . فاقصدوا بهم فيها ، وتابعوهم عليها .

وليس معنى الحديث : أن النبوة تتجزأ ، ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة لأن النبوة ليست مكتسبة ، ولا مجتلبة بالأسباب ، وإنما هي كرامة من الله سبحانه وخصوصية لمن أراد إكرامه بها من عباده و (٦ : ١٢٤) الله أعلم حيث يجعل رسالته) وقد انقطعت النبوة بموت محمد صلى الله عليه وسلم .

وفيه وجه آخر : وهو أن يكون معنى النبوة ههنا : ما جاءت به النبوة ودعت إليه الأنبياء . صلوات الله عليهم .

باب فيمن كظم غيظاً [٤ : ٣٩٤]

٤٦٠٩ - عن سهل بن معاذ ، عن أبيه - وهو معاذ بن أنس الجهني له صحبة . كان بمصر وبالشام . وقد ذكر في أهلها ، رضى الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ كَظَمَ غَيْظًا ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ ، دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ » .
وأخرجه الترمذى وابن ماجه . وقال الترمذى : حسن غريب . هذا آخر كلامه .

وسهل بن معاذ بن أنس الجهني : ضعيف . والذي روى عنه هذا الحديث : أبو مرحوم عبد الرحيم بن ميمون الليثي ، مولا م المصري ، ولا يحتاج بحديثه .
٤٦١٠ - وعن رجل من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نحوه ، قال « ملأ الله أمناً وإيماناً » لم يذكر قصة « دعاه الله » زاد : « ومن ترك لبس ثوب جلال ، وهو يقدر عليه - قال بشر ، وهو ابن منصور : أحسبه قال : تواضعاً - كساه الله حلة الكرامة ، ومن زوج الله تعالى توجّه الله تاج الملك » .
فيه رواية مجهول .

يريد : أن هذه الخلال جزء من خمسة وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوات ، ودعا إليه الأنبياء صلوات الله عليهم .

وقد أمرنا باتباعهم في قوله عز وجل (٦ : ٩٠ فبهدهم اقتده) .

وقد يحتمل وجهاً آخر :

وهو أن من اجتمعت له هذه الخلال لقيه الناس بالتعظيم والتوقير ، وألبسه الله لباس التقوى الذي يلبسه أنبياءه . فكانها جزء من النبوة . والله أعلم .

٤٦١١ - وعن عبد الله - وهو ابن مسعود رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَا تَعْدُونَ الصَّرْعَةَ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : الذِّى لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ . قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُ الذِّى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » .
وأخرجه مسلم أتم منه .

٤٦١٢ - وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ، قال : « اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا غَضَبًا شَدِيدًا ، حَتَّى خَيَّلَ إِلَى أَنْ أَنْفَهُ يُتَمَزَعُ ^(١) مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ مِنَ الْغَضَبِ . فَقَالَ : مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، قَالَ : فَجَعَلَ مَعَاذَ يَأْمُرُهُ ، فَأَبَى وَحَكَّ ^(٢) وَجَمَلَ يَزْدَادُ غَضَبًا » .

٤٦١١ - قال الشيخ : « الصرعة » مفتوحة الراء : هو الذى يصرع الرجال ويغلبهم فى الصراع . ومثله رجل خُدعة : إذا كان خَدَاعًا للناس ، وُلْعَبَةً : إذا كان كثير اللعب . فأما اللعبة ساكنة العين : فهو اسم الشيء الذى يُلْعَبُ به ، واللَّعْبَةُ مكسورة اللام : الحال والهيئة فى اللعب ، كالجلسة ، والقعدة ، والركبة ، ونحوها .
٤٦١٢ - قال الشيخ : قوله « يتمزع » أى يتشقق ويتقطع .
والمِرْزعة : القطعة من الشيء .

(١) يتمزع - بالزى معناه : يتشقق ويتقطع غضبا . والمِرْزعة : القطعة من الشيء . وذكر أبو عبيد : أن الصواب « يترمع » براء مهملة بعد التاء . وهو الذى تراه كأنه يرعد من الغضب . اه من هامش المنذرى .
(٢) المحك : اللجاج . وقد محك - بكسر الحاء - وقد محك يمحك ، وأمحكه غيره . وهو رجل مباحك . والمماخكة : الملاجة .

وفيه أن الغضب فى غير ذات الله : من تزغ الشيطان . ومما يحمل عليه ، مع موافقة هوى النفس وطبعها المركب فيها . وأن من استعاذ من الشيطان كفيه ، وسكن غضبه . من هامش المنذرى .

وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : هذا حديث مرسل .
عبد الرحمن بن أبى لىلى : لم يسمع من معاذ بن جبل . مات معاذ فى خلافة عمر
بن الخطاب رضى الله عنه ، وقتل عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن أبى لىلى غلام
ابن ست سنين .

وما قاله الترمذى : ظاهر جدا . فان البخارى ذكر مايدل على أن مولد
عبد الرحمن بن أبى لىلى سنة سبع عشرة ، وذكر غير واحد : أن معاذ بن جبل
توفى فى الطاعون ، سنة ثمان عشرة . وقيل : سنة سبع عشرة .
وقد أخرج النسائى هذا الحديث من رواية عبد الرحمن بن أبى لىلى عن
أبى بن كعب . وهذا متصل .

٤٦١٣ - وعن سليمان بن صُرَدٍ رضى الله عنه ، قال « اسْتَبَّ رجلان عند النبي
صلى الله عليه وسلم ، فجعل أحدهما تحمّرُ عيناه ، وتَتَفَرِّخُ أَوْدَاجُهُ ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعرفُ كلمةً لو قالها هذا لذهب عنه الذى
يَجِدُ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . فقال الرجل : هل ترى بى من جُنون ؟ »
وأخرجه مسلم والنسائى .

٤٦١٤ - وعن أبى حَرْب بن أبى الأسود ، عن أبى ذَرٍّ رضى الله عنه ، قال : إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا « إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ ، وهو قائمٌ ، فليجلسْ ،
فإن ذهبَ عنه الغضب وإلا فليضطجع »

٤٦١٤ - قال الشيخ : القائم متبهِى للحركة والبطش ، والقاعد دونه فى هذا المعنى .
والمضطجع ممنوع منهما .

فيشبه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا تَبْدُرَ
منه فى حال قيامه وقعوده باخرة يندم عليها فيما بعد . والله أعلم .

٤٦١٥ - وعن داود - وهو ابن أبي هند - عن بكر «أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا ذر - بهذا الحديث»

قال أبو داود : هذا أصح الحديثين .
يريد : أن المرسل أصح .

وقال غيره : إنما يروى أبو حرب عن أبي الأسود عن عمه عن أبي ذر رضى الله عنه . ولا يحفظ له سماع من أبي ذر رضى الله عنه .

٤٦١٦ - وعن أبي وائل القاص ، قال «دخلنا على عروة بن محمد بن السَّعْدِي فكلَّمه رجلٌ ، فأغضبَه ، فقام فتوضأ ، فقال : حدثني أبي ، عن جدِّي عطية^(١) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الغضبَ من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تُطْفَأُ النارُ بالماء ، فإذا غضبَ أحدُكم فليتوضأ »

باب التجاوز في الأمر [٤ : ٣٩٦]

٤٦١٧ - عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « ما خيَّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في أمرين إلا اختارَ أيَّسَرهما ، ما لم يكن إثمًا ، فإن كان إثمًا : كان أبعدَ الناس منه ، وما انتقم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ، إلا أن تُتْمَنَهِك حُرْمَةُ اللهِ تعالى ، فينتقمَ اللهُ بها »

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

٤٦١٨ - وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت « ماضربَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خادماً ، ولا امرأةَ قطُّ »

(١) عطية - هذا - هو ابن سعد . ويقال : ابن قيس . ويقال : ابن عروة . ويقال : ابن عمرو بن عروة ، سعدى من بني سعد بن بكر بن هوازن . نزل بالشام ، وكان ولده بالبقاء وله حجة ، وكنيته : أسد .

وأخرجه مسلم والنسائي .

٤٦١٩ - وعن عبد الله - يعني ابن الزبير - رضى الله عنهما في قوله تعالى (٧: ١٩٩ خُذِ الْعَفْوَ) قال «أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس» وأخرجه البخارى والنسائي^(١) .

باب في حسن العشرة [٤ : ٣٩٧]

٤٦٢٠ - عن عائشة رضى الله عنها ، قالت « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل : ما بال فلان؟ ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟ »

وأخرجه النسائي بمعناه .

٤٦٢١ - وعن سلم العلو ، عن أنس رضى الله عنهما « أن رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه أثر صُفْرَةٍ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلماً يواجه رجلاً في وجهه بشئ يكرهه ، فلما خرج قال : لو أمرتم هذا أن يغسل ذاعته »

وأخرجه الترمذى والنسائي .

وقال أبو داود : سلم ليس هو علوي ، كان ينظر في النجوم ، وشهد عند عدي بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يجز شهادته . هذا آخر كلامه . وسلم - هذا - هو ابن قيس . بصرى لا يحتج بحديثه .

٤٦٢٢ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ . وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَثِيمٌ »

٤٦٢٢ - قال الشيخ : معنى هذا الكلام : أن المؤمن المحمود هو من كان طبعه وشيمته

(١) بهامش المنرى : حديث ابن الزبير في البخارى .

وأخرجه الترمذى ، وقال : غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، هذا آخر كلامه .

وفى إسناده : بشر بن رافع الحارثى اليمامى ، ولا يحتاج بحديثه .

٤٦٢٣ - وعن عروة ، وهو ابن الزبير رضى الله عنهما ، عن عائشة رضى الله عنها قالت « استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : بُشْ ابنُ العشيرة - أو بُشْ رجلُ العشيرة - ثم قال : ائذَنُوا لَهُ . فلما دخلَ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ ، وقد قلتَ ما قلتَ ؟ قال : إِنْ شَرَّ النَّاسُ عِنْدَ اللَّهِ مَنَزَلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَنْ وَدَعَهُ النَّاسُ - أو تركه - النَّاسُ - اتَّقَاءَ فُحْشِهِ » .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

وهذا الرجل : هو عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِى .

وقيل : هو مَخْرَمَةُ بْنُ نُوْفَلٍ الزُّهْرِىَّ وَالِدِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ .

٤٦٢٤ - وعن أبى سلمة - وهو ابن عبد الرحمن بن عوف - عن عائشة رضى الله عنها « أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بُشْ أَخُو الْعَشِيرَةِ . فلما دخلَ انْبَسَطَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم » .

الفرارة ، وقلة الفطنة للشر ، وترك البحث عنه ، وأن ذلك ليس منه جهلاً ، لكنه كرم وحسن خلق ، وأن الفاجر مَنْ كانت عادته انْخَبُثُ والدهاء ، والوغل فى معرفة الشر . وليس ذلك منه عقلاً ، لكنه خَبٌّ ولؤم .

٤٦٢٤ - قال الشيخ : أصل الفحش : زيادة الشيء على مقداره .

ومن هذا قول الفقهاء : « يصلى فى الثوب الذى أصابه الدم إذا لم يكن فاحشاً » أى

كثيراً مجاوزاً للقدْر

وكَلَّمَهُ ، فلما خرجَ قلت : يا رسولَ الله ، لَمَّا استأذنَ قلت : بئسَ أخو العشيرة .
فلما دخل انبسطت إليه ؟ فقال : يا عائشة ، إن الله لا يُحِبُّ الفاحشَ المتفَحِّشَ »
٤٦٢٥ - وعن مجاهد ، عن عائشة - في هذه القصة - قالت : فقال - تغنى النبي
صلى الله عليه وسلم - « يا عائشة ، إن شرَّارَ الناس الذين يُكْرَمُونَ اتقاءً ألسنتهم »
ذكر يحيى بن سعيد القطان : أن مجاهدًا لم يسمع من عائشة .

وقد أخرج البخارى ومسلم فى صحيحهما حديث مجاهد عن عائشة .
٤٦٢٦ - وعن أنس رضى الله عنه ، قال « ما رأيتُ رجلاً أُلْتَمَمَ أَذُنَ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فَيُنَحَّى رأسه : حتى يكونَ الرجلُ هو الذى يُنَحَّى رأسه ،
وما رأيتُ رجلاً أخذ بيده ، فترك يده ، حتى يكونَ الرجلُ هو الذى يدعُ يده »
فى إسناده : مبارك . وهو ابن فضالة . أبو فضالة القرشى المدوى ، مولاهم ،
البصرى . قال عفان بن مسلم : ثقة . وضعفه الامام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين
والنسائى وغيرهم .

باب فى الحياء [٤ : ٣٩٩]

٤٦٢٧ - عن ابن عمر رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ على رجلٍ
من الأنصار ، وهو يعِظُ أخاه فى الحياء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
دَعُهُ . فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ »

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه .

يقول صلى الله عليه وسلم : إن استقبال المرء صاحبه بعبوبه إغشاش . والله لا يحب
الفحش ، ولكن الواجب أن يتأذى له ، ويرفُق به ، وَيَكْنِي فى القول ، وَيُورَى ،
ولا يصرح .

وفيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكره بالعيب الذى عرفه به قبل أن يدخل .

٦٢٨ - وعن أبي قتادة - وهو تميم بن نذير العدوى البصرى . وقيل في اسمه غير ذلك ، والأول أشهر . ونذير : بضم النون وفتح الذال المعجمة . وسكون الياء آخر الحروف ، وراء مهملة ، رضى الله عنه - قال « كنا مع عمران بن حصين ، وثم بشير بن كعب ، فحدث عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحياء خير كله - أو قال : الحياء كله خير . فقال بشير بن كعب : إنا نجد في بعض الكتب : أن منه سكينه ووقاراً ، ومنه ضعف ، فأعاد عمران الحديث ، فأعاد بشير الكلام ، قال : فغضب عمران ، حتى انحمرت عيناه ، وقال : ألا أرانى أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن كتبك ؟ قال قلنا : يا أبا نجيد ، إنه وإنه ^(١) » وأخرجه مسلم بعناه .

٦٢٩ - وعن أبي مسعود - وهو عقبة بن عمرو البدرى رضى الله عنه ، قال :

وهذا من النبى صلى الله عليه وسلم لا يجري مجرى الغيبة ، وإنما فيه تعريف الناس أمره ، وزجرهم عن مثل مذهبه ، ولعله قد تجاهر بسوء فعاله ومذهبه . ولا غيبة لمجاهر . والله أعلم . ٦٢٩ - قال الشيخ : معنى قوله « النبوة الأولى » أن الحياء لم يزل أمره ثابتاً واستعماله

(١) « إنه إنه » كذا في أصل المنذرى . وفي نسخة عون المعبود « إيه إيه » وقال في القاموس « إيه إيه » بكسر الهمزة واسكان الهاء : زجر بمعنى حسبك ، وإيه مبنية على الكسر فإذا وصلت نونت . وأنها بالفتح والنصب : أمر بالسكوت ، والمعنى - والله أعلم - يا أبا نجيد حسبك ماصدر منك من الغضب والانكار على بشير . فإنه منا ولا بأس به ، فاسكت ، ولا تزد غصبا ، ومعنى « إنه إنه » أى إنه صادق ، وإنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذا وكذا .

وفي رواية مسلم : يا أبا نجيد « إنه لا بأس به »

وقال النووى : يعنى ليس هو بمن يتهم بنفاق ولا زندقة أو مدعة أو غيرها مما يخالف به أهل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إِنَّمَا أَذْرَاكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَجِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ»
وأخرجه البخارى وابن ماجه .

باب فى حسن الخلق [٤ : ٤٠٠]

٤٦٣٠ - عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم » .

٤٦٣١ - وعن أبى الدرداء رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال « ما من شئ فى الميزان أثقل من حسن الخلق »
وأخرجه الترمذى . وقال : حسن صحيح .

٤٦٣٢ - وعن أبى أمامة - وهو صدق بن عجلان رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء ، وإن كان محققاً

واجباً منذ زمان النبوة الأولى . وأنه ما من نبى إلا وقد ندب إلى الحياء ، وحث عليه ، وأنه لم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم ، ولم يبدل فيما بدل منها .
وذلك أنه أمر قد علم صوابه وبأن فضله ، واتفقت المقول على حسنه . وما كان هذا صفته : لم يحز عليه النسخ والتبديل .

وقوله « فافعل ما شئت » فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أن يكون معناه الخبر ، وإن كان لفظه لفظ الأمر . كأنه يقول : إذا لم يمنعك الحياء فعلت ما شئت ، أى ما تدعوك إليه نفسك من القبيح ، وإلى نحو من هذا ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام رحمة الله عليه .

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى : معناه الوعيد . كقوله تعالى (اعملوا ما شئتم)
وقال أبو إسحاق المروزي : فقيه الشافعية : معناه أن ينظر فإذا كان الشئ الذى يريد أن يفعله مما لا يستحي منه فافعله ، يريد أن ما يستحي منه فلا يفعله .
٤٦٣٢ - قال الشيخ : « الزعيم » الضامن والكفيل ، والزعامة : الكفالة ، ومنه قول الله

وبييت في وَسَطِ الجنة لمن ترك الكذب ، وإن كان مازحاً ، وبييت في أعلى الجنة لمن حَسَنَ خُلُقَهُ »

٤٦٣٣ - وعن حارثة بن وهب رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَّازُ ، وَلَا الْجَمْعَظَرِيُّ »
قال : الجواز الغليظ اللفظ .

وأخرجه البخارى ومسلم بنحوه أتم منه . وليس في حديثهما « الْجَمْعَظَرِيُّ »
وقد قيل « الجَوَّازُ » الكثير اللحم المختال في مشيه . وقيل : الجمعوع المنوع .
وقيل : القصير البطن . وقيل : الجافى القلب . وقيل : الفاجر . وقيل : الأكل
والجمعظرى : الفظُّ الغليظ المتكبر . وقيل : هو الذى لَا يُصَدِّعُ رأسه .
وقيل : هو الذى يَتَمَدَّحُ ويتنَفَّخُ بما ليس عنده . وفيه قِصَرٌ .

باب فى كراهية الرفعة فى الأمور [٤ : ٤٠١]

٤٦٣٤ - عن ثابت - وهو البُنَانِي - عن أنس ، رضى الله عنهما قال « كانت العضباء لَا تُسَبِّقُ ، فجاء أعرابيٌّ على قَعُودٍ له ، فسابقها . فسبقها الأعرابي ،

سبحانه (١٢ : ٧٢) وأنا به زعيم) والبيت ههنا القصر .

أخبرني أبو عمر أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي ، قال « البيت القصر » يقال :
هذا بيت فلان ، أى قصره .

٤٦٣٥ - قال الشيخ « الجمعظرى » فسرهُ أبو زيد ، فقال : هو الذى يَتَنَفَّخُ بما ليس عنده
وهو إلى القصر ما هو .

قال الأصمى : وهو الجِعْظَارُ أيضاً .

قال أبو زيد : والجواز الكثير اللحم المختال فى مشيه .

فَكَانَ ذَلِكَ شَقًّا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ : أَنْ لَا يُرْفَعَ شَيْءٌ إِلَّا وَضَعَهُ »
وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا .

« العُضْبَاءُ » هُوَ عِلْمٌ لَهَا ، مَنَقُولٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَاقَةُ عُضْبَاءَ ، أَيْ مَشْقُوقَةُ الْأُذُنِ
وَلَمْ تَكُنْ مَشْقُوقَةً الْأُذُنِ .
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَتْ مَشْقُوقَةُ الْأُذُنِ . وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ .

وَقَالَ الزُّنْشَرِيُّ : وَهُوَ مَنَقُولٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَاقَةُ عُضْبَاءَ . وَهِيَ الْقَصِيرَةُ الْيَدِ .
وَقَالَ الْحَرَبِيُّ : الْجَدْعُ ، وَالْعَضْبُ ، وَالْحَرَمُ ، وَالْقَصُوءُ ، وَالْخَضْرَمَةُ : كُلُّهُ
فِي الْأُذُنِ .

فَقِيلَ فِي الْحَدِيثِ : كَانَ اسْمُهَا ، وَإِنْ كَانَتْ عُضْبَاءَ الْأُذُنِ . فَقَدْ جُعِلَ اسْمُهَا
فِي مَعْضُوبَةِ الْأُذُنِ ، وَتُسَمَّى الْعُضْبَاءُ مَرَّةً ، وَالْقَصُوءُ ، وَالْجَدْعَاءُ ، وَالْحَرَمَاءُ ،
وَالْخَضْرَمَةُ . وَهِيَ نَاقَةٌ وَاحِدَةٌ . لِأَنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهَا فِي حِجَةِ الْوُدَاعِ . وَهِيَ الْمَوْصُوفَةُ
بِهَذِهِ الصِّفَاتِ . وَكَذَلِكَ بِالْحَدِيثِيَّةِ ، خِلَافَ الْقَصُوءِ .

وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ : إِنَّهَا نَوْقٌ بَعْدَ هَذِهِ الصِّفَاتِ . وَالْأَحَادِيثُ تَرُدُّ قَوْلَهُ ،
إِذْ لَمْ يَقِفْ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً .

وَقِيلَ : سُمِّيَتْ قَصُوءًا ، أَيْ عِنْدَهَا أَقْصَى السَّيْرِ ، وَغَايَةُ الْجَرِيِّ .

الْقَعُودُ - مِنَ الْإِبِلِ - مَا يَقْتَعِدُهُ الْإِنْسَانُ لِلرَّكُوبِ وَالْحَمْلِ .

وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : لَا يَكُونُ الْقَعُودُ إِلَّا الذَّكَرُ ، وَلَا يُقَالُ لِلْأُنْثَى قَعُودَةٌ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : الْقَعُودُ وَالْقَعُودَةُ - مِنَ الْإِبِلِ - مَا يَقْتَعِدُهُمَا الرَّاعِي وَيَرْكَبُهُمَا

وَيَحْمِلُ عَلَيْهِمَا .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْقَعُودُ مِنَ الْإِبِلِ : هُوَ الْبَكْرُ ، حِينَ يَرْكَبُ ، وَيُمْكِنُ

ظهره من الركوب . وأدنى ذلك : أن يأتى عليه سنتان إلى أن يثنى . فإذا أثنى سمى جملاً ، يعنى : فيدخل فى السنة السادسة . قال : ولا تكون البكرة قعوداً . وإنما تكون قلوفاً .

٤٦٣٥ - وعن حميد - وهو الطويل - عن أنس بن مالك رضى الله عنه - بهذه القصة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال « إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ » وأخرجه البخارى والنسائى .

[قال بعضهم : فيه بيان مكان الدنيا عند الله من الهوان والضعفة . ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُرْفَعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ » فنبه بذلك أمته صلى الله عليه وسلم على ترك المباهاة والفخر بمتاع الدنيا ، وأن ما كان عند الله فى منزلة الضعف ، فحق على كل ذى دين وعقل الزهد فيه وترك الترفع والغبطة بنبيله . لأن المتاع به قليل ، والحساب عليه طويل] .

باب فى كراهية التمداح [٤ : ٤٠١]

٤٦٣٦ - عن همام - وهو ابن الحرث - قال « جاء رجل ، فأثنى على عثمان فى وجهه فأخذ المقداد بن الأسود ثراباً ، فحُثَا فى وجهه ، وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِذَا لَقِيتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ »

٤٦٣٦ - قال الشيخ : « المداحون » هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة ، وجعلوه بضاعة يستأكلون به المدوح ويقتنونه .

فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن والأمر المحمود يكون منه ترغيباً له فى أمثاله ، وتحريضاً للناس على الاقتداء به فى أشباهه ، فليس بمداح ، وإن كان قد صار مادحاً بما

وأخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه .

٤٦٣٧ - وعن عبد الرحمن بن أبي بكره ، عن أبيه رضى الله عنهما « أن رجلا أثنى على رجلٍ عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ - ثلاث مرات - ثم قال : إِذَا مَدَحَ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ ، لَا مَحَالَةَ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي أَحْسِبُهُ ، كما تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ ، وَلَا أَزْكِيهِ عَلَى اللَّهِ »
وأخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه .

٤٦٣٨ - وعن مُطَرِّف - وهو ابن عبد الله بن الشَّخِير - قال : قال أبى « انطلقتُ في وَفْدِ بنى عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أنت سيدنا ، فقال :

وقد استعمل المقداد الحديث على ظاهره ، وحمله على وجهه فى تناول عين التراب بيده ، وحشيته فى وجه المادح .

وقد يتأول أيضاً على وجه آخر ، وهو أن يكون معناه : الخيبة والحُرمان ، أى من تعرض لكم بالثناء والمدح فلا تطوه ، واحرموه . كنى بالتراب عن الحرمان كقولهم « ماله غير التراب » و « ما فى يده غير التَّيْرِب » وكقوله صلى الله عليه وسلم « إذا جاءك يطلب ثمن السكلب فاملاً كفه تراباً » وكقوله « وللعاهر الحجر » ومثله كثير فى الكلام .
٤٦٣٨ - قال الشيخ : قوله « السيد الله » ويريد : أن السؤدد حقيقة لله عز وجل . وأن الخلق كلهم عبيد له .

وإنما منعهم - فيما نرى - أن يدعوه سيّداً ، مع قوله « أنا سيد ولد آدم » وقوله لبني قريظة ^(١) « قوموا إلى سيدكم » يريد سعد بن معاذ - من أجل أنهم قوم حديث عهدهم بالإسلام ، وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة ، كهى بأسباب الدنيا ، وكان لهم رؤساء يعظمونهم ، وينقادون لأمرهم ، ويسمونهم السادات ، فعلمهم الثناء عليه وأرشدهم إلى الأدب فى ذلك ، فقال « قولوا بقولكم » يريد قولوا بقول أهل دينكم وملتكم

(١) هكذا فى النسختين الأحمديّة والطرطوشية والصواب لبني الخزرج قبيلة سعد اه م

السيد : الله تبارك وتعالى . قلنا : وأفضلنا فضلاً ، وأعظمنا طَوْلاً ، فقال : قولوا بقولكم ، أو بعض قولكم ، ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ » وأخرجه النسائي .

الشخير : بكسر الشين المعجمة ، وبعدها خاء معجمة مشددة مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة ، وراء مهملة .

باب في الرفق [٤ : ٤٠٢]

٤٦٣٩ - عن عبد الله بن مُغَفَّل رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ : يُحِبُّ الرَّفْقَ ، وَيُعْطِي ظَليهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ » وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث عمرة عن عائشة .

ومغفل : بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء وفتحها ولام .

٤٦٤٠ - وعن المقدم بن شريح ، عن أبيه ، قال « سألتُ عائشة عن البِدَاوَةِ ؟ فقالت : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَبْدُو إلى هذه التَّلَاعِ ، وإنه أراد

وادعوني نبياً ورسولاً ، كما سألني الله عز وجل في كتابه فقال (يا أيها النبي) (يا أيها الرسول) ولا تسموني سيداً ، كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم . ولا تجعلوني مثلهم ، فإنني لست كأحدكم إذ كانوا يَسُودُونَكُمْ بأسباب الدنيا ، وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة فسموني نبياً ورسولاً . وقوله « بعض قولكم » فيه حذف واختصار ، ومعناه : دعوا بعض قولكم واتركوه . يريد بذلك الاختصار في المقال ، قال الشاعر :

فبعض القول عاذتي ، فإني سيكفيني التجارب وانتسابي

وقوله « لا يستجربنكم الشيطان » معناه : لا يتخذنكم جرياً .

والجرى : الوكيل . ويقال : الأجير أيضاً .

البدواة مرّةً ، فأرسلَ إلى ناقةٍ مُحَرَّمَةٍ من إبل الصدقة ، فقال لى : يا عائشة ، ارفقي ، فإن الرفق لم يكن قطّ فى شيء إلا زأنه ، ولا تُزع من شيء قطّ إلا شأنه »

٤٦٤١ - وفى رواية « محرّمة : يعنى لم تركب »

وأخرجه مسلم . وقد تقدم فى كتاب الجهاد .

وشريح : بضم الشين المعجمة وآخره هاء مهملة . والمقدام : آخره : ميم .

٤٦٤٢ - وعن جرير - وهو ابن عبد الله البجلي رضى الله عنه - قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ يُحَرِّمِ الرَّفْقَ : يُحَرِّمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ »

٤٦٤٣ - وعن مُصْعَب بن سعد - وهو ابن أبي وقاص - عن أبيه رضى الله عنه

قال الأعمش : ولا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال « التَّوَدُّةُ فى كلِّ شيء ، إلا فى عمل الآخرة » .

لم يذكر الأعمش فيه من حديثه . ولم يجوزم برفعه . وذكر محمد بن طاهر

الحافظ : هذا الحديث بهذا الإسناد ، وقال : فى روايته : انقطاع ، وشك .

باب فى شكر المعروف [٤ : ٤٠٣]

٤٦٤٤ - عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال

« لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ »

وفيهما لغتان : فتح الباء وكسرها .

و « التلاع » مجازى الماء من فوق إلى أسفل . واحداثها تنلعة .

و « المحرمة » هى التى قد امتنعت عن ركوبها ، لم تذلل ولم تُرض ، ومن هذا قوهم

أعرابى محرم ، إذا كان أول ما يدخل المصر لم يخاط الناس ، ولم يجالسهم .

٦٤٤ : - قال الشيخ : هذا الكلام يتناول على وجهين .

وأخرجه الترمذى، وقال : صحيح .

٤٦٤٥ - وعن أنس رضى الله عنه « أن المهاجرين قالوا : يا رسول الله ، ذهبت الأنصار بالأجر كله ، قال : لا ، ما دَعَوْتُمُ اللهَ لَهُمْ ، وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ »
وأخرجه النسائى .

٤٦٤٦ - وعن عُمارة بن غَزِيَّة ، قال : حدثنى رجل من قومي ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ ، فَلْيَجْزِ بِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ، فَلْيُتْنِ بِهِ . فَمَنْ أَتْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ »

قال أبو داود : رواه يحيى بن أيوب عن عُمارة بن غَزِيَّة عن سُرحبيل عن جابر رضى الله عنه .

قال أبو داود : وهو سُرحبيل - يعنى رجلا من قومي - كأنهم كرهوه ، فلم يسموه . هذا آخر كلامه .

وهو سُرحبيل بن سعد الأنصارى الخَطْمى ، مولاهم ، المدنى . كنيته : أبو سعد . وقد ضعفه غير واحد من الأئمة .

وغزية : بفتح الغين المعجمة ، وكسر الزاى ، وتشديد الياء آخر الحروف وفتحها ، وتاء تأنيث .

أحدهما : أن من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس ، وترك الشكر لمعروفهم ، كان من عادته كفران نعمة الله ، وترك الشكر له سبحانه .

والوجه الآخر : أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد

٤٦٤٧ - وعن أبي سفيان - وهو طلحة بن نافع - عن جابر - وهو ابن عبد الله رضى الله عنهم - عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال « مَنْ أَبْلَى بَلَاءً فَذَكَرَهُ ، فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ ^(١) »

باب فى الجلوس بالطرقات [٤ : ٤٠٤]

٤٦٤٨ - عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ . قالوا : يا رسول الله ، مالنا بُدُّ من مجالسنا نتحدث فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنْ أَيْتُمْ ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ ، قالوا : وما حقُّ الطريق يا رسول الله ؟ قال : غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأُذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » وأخرجه البخارى ومسلم .

٤٦٤٩ - وعن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم - فى هذه القصة - قال « وإرشادُ السبيل »

٤٦٤٧ - قال الشيخ : « الإيلاء » الأنعام . ويقال : أبليت الرجل ، وأبليت عنده بلاء حسناً . قال زهير :

فأبلاهما خير البلاء الذى يبلاوا

(١) قوله « من أبلى بلاء » أى من أنعم عليه نعمة . والبلاء : فى الخير والشر . لأن أصله الاختبار ، وأكثر ما يستعمل فى الخير مقيداً . قال الله سبحانه وتعالى (٧ : ١٨) وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً) وأما فى الشر : فقد يطلق . قال صاحب الأفعال : بلاء الله بالخير والشر وقال ابن قتيبة : أبلاء الله بلاء حسناً . وبلاء يبلاؤه : أصابه بشر .

وقال أبو الهيثم : البلاء يكون حسناً ، ويكون سيئاً . وأصله : الهنة ، والله يبلى عبده بالجميل لئتمن شكره ، ويبلاؤه بالبلى التى يكرهها لئتمن صبره . فقيل للحسن بلاء ، وللسيء بلاء . من هامش النذر .

٤٦٥٠ - وعن ابن حُجَيْرٍ ^(١) العَدَوَى : قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم - في هذه القصة - قال « وَيُنِيشُوا الْمَلْهُوفَ ، وَيَهْدُوا الضَّالَّ »

ابن حُجَيْرٍ العَدَوَى : مجهول . وقال البزار : وهذا الحديث لا يعلم أسنده إلا جرير بن حازم عن إسحاق بن سويد ، ولا رواه عن جرير مسنداً إلا ابن المبارك . وروى هذا الحديث حماد بن زيد عن إسحاق بن سويد مرسلًا .
٤٦٥١ - وعن حميد - وهو الطويل - عن أنس رضى الله عنه قال « جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، إن لى إليك حاجة ، فقال لها : يا أُمّ فلان ، أجلسى فى أى نواحى السَّككِ شئتِ ، حتى أجلسَ إليك ، قال : جلست ، فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إليها ، حتى قضت حاجتها » وأخرجه الترمذى .

٤٦٥٢ - وعن ثابت ، عن أنس « أن امرأة كان فى عَقْلِها شيء - بمعناه » وأخرجه مسلم .

٤٦٥٣ - وعن عبد الرحمن بن أبى عَمْرَةَ الأنصارى ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَمُهَا »

قال أبو داود : هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبى عمرة الأنصارى .

باب فى الجلوس بين الظل والشمس [٤ : ٤٠٥]

٤٦٥٤ - عن محمد بن المنكدر ، قال : حدثنى من سمع أبا هريرة رضى الله عنه ، يقول : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فى الشَّمْسِ - وقال

(١) ويقال فيه : ابن حجرة : وهو يضم الحاء المرحلة وفتح الحيم وسكون الياء آخر

نخلد ، وهو ابن خالد - في الفئ : فقلص^(١) عنه الظل : وصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل ، فليقم »
فيه : رواية مجهول .

٤٦٥٥ - وعن قيس - وهو ابن أبي حازم - عن أبيه - وهو عبد عوف بن الحرث .
وقيل : عوف بن الحرث البجلي - رضى الله عنهما « أنه جاء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ، فقام في الشمس ، فأمر به ، فحوّل إلى الظل »
وفي اسم والد قيس بن أبي حازم خلاف مشهور .

باب في التحلق [٤ : ٤٠٥]

٤٦٥٦ - عن جابر بن سمرّة رضى الله عنه ، قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ، وهم حلق . فقال : مَالِي أَرَأَيْكُمْ عَزِينَ »
وأخرجه مسلم بمعناه أتم منه .

٤٦٥٧ - وفي رواية لأبي داود بهذا ، قال « كَأَنَّهُ يُحِبُّ الْجَمَاعَةَ » .

٤٦٥٨ - وعنه رضى الله عنه ، قال « كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهَى »

وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن غريب . هذا آخر كلامه
وفي إسناده : شريك بن عبد الله القاضى ، وفيه مقال .

٤٦٥٩ - قال الشيخ : قوله « عَزِينَ » يريد فرقتا مختلفين ، لا يجمعكم مجلس واحد .

وواحد العززين : عِزَّة . يقال : عِزَّة وعِزُونَ . كما قالوا : ثَبَّة وثَبُون ، ويقال أيضاً :

ثَبَات ، وهى الجماعات المتميزة بعضها عن بعض .

(١) يقال : قلص الشيء تقلص قلوصاً : ارتفع . ويقال : قلص الظل وقلص الماء :

إذا ارتفع في البر . من هامش المنذر .

٤٦٥٩ - وعن حذيفة - وهو ابن اليمان رضى الله عنه - « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من جلس وسط الحلقة » وأخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح .

٤٦٦٠ - وعن أبي عبد الله ، مولى لآل أبي بريدة ، عن سعيد بن أبي الحسن ، قال « جاءنا أبو بكر في شهادة ، فقام له رجل من مجلسه ، فأبى أن يجلس فيه ، وقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذا ، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم : أن يمسه الرجل يده بثوب من لم يكسه » .

قال أبو بكر البزار : وهذا الحديث لانعلم أحدا يرويه إلا أبو بكر . ولا نعلم له طريقا إلا هذا الطريق . ولا نعلم أحدا سمي هذا الرجل - يعنى أبا عبد الله مولى قريش - وإنما ذكرناه على ما فيه . لأنه لا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه . هذا آخر كلامه .

وقال فيه « مولى قريش » ووقع ههنا « مولى لآل أبي بريدة »

وقال فيه أبو أحمد الكرايسى « مولى أبي موسى الأشعرى »

وإذا قيل فيه « مولى أبي بريدة » و « مولى أبي موسى الأشعرى » فهو

صحيح . لأن أبا بريدة إما أن يكون أخا أبي موسى ، أو ولد أبي موسى . وأيضا كان : فهو صحيح .

٤٦٥٩ - قال الشيخ : هذا يُتَأَوَّلُ فيمن يأتي حلقة قوم ، فيتخطى رقابهم ، ويقعد وسطها ، ولا يقعد حيث ينتهى به المجلس . فلنن للأذى .

وقد يكون في ذلك : أنه إذا قعد وسط الحلقة حال بين الوجوه وحجب بعضهم من

وإذا قيل فيه « مولى قریش » لا يصح إلا أن يكون الولاء انجرًا إليه والله عز وجل أعلم .

وذكر الحافظ أبو محمد بن طاهر المقدسى هذا الحديث وقال : رواه أبو عبد الله - مولى لآل أبي بردة - عن سعيد . وهو غير معروف .

باب الرجل يقوم للرجل عن مجلسه [٤ : ٤٠٦]

٤٦٦١ - عن أبي الخصب ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام له رجل عن مجلسه ، فذهب ليجلس فيه ، فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم »

قال أبو داود : أبو الخصب : زياد بن عبد الرحمن . هذا آخر كلامه . وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء بواحدة .

باب من يؤمر أن يجالس [٤ : ٤٠٦]

٤٦٦٢ - عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآنَ مَثَلُ الأترجة : ريحها طيبٌ ، وطعمها طيبٌ ، ومثَلُ

٤٦٦١ - قال الشيخ ابن القيم رحمه الله : وقد أخرج الترمذى من حديث حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه ، ثم يجلس فيه ، قال : وكان الرجل يقوم لابن عمر ، فاجلس » قال هذا حديث حسن صحيح .

وحديث ابن عمر هذا فى الصحيحين ، ولفظه « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقام الرجل من مجلسه ، ويجلس فيه ، ولكن تفسحوا وتوسعوا » .

وفى صحيح مسلم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالفه إلى مقعده ، ولكن ليقل : افسحوا » .

المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، كمثل التمرة : طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة : ريحها طيب وطعمها مرٌّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنْظلة : طعمها مرٌّ ولا ريح لها، ومثل جليس الصالح : كمثل صاحب المسك ، إن لم يُصْنَبْ منه شيء أصابك من ريحه ، ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير^(١) إن لم يُصْنَبْ من سواده أصابك من دخانه . وأخرجه النسائي .

٤٦٦٣ - وعن أنس ، عن أبي موسى - وهو الأشعري رضى الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام الأول إلى قوله : « وطعمها مر » . وزاد ابن معاذ - وهو عبيد الله - قال : قال أنس : « وكُنَّا نتحدثُ أنَّ مَثْلَ جَلِيسِ الصَّالِحِ - وساق بقية الحديث » . وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه . وليس فيه كلام أنس .

٤٦٦٤ - وعن شُبَيْلِ بْنِ عَزْرَةَ ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَثْلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ - فذكر نحوه » . ٤٦٦٥ - وعن أبي سعيد - وهو الخدرى رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِيٌّ » .

٤٦٦٥ - قال الشيخ : هذا إنما جاء في طعام الدعوة ، دون طعام الحاجة ، وذلك أن الله سبحانه قال (٧٦ : ٩) ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) .

(١) بهامش الأصل : الكير : كير الحداد . وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات . وأما

وأخرجه الترمذى . وقال : إنما نعرفه من هذا الوجه .

٤٦٦٦ - وعن موسى بن وَرْدَان ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ . فليَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ »

وأخرجه الترمذى . وقال : حسن غريب . هذا آخر كلامه .

وفى إسناده : موسى بن وردان . وقد ضعفه بعضهم . وقال بعضهم :

لا بأس به . ورجح بعضهم فى هذا الحديث الإرسال .

٤٦٦٧ - وعن يزيد - يعنى ابن الأصم - عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، يرفعه ، قال « الْأَرْوَاحُ

جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَاتَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاقَرَتْ مِنْهَا اخْتَلَفَ »

وأخرجه مسلم .

وأخرج مسلم أيضا من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة

ومعلوم أن أسراهم كانوا كفاراً . غير مؤمنين ، ولا أتقياء .

وإنما حذر من صحبة من ليس بتقى ، وزجر عن مخالطته ومؤاكلته ، فإن المطاعمة

توقع الألفة والمودة فى القلوب .

يقول : لا تتألف من ليس من أهل التقوى والورع . ولا تتخذة جلسياً

تطاعمه وتنادمه .

٤٦٦٧ - قال الشيخ : معنى الحديث : الإخبار عن مبدأ كون الأرواح ، وتقدمها الأجساد

التي هى ملاستها ، على ما روى فى الحديث « إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بكذا

كذا عاماً » .

فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنها خلقت أول ما خلقت على قسمين من ائتلاف ، أو

اختلاف ، كالجنود المجندة إذا تقابلت وتواجهت .

ومعنى تقابل الأرواح : ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة فى مبدأ الكون

باب في كراهية المراء [٤ : ٤٠٨]

٤٦٦٨ - عن أبي موسى - وهو الأشعري رضى الله عنه - قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال : بَشُرُوا ، وَلَا تُنْفَرُوا ، وَيَسِّرُوا ، وَلَا تَعَسِّرُوا »
وأخرجه مسلم .

٤٦٦٩ - وعن قائد السائب ، عن السائب - وهو ابن أبي السائب المخزومي العابدی - قال « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيَّ وَيَذْكُرُونَنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا أَعْلَمُكُمْ - يَعْنِي بِهِ - قُلْتُ : صَدَقْتَ بِأَبِي وَأُمِّي : كُنْتَ شَرِيكِي ، فَنِعِمَّ الشَّرِيكُ ، كُنْتَ لَا تُدَارِي ، وَلَا تُمَارِي »
وأخرجه النسائي وابن ماجه .

والخلقة ، كما روى في حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الملك إذا أراد أن ينفخ الروح في النسمة ، قال : يارب أسعده أم شقى ، أ كافر أم مؤمن ؟ » .

يقول صلى الله عليه وسلم : إن الأجساد التي فيها الأرواح تاتقى في الدنيا ، فتختلف وتختلف ، على حسب ما جعلت عليه من التشاكل ، أو التنافر في بدء الخلقة ، ولذلك ترى البرَّ الخيِّرَ يُحِبُّ شَكْلَهُ ، ويحِنُّ إِلَى تَرَبُّهِ ، وينفر عن ضده ، وكذلك الرَّهَقُ الفاجر يألف شَكْلَهُ ، ويستحسن فعله ، وينحرف عن ضده .

وفي هذا دليل : على أن الأرواح ليست بأعراض ، وأنها كانت موجودة قبل الأجساد ، وأنها تبقى بعد فناء الأجساد .

ويؤيد هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم « أرواح الشهداء في صور طير خضر تعلّق

من ثمر الجنة » .

والسائب - هذا - قد ذكر بعضهم أنه قتل كافرا يوم بدر . قتله الزبير بن العوام . و ذكر بعضهم : أنه أسلم وحسن إسلامه . وهذا هو المعول عليه . وقد ذكره غير واحد من الأئمة في كتب الصحابة . وهذا الحديث قد اختلف في إسناده اختلافا كثيرا .

وذكر أبو عمر يوسف بن عبد البر النعمري : أن هذا الحديث مضطرب جدا . منهم : من يجعله للسائب بن أبي السائب . ومنهم : من يجعله لأبيه . ومنهم : من يجعله لقيس بن السائب ، ومنهم : من يجعله لعبد الله - يعنى عبد الله بن السائب - وهذا اضطراب لا تقوم به حجة .

والسائب بن أبي السائب : من المؤلفة قلوبهم .

باب الهدى فى الكلام [٤ : ٤٠٨]

٤٦٧٠ - عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، عن أبيه رضى الله عنهما ، قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يتحدّث يُكثّر أن يرفع طرفه إلى السماء » .

فى إسناده : محمد بن إسحاق ، وقد تقدم الاختلاف فيه .

وسلام : بفتح السين المهملة وتخفيف اللام .

٤٦٧١ - وعن مسعر - وهو ابن كدام - قال : سمعت شيخا فى المسجد يقول :

٤٦٦٩ - قال الشيخ : قوله « لا تدارى » يعنى لا نخالف ولا تمانع .

وأصل الدرء : الدفع .

يصفه صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق ، والسهولة فى المعاملة .

وقوله « لا تمارى » يريد المراء والخصومة .

سمعت جابر بن عبد الله يقول « كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترَّتِيلٌ ، أو ترْسِيلٌ ^(١) »

الراوى عن جابر : مجهول .

٤٦٧٢ - وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت : « كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً ، يفهمه كل من سمعه » .

٤٦٧٣ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم »

قال أبو داود : رواه يونس وعقيل وشعيب وسعيد بن عبد العزيز عن الزهرى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل .

وقال فيه : زعم الوليد عن الأوزاعى . وذكر جماعة روه عن الزهرى مرسل .

وأخرجه النسائى مسنداً ومرسل .

٤٦٧٣ - قال الشيخ : قوله « أجذم » معناه : المنقطع الأثر ، الذى لا نظام له .

وفسره أبو عبيد فقال : الأجذم المقطوع اليد .

وقال ابن قتيبة : الأجذم بمعنى المجذوم ، فى قوله صلى الله عليه وسلم « من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم » .

٤٦٧٣ - ثم ذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله حديث « كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم » ثم قال :

وأخرجه ابن حبان فى صحيحه .

وفى الترمذى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما أكرم شاب شيخاً بشيبة إلا قبض الله له من يكرمه عند سنه » قال : هذا حديث غريب .

وأخرجه ابن ماجة وقال فيه « أقطع »

وفي إسناده : قره ، وهو ابن عبد الرحمن بن حيوييل الماعفرى المصرى .
كنيته : أبو محمد . ويقال : أبو حيوييل . قال الإمام أحمد : منكر الحديث جداً .

باب فى الخطبة [٤ : ٤٠٩]

٤٦٧٤ - عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ
خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشْهَدُ فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ » .

وأخرجه الترمذى ، وقال : حسن غريب - هذا آخر كلامه - .

باب فى تنزيل الناس منازلهم [٤ : ٤١١]

٤٦٧٥ - عن ميمون بن أبى شبيب : « أن عائشة عليها السلام مرَّ بها سائل ،
فأعطته كِسْرَةً ، ومرَّ بها رجل عليه ثياب وهَيْئَةٌ ، فأقعده فأكَل ، فقيل لها
فى ذلك ، فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ » .
وقال أبو داود : ميمون لم يدرك عائشة . هذا آخر كلامه .

وقيل لأبى حاتم الرازى : ميمون بن أبى شبيب عن عائشة : متصل ؟ قال : لا

٤٦٧٦ - وعن أبى كنانة ، عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ : إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ،
وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَلَا الْجَانِي عَنْهُ ^(١) ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ » .

(١) بهامش المنذرى : الجانى عنه : هو التارك لتلاوته ، البعيد عنها ، والجفاء ترك الصلاة
والبر . وجفاء : أبده وأقصاه .

و « العالى فيه » قيل : إنما قال ذلك : لأنه كان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم وآدابه التى
أمر بها : القصد فى الأمور ، وخير الأمور أوساطها . اهـ
وأقول : إن العلو : هو مجاوزة الحد ، وذلك نحو ما صنعت الخوارج الذين تشددوا وغابوا

أبو كنانة - هذا - هو القرشي . ذكر غير واحد : أنه سمع من أبي موسى الأشعري .

باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما [٤ : ٤١٢]

٤٦٧٧ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يُجْلِسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا » .
وأشار الترمذى إليه .

٤٦٧٨ - وعنه : عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا » .
وأخرجه الترمذى ، وقال : حسن .

وقد تقدم الاختلاف في الاحتجاج بحديث عمرو بن شعيب .

باب في جلوس الرجل [٤ : ٤٢٢]

٤٦٧٩ - عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
« كَانَ إِذَا جَلَسَ احْتَبَى يَدَهُ »
وأخرجه الترمذى

== حتى أعرضوا عن الأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل بها واتباعها ، فضلوا ضللاً بعيداً ، لأنهم غلبتهم أهواؤهم فحكموها في القرآن ، وزعموا أن ذلك حرم على القرآن وتعظيم له ، وفي الواقع هو هدم للقرآن ومحادته له ، ومشاقته لله وللرسول ، واتباع لغير سبيل المؤمنين .

وأما الجاني عنه : فهو التارك للعمل بمقاصده من العقائد والشرائع والعبادات والأحكام . وهو الذى يقدم على هدى الله : قال فلان ورأى فلان ، وما عليه الجماهير ، وإنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . فهؤلاء مهما قرءوا القرآن وجودوا قراءته ، وحفظوا حروفه وجودوها ، فهم جفاة لا يستحقون أى احترام ، بل ينبغي للأمة العاقلة الرشيدة أن تهينهم ، فإن الله أهانهم ، ومن يهن الله فما له من مكرم ، حتى يقلعوا عن اتخاذهم آيات الله هزوا ، ويرجعوا مؤمنين بالقرآن يتلونه حق تلاوته ، متد

وقال أبو داود: عبد الله بن إبراهيم: شيخ منكر الحديث . هذا آخر كلامه .
وفى إسناده أيضا : رُيِّح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، قال الإمام
أحمد : رِيح ليس بالمعروف .

٤٦٨٠ - وعن عبد الله بن حسان العنبري ، قال : حدثني جدّتي جدّتي صفية ودُحْيَة
ابنتا عليّة - وكانتا رَيْبَتِي قَيْلَة بنتِ نَحْرَمَة ، وكانت جدّة أبيهما - أنهما أخبرتهما
«أنها رأّت النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وهو قاعد القرُفُصاء ، فلما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم المتخشع - وقال موسى ، وهو ابن اسماعيل - : المتخشع في
الجلسة أُرْعِدَتْ مِنَ الْفَرَقِ »

وأخرجه الترمذي ، وقال : لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حسان .
هذا آخر كلامه .

وعبد الله بن حسان ، كنيته : أبو الجُنَيْد ، تميمي عنبري ، حديثه في
البصريين .

ودُحْيَة : بضم الدال ، وفتح الحاء والمهملتين ، وسكون الياء آخر الحروف
وبعدها باء بواحدة مفتوحة ، وتاء تأنيث .

وقد تقدم طرف من هذا الحديث في كتاب الخراج . وهو حديث طويل
وقد ذكر أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى . قيلة بنت نحرمة ، وقال :
قد شرح حديثها أهل العلم بالغريب . وهو حديث حسن ^(١) .

٤٦٨٠ - «القرفصاء» جلسة المحتجى ، وليس هو الذى يحتجى بثوبه ولكن الذى يحتجى بيديه

(١) قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة .

« قيلة » بنت نحرمة التميمية ، ثم من بنى العنبر . ومنهم من نسبها غنوية . هاجرت

إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع حريث بن حسان - وقيل : الحارث بن حسان - من بكر بن وائل من بنى ذهل ، وكان وافد بكر بن وائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . روى حديثها عبد الله بن حسان العنبري عن جدتيه صفية ودُحَيَّة ابنتي عُليَّة - وكانتا ربيبتَي قَيْلَة ، وكانت قَيْلَة جَدَّةً أَيْهَمَا - أنها قالت « قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم - الحديث بطوله » أخرجه الطبراني مطولاً . وأخرج البخاري في الأدب المفرد طرفاً منه - في باب القَرَفُصَاء - وأخرج أبو داود طرفاً منه أيضاً - في باب اقطاع الأرضين من كتاب الخراج - ، والترمذي من أول المرفوع إلى قوله « يتعاونان » - في باب ماجاء في الثوب الأصفر من أبواب الاستئذان - قال الترمذي : فذكر الحديث بطوله ، وقال : لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حسان .

وقال ابن عبد البر : هو حديث طويل فصيح حسن . وقد شرحه أهل العلم بالغريب . قال ابن حجر : وقال أبو علي بن السكن : روى عنها حديث طويل ، فيه كلام فصيح - وساقه من طريق عبد الله بن حسان مختصراً . وقال : لم يروه غير عبد الله بن حسان ، وقال فيه : إن أمَّ قَيْلَة : صَفِيَّة بنت صَيْفِي ، أخت أكرم بن صَيْفِي .

وقد روى حديثها أيضاً الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦ ص ٩ - ١٣) وذكر منه الجاحظ في الحيوان (ج ٥ ص ٤٨٧) المثل الذي قاله حريث البكري وذكر أخونا المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر ما يتعلق منه بصلاة الفجر في تعليقاته على جامع الترمذي (ج ١ ص ٢٨٨) وذكر طرفاً منه ابن الأثير في أسد الغابة ، في ترجمة قَيْلَة . وساقه بطوله - إلا جُملاً من أوله ومن آخره - الزمخشري في الفائق (ج ٢ ص ١٨٢) .

قال الحافظ : ساقه الطبراني وابن منده بطوله ، وهذا لفظ ابن منده من طرق ثلاثة عن عبد الله بن حسان بهذا السند : أنها أخبرتهما ، وساق الحديث .

وإني أسوق الحديث معتمداً مجمع الزوائد على ما به من التحريف . لأن نسخته أقرب إلى الصواب من الإصابة لرداء طبعها وتحريفها ، على أني سأجمع بينهما . لأن ألفاظهما متقاربة « أنها كانت تحت حبيب بن أزهر ، أحد بني جناب ، فولدت له النساء ، ثم توفي عنها

فانتزع بناتها منها آخر »

تبتغى الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الإسلام ، أى إسلام قومها ، فبكت جويرية من بناتها حُديباء - وفي أسد الغابة : حديثه - كانت قد أخذتها الفُرصة ، وهى أصغرهن ، عليها سُبَيْجٌ ^(١) من صوف . فرحمتها فاحتلمتها معها . فبينما هما تترتكان الجل ، إذ انتفجت الأرنب . فقالت الحديباء : القَصِيَّة ، لا والله لا يزال كعبك أعلى من كعب أثوب بن أزهري هذا الحديث أبدا . ثم سنع الثعلب ، سمته اسما غير الثعلب - نسيه عبد الله بن حسان - فقالت فيه ما قالت فى الأرنب . فبينما هما تترتكان الجل ^(٢) إذ برك ، وأخذته رعدة ، فقالت الحديباء : أدركتك والأمانة أخذة أثوب . قالت : فقلت - واضطرب إليها - ويحك ، فما صنع ؟ قالت : قلبي ثيابك ظهورها لبطونها ، وتدحرجى ظهرك لبطنك ، وقلبي أحلاس جملك ، ثم خلعت سُبَيْجها فقلبتُها ، ثم دحرجت ظهرها لبطنها ، ففعلت ما أمرتنى به ، فانتفض الجل ، فقام فتفاجَّ ، فقالت : أعيدى عليه أداتك ، ففعلتُ ، ثم خرجنا نرتك ، فاذا أثوب يسمى على آثارنا بالسيف صلتا . فواللّٰهنا إلى حِواء ضخم ، قد أراه حيث ألقى الجل إلى رواق البيت الأوسط . وكان جملا ذلولا . ثم اقتحمت داخله ، فأدركنى أثوب بالسيف فأصابت ظُبَّتُهُ طائقة من قرون رأسى . فقال : ألقى إلى ابنة أخى يا دَفَّارٍ ^(٣) ، فرميت بها إليه ، فجعلها على منكبيه ، فذهب بها . وكنت أعلم به من أهل البيت . فمضيت إلى أخت لى ناكح فى بنى شيبان ، أبتغى الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبينما أنا عندها ذات ليلة من الليالى ، تحسب عَنَى نائمة ، إذ جاء زوجها من السامر فقال : وأييك لقد أصبت لقيلة صاحب صدق ، فقالت أختى : من هو ؟ فقال : هو حريث بن حسان الشيبانى عاديا ذا صباح ، وافد بكر بن وائل . فقالت أختى : الويل لى ، لا تخبر بهذا أختى . فذهب مع أخى بكر بن وائل بين سمع الأرض وبصرها ، ليس معها

(١) فى النهاية : فى حديث قيلة « وعليها سبيج لها » هو تصغير سبيج ، كـرغيف وكرغيف وهو معرب « شبي » للقميص بالفارسية .

(٢) فى النهاية « ترتكان بعيريهما » أى تحملانهما على السير السريع . يقال : رتك يرتك رتكاً ورتكنا .

(٣) « يادفار » أى يامننته . والدفر : النتن . وهى مبنية على الكسر بوزن قظام . وأكثر

من قومها رجل . قال : لا ذكركه لها . قالت : وأنا غير ذاكرة لها ذا ، فسمعت ما قالوا ، فعدوت وشدت على جملتي ، وسمعت قائلاً يقول ، فنشدت عنه ، فوجدته غير بعيد . وسألتها الصحبة . فقال : نعم وكرامة ، وركابه مناخة عنده . فخرجتُ معه ، صاحب صدق ، حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلي بالناس صلاة الغداة ، وقد أقيمت حين انشق الفجر ، والنجوم شابكة في السماء ، والرجال لا تكاد تعارف ، مع ظلمة الليل ، فصفت مع الرجال ، وأنا امرأة حديثة عهد بالجاهلية . فقال لي الرجل الذي يليني من الصف : امرأة أنت أم رجل ؟ فقلت : لا ، بل امرأة ، فقال : إنك كدت تفتنيني ، فصلي وراءك في النساء فإذا صفت من النساء قد حدث عند الحجرات ، لم أكن رأيته حين دخلت . فكنت معهن . فلما طلعت الشمس دنوت . فكنت إذا رأيت رجلاً ذا رُوءاء ، وإذا قُشر طمَح إليه بصرى . لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الناس . فلما ارتفعت الشمس جاء رجل فقال السلام عليك يا رسول الله . فقال رسول الله : وعليك السلام ورحمة الله ، وعليه أسْمَالُ مُلَيَّتَيْنِ ^(١) قد كانتا مزعزعتين ، وقد نفضتا ، وبيده عسيب نخلة مَقْشُوءٌ ، غير خوصتين من أعلاه ، وهو قاعد القرفصاء . فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشف في الجلسة أَرَعِدْتُ من الفرق . فقال له جليسه : يا رسول الله ، أَرَعِدْتُ المسكينة . فقال بيده - ولم ينظر إلي ، وأنا عند ظهره - يا مسكينة ، عليك المسكينة ، فلما قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم أذهب الله ما كان في قلبي من الرعب ، وتقدم صاحبي ، حريث بن حسان ، أول رجل فبايعه على الإسلام ، وعلى قومه ، ثم قال : يا رسول الله ، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء ، لا يجاوزوها منهم إلينا إلا مسافر ، أو مجاور ، فقال : اكتب له يا غلام بالدهناء ، فلما رأيته قد أمر له بها شخص بي ، وهى وطنى ودارى . فقلت : يا رسول الله . إنه لم يسلك السوية من الأمر إذ سلك ، إنما هى الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم ، وهذه نساء بني تميم وأبنائهم وراء ذلك . فقال : أمسك يا غلام ، صدقت المسكينة : المسلم أخو المسلم ، يسعهما الماء والشجر ، ويتعاونان على القتال ، فلما رأى حريث أنه قد حيل دون كتابه ضرب يديه إحداها على الأخرى . ثم قال : كنت أنا وأنت كما قل القائل « حنفاء ضائن تحمل بأظلافها » فقات : والله ما علمتُ إن كنتُ

قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن لاتلنى أن أسأل حظى إذ سألت حظك . فقال : وما حظك فى الدهناء ، لا أبالك ؟ فقلت : مقيد جملى . تسأله لجل امرأتك ، فقال : لا جرم أشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى لك لا أزال أبا ماحيت ، إذ أثنت على هذا عنده . فقلت : أما إذ بدأتها فلن أضيعها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيلامُ ابن هذه أن يفصل الخُطَّة ؟ وينتصر من وراء الحُجْزَة ، قالت : فبـكيت ، فقلت : قد والله يا رسول الله ولدته حراما ، فقاتل معك يوم الرِّبْدَة ، ثم ذهب يمتري من خير . فأصابته حُمَاهَا فمات . فترك على النساء . فقال : والذى نفس محمد بيده لو لم تكونى مسكينة لجررتك على وجهك ، أو لجررت على وجهك . شك عبد الله بن حسان ، أى الحرفين حدثته المرأتان - أتغلب إحداكن أن تصاحب صويحبها فى الدنيا معروفا ، فإذا حال بينها وبينه من هو أولى به منها استرجع ، ثم قال : رب آسنى لما أمضيت ، فأعنى على ما أبقيت ، فوالذى نفس محمد بيده ، إن إحداكن لتبكى فتستعبر إليه صويحبها . فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم ، ثم كتب لها فى قطعة أديم أحمر : قليلة والنسوة من بنات قيلة : لا يظلمن حقا ، ولا يكرهن على منكح ، وكل مؤمن مسلم لهن نصير . أحسن ، ولا تُسنن . »

قال الزمخشري فى الفائق (ج ٢ ص ١٢٨)

« الفرصة ، والفرسة » ريج الحذب ، كأنها تغرس الظهر ، أى تدقه . وتفرسه : أى تشقه ، وأما قولهم « أنزل الله بك الفرسة » فقال أبو زيد : هى قرحة فى العين . « السَّبَّيج » تصغير السَّبَّيج ، وهو كساء أسود ، ويقال له : السَّبَّيجَة والسَّبَّجَة ، وعن ابن الأعرابى : السَّبَّيج - بكسر السين ، وفتح الباء الموحدة - قال : وأراه معرباً ، وأنشد : كانت به خُود صَمُوت الدَّمْلَج لَفَّاه ما تحت الثياب السَّبَّيج « تُرْتِكَان » تحملان بعيرهما على الرُّتِكَان . « انتفجت » ارتفعت وثارَت من مجئها .

قال الأخفش : « الفَصِيَّة » الفَرَج ، يقال : قد أدركتك الفَصِيَّة : أى الخروج من أمرك الذى أنت فيه ، وانفراجه عنك : وقد انفَصَى الصيد من حُبالتِه : أى انفصل وتخلص ، تفألت بانتفاج الأرب : أنها تنفَصَى من الغم الذى كانت فيه من قبل غم البنات

[باب في الجلسة المكروهة ^(١)] [٤ : ١٣]

٤٦٨١ - عن الشَّريد بن سُويد ، قال « مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأنا جالس هكذا ، وقد وضعتُ يَدَيَّ اليسرى خلف ظَهْرِي ، واتكأتُ على

« ظَبَّةُ السَّيْفِ » حده مما يلي الطرف منه .

« دِفَار » من الدَّفَر ، وهو التَّن .

« الصلت » المصلت من الغمد .

« وأل » وواءل : إذا لجأ .

« الحواء » بيوت مجتمعة على ماء .

« عني » تميمية في « أُنَى » وهي العنينة .

« بين سمع الأرض وبصرها » تمثيل ، أى لا يسمع كلامها ولا يبصرها إلا الأرض .

« نشدت عنه » أى سألت عنه ، من نشدان الضالة .

« القشر » اللباس .

« القرفصاء » قعدة المحتبى بيديه دون الثوب .

« الأسمال » الأخلاق ، جمع سَمَل « ملية » تصغير ملاءة على الترخيم .

« العسيب » جريدة النخل « القشو » المقشور .

« فشخص بى » ازعجت وازدهيت « الفتان » الشياطين . والفتان : الواحد .

والتعاون على الشيطان : أن يتناهايا عن اتباعه والافتتان بخدعه ، وقيل : الفتان اللصوص

« يفصل الخطئة » أى إن نزل به مشكل فصل برأيه ، وإن ظلم بظلامه ثم هَمَّ بانتصار

من ظلمه ، فتعرض له أعوان الظالم ليحجزوه عن صاحبهم لم يُبْطِوه ومضى على انتصاره

واستيفاء حقه غير محتفل بهم ، و« الحجة » جمع حاجز ، أراد : أن ابن هذه المرأة حقه أن

يكون على هذه الصفة لمكان أمومته .

المثل الذى حاضر به حريث بن حسان : أراد بضربه اعتراضها عليه بالدهناء .

« آسنى » اجعل لى أسوة بما تعظى به .

أَلِيَّةِ يَدِي ، فقال : أَتَقَعُدُّ قَعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ^(١) ؟ ! ! ؟

باب النهي عن السمر بعد العشاء [٤ : ٤١٣]

٤٦٨٢ - عن أبي بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنِ النَّوْمِ قَبْلَهَا وَالْحَدِيثِ بَعْدَهَا ^(٢) »

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ بِنَحْوِهِ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثِ أَبِي بَرَزَةَ الطَّوِيلِ

فِي الْمَوَاقِيتِ .

باب في التناجي [٤ : ٤١٤]

٤٦٨٣ - عن عبد الله - وهو ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

٤٦٨٣ - قَالَ الشَّيْخُ : إِنَّمَا يَجْزِيهِ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مَعْنِيَيْنِ .

أَحَدُهَا : أَنَّهُ رُبَّمَا يَتَوَهَّمُ أَنْ نَجَواها إِنَّمَا هُوَ لَتَبَيِّتِ رَأْيٍ فِيهِ ، أَوْ دَسِيسَ غَائِلَةٍ لَهُ .

(١) القعدة - بكسر القاف - للهيئة - والقعدة - بفتح القاف - المرة الواحدة . و « أَلِيَّةِ

اليد » بفتح الهمزة ، وسكون اللام : هِيَ اللَّحْمَةُ الَّتِي فِي أَصْلِ الْإِبْهَامِ . وَالضَّرَّةُ - بفتح الضاد

للمعجمة ، وتشديد الراء الهملة وفتحها - الَّتِي تَقَابِلُهَا . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ « الْأَلِيَّةُ » أَصْلُ الْإِبْهَامِ .

وَالضَّرَّةُ : أَصْلُ الْخَنْصَرِ . هَذَا آخِرُ كَلَامِهِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ الْبَرَاءِ « السُّجُودُ عَلَى أَلْيَقِ الْكَفِّ »

قَالَ الرَّخْشَرِيُّ : أَرَادَ أَلِيَّةَ الْإِبْهَامِ وَضَرَّةَ الْخَنْصَرِ . فَغَلَبَ ، كَقَوْلِهِمْ : الْعِمْرَانُ وَالْقَعْمَرَانُ .

(٢) قيل : كَرَاهِيَةُ النَّوْمِ قَبْلَهَا لِثَلَا يَذْهَبُ بِصَاحِبِهِ وَيَسْتَفْرِقُ نَوْمًا فَتَفُوتُهُ الصَّلَاةُ وَيَفُوتُهُ

فَضْلُ وَقْتِهَا الْمُسْتَحَبِّ . وَيَتَرَخَّصُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ فَيَنَامُوا عَنْ إِقَامَةِ جَمَاعَتِهَا . كَرِهَهُ عُمَرُ وَابْنُ

عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمَا مِنَ السَّلَفِ . وَرَخَّصَ فِيهِ بَعْضُهُمْ ، مِنْهُمْ عَلِيُّ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ . وَشَرَطَ

بَعْضُهُمْ : أَنْ يَجْعَلَ مَعَهُ مَنْ يَوْقُظُهُ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَهُ .

وَأَمَّا كَرَاهِيَةُ الْحَدِيثِ بَعْدَهَا : فَإِنَّهُ يُوْدِي إِلَى السَّهْرِ وَمَخَافَةِ غَلْبَةِ النَّوْمِ فَتَفُوتُهُ صَلَاةُ الصَّبْحِ

فِي وَقْتِهَا . وَلِأَنَّ الْحَدِيثَ وَالسَّمَرَ يُوجِبُ الْكَسَلَ بِالنَّهَارِ عَنْ وَاجِبِ الْحَقُوقِ فِيهِ وَمَصَالِحِ الدُّنْيَا

وَالدِّينِ وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ بَعْدَهَا مَذَاكِرَةً عِلْمٍ أَوْ فِي مَصَالِحَةٍ وَبِرِّ الْحَاجَةِ الْأَهْلِ وَالضَّعِيفِ

وَالْعَرَسِ وَنَحْوِهَا فَذَلِكَ جَائِزٌ .

صلى الله عليه وسلم « لَا يَنْتَجِي اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ . فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزَنُهُ ^(١) »
وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه .

٤٦٨٤ - وعن أبى صالح ، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ، قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، مثله

وقال أبو صالح - وهو ذكوان السَّمانى - فقلت لابن عمر « فأربعة ؟ قال :
لا يضررك » .

والمعنى الآخر : أن ذلك من أجل الاختصاص بالكرامة ، وهو محزن صاحبه .
وسمعت ابن أبى هريرة يحكى عن أبى عبيد بن حرب أنه قال : هذا فى السفر ، وفى
الموضع الذى لا يأمن الرجل فيه صاحبه على نفسه . فأما فى الحضر وبين ظهرانى العارة .
فلا بأس به . والله أعلم .

(١) قيل : إنما المراد بهذا الحديث فى السفر وفى الموضع التى لا يأمن الرجل فيها صاحبه ، ولا
يعرفه ، ولا يثق به ، ويخشى غدره . وأما فى الحضر وبين ظهرانى العارة فلا بأس . وقد روى
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة أن يتناجى اثنين منهم دون صاحبها » غير أنه
لا يثبت .

وقيل : بل كان هذا فى أول الاسلام . فلما نشأ الإسلام وأمن الناس : سقط هذا
الحكم . وذلك ما كان يفعله المنافقون بمحض المؤمنين . قال تعالى (٥٨ : إنما النجوى من
الشیطان ليحزن الذين آمنوا - الآية) وقد ذكر فى الآية غير هذا
ومذهب عبد الله بن عمرو بن العاص : حمله على عمومهم . وهو مذهب مالك وجماعة
من العلماء .

وقال بعض أصحاب مالك : الجماعة عندنا لا يتناجون دون واحد لوجود العلة . ويجوز إذا
شاركه جماعة . لأنه يزول عنه الحزن بالمشاركة .

وقوله « فإن ذلك يحزنه » قيل : يحزنه لأحد معينين . أحدهما : أنه ربما يتوهم أن نجواهما

عائدة له . والآخر : أن

وقد أخرجه البخارى ومسلم من حديث نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما بنحوه

باب إذا قام من مجلس ثم رجع [٤ : ٤١٤]

٤٦٨٥ - عن سهيل بن أبي صالح ، قال « كنتُ عند أبي جالساً ، وعنده غلام ، فقام ، ثم رجع ، فحدثتُ أبي عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قام الرَّجُلُ من مجلس ، ثم رجع إليه فهو أحقُّ به ^(١) » وأخرجه مسلم وابن ماجه .

٤٦٨٦ - وعن كعب - وهو ابن ذهلٍ الإياديّ - قال « كنتُ أختلفُ إلى أبي الدرداء ، فقال أبو الدرداء . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس ، وجلسنا حوله ، فقام ، فأراد الرجوع نزعَ نعليه ، أو بعض ما يكون عليه ، فعرف ذلك أصحابه ، فيثبتون »

في إسناده : تمام بن نجيح الأسدي ، قال يحيى بن معين : ثقة . وقال ابن عدى : غير ثقة . وعامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه . وقال أبو حاتم الرازى : منكر الحديث ذاهب . وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا ، يروى أشياء موضوعة عن الثقات ، كأنه المتعمد لها ، وأنتقد عليه أحاديث هذا من جملتها .

٤٦٨٧ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه

(١) ذهب بعضهم إلى أن ذلك على الندب . وذلك إذا كانت أوبته قريبة . وأن بعد ذلك حتى يذهب ويبعد : فلا أرى ذلك . وأنه لحسن من محاسن الأخلاق . وقال غيره : الحديث فى معنى مجلس العالم ، هو أولى به إذا قام لحاجة . فإذا قام تاركاً له . فليس هو بأولى . من هامش المنذرى .

وسلم ، « مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيْفَةٍ حَمَارٍ ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ »
وأخرجه النسائي .

٤٦٨٨ - وعنه رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةٌ ، وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةٌ ^(١) »
وأخرجه النسائي .

وفي إسناده : محمد بن عجلان . وفيه مقال .

باب الرجل يجلس متربعا [٤ : ٤١٣]

٤٦٨٩ - عن جابر بن سمرّة رضى الله عنه ، قال « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا ^(٢) »

٤٦٨٨ - قال الشيخ : أصل « الترة » النقص . ومعناها ههنا : التبعة .

يقال : وترت الرجل « ترة » على وزن - وعدته عدة - ومنه قول الله سبحانه

(١) « ترة » بكسر التاء ثالث الحروف ، وبعدها راء مهملة مفتوحة ، وتاء تأنيث . أى

نقص . والتاء فيه عوض عن الواو المحذوفة . وقيل : أراد بالترّة ههنا التبعة . من هامش المنذرى

(٢) « حسنا » بفتح الحاء والسين المهملتين ، أى طلوها حسنا . يعنى بينا . وهو الأكثر

في الرواية . ورواه بعضهم « حينا » بكسر الحاء وسكون الياء آخر الحروف ، أى زمنا ، كأنه يريد مدة جلوسه .

ورواه بعضهم « حسناء » بفتح الحاء المهملة وبعدها سين ساكنة على وزن فعلاء ممدودة .

قال : وإنما يظهر حسنّها إذا أخذت في الارتفاع . فحينئذ يتكامل ضوؤها ويحسن .

قيل : وفي فعله هذا فائدتان . احدهما : الجلوس للذكر . فانه وقت شريف . وقد جاءت

أحاديث في الذكر في ذلك الوقت .

والثانية : أنه لما تعبد الانسان لله عز وجل قبل طلوع الشمس لازم مكان التعبد إلى

أن تنتهى حركات الصلاة .
Made searchable using ScribeTools.com

وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

باب فى كفارة المجلس [٤ : ٤١٥]

٤٦٩٠ - عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، أنه قال « كلمات لا يتكلم بهنَّ أحدٌ فى مجلسه عند قيامه ثلاثَ مرَّاتٍ إلا كفرَ بهنَّ عنه ، ولا يقولهنَّ فى مجلس خيرٍ ، ومجلس ذكرٍ إلا خُتمَ له بهنَّ عليه ، كما يُختمُ بالخاتم على الصحيفة : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبحمديك ، لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوبُ إليك » .

(٤٧ : ٣٥ ولن يترك أعمالكم) .

وقد روى فى هذا الحديث من طريق آخر « مامن قوم يقومون عن مجلس لا يذكرون الله إلا قاموا عن مثل جيفة حمار . وكان لهم حسرة » .

٤٦٩٠ ، ٤٦٩١ ، ٤٦٩٢ - قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

هذه ثلاثة أحاديث ذكرها أبو داود فى كفارة المجلس .

فأما حديث عبد الله بن عمرو : فموقوف عليه .

وأما حديث أبى هريرة : فهو معروف بموسى بن عقبة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال الحاكم أبو عبد الله : هذا حديث من تأمله لم يشك أنه من شرط الصحيح ، وله علة فاحشة ، حدثنى أبو نصر الوراق قال : سمعت أبا أحمد القصار يقول : سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخارى ، فقبل بين عينيه ، وقال : دعنى حتى أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين ، وطيب الحديث فى علة : حدثنا محمد بن سلام حدثنا محمد بن يزيد الحرانى أخبرنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى كفارة المجلس فما علة ؟ .

قال محمد بن إسماعيل : هذا حديث مليح ، ولا أعلم فى الدنيا فى هذا الباب غير هذا الحديث ، إلا أنه معلول ، حدثنا به موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا سهيل عن عوف ابن عبد الله من قوله .

٤٦٩١ - وعنه عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله .
وقد أخرجه الترمذى والنسائى من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه
عن أبي هريرة رضى الله عنه .

وقال الترمذى : حسن صحيح غريب من هذا الوجه . لانعرفه من حديث
سهيل إلا من هذا الوجه .

٤٦٩٢ - وعن أبي بَرزَةَ الأسلمى رضى الله عنه ، قال « كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بأخْرةٍ ، إذا أراد أن يقوم من المجلس : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ
أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك . فقال رجل : يا رسول الله ،
إنك لتقول قولاً ما كنتَ تقوله فيما مضى ، قال : كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي
الْمَجْلِسِ » ،
وأخرجه النسائى .

قال محمد بن إسماعيل : هذا أولى ، فإنه لا يذكروا لموسى بن عقبة سماع من سهيل .
وأما الحديث الذى رواه أبو داود من حديث أبي بَرزَةَ الأسلمى : فإسناده حسن ، رواه
عن عثمان بن أبي شيبة ، وأخرجه عن عبدة بن سليمان عن الحجاج بن دينار عن أبي هاشم عن
أبي العالية عن أبي بَرزَةَ ، والحجاج بن دينار صدوق ، وثقه غير واحد ، وأبو هاشم : هو
الرماني ، من رجال الصحيحين .

وفي الباب حديث عائشة ، رواه الليث عن ابن الهاد ، عن يحيى بن سعيد عن زرارَةَ عن
عائشة . قالت « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلسٍ إلا قال : لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك ، فقلت : يا رسول الله ، ما أكثر ما تقول هؤلاء الكلمات إذا قمت ؟
فقال : إنه لا يقولهن أحد حين يقوم من مجلسه إلا غفر له ما كان في ذلك المجلس » رواه
الحاكم في المستدرک وقال : صحيح الإسناد .

ورواه النسائى عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن شعبة عنه .
ولهذا الحديث أيضاً علة ، وهى أن قتيبة خالف شعباً فيه ، فقال : عن الليث عن يحيى
عن محمد بن عبد الرحمن الأنصارى عن رجل من أهل الشام عن عائشة « كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا

[أبو برزة - بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الزاي وتاء تأنيث واسمه نضلة بن عبيد . ونضلة : بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها لام مفتوحة وتاء تأنيث . وقيل : إن اسمه غير ذلك . والصحيح : ما ذكرناه . أسلم قديماً . وشهد فتح مكة]

باب في رفع الحديث [٤ : ٤١٥]

٤٦٩٣ - عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ »

وأخرجه الترمذى ، وقال : غريب من هذا الوجه . هذا آخر كلامه .

وفى إسناده : الوليد بن أبي هاشم قال أبو حاتم الرازى : ليس بالمشهور .

باب في الحذر [٤ : ٤١٥]

٤٦٩٤ - عن عبد الله بن عمرو بن القعواء الخزاعى ، عن أبيه رضى الله عنه ، قال

٤٦٩٤ - قال الشيخ : « الإيضاع » الإسراع فى السير .

أنت - وساق الحديث « ذكره النسائى . ورواه من حديث خالد بن أبى عمران عن عروة عن عائشة » أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس مجلساً ، أو صلى صلاة تكلم بكلمات . فسألت عائشة عن الكلمات ؟ فقالت : إن تكلم بخير ، كان طابعاً عليهن إلى يوم القيامة ، وإن تكلم بغير ذلك كان كفارة له : سبحانه الله ومحمدك ، لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » رواه عن أبى بكر بن إسحاق حدثنا أبو سلمة الخزاعى عن خالد به .

ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث خالد بن أبى عمران أيضاً عن عائشة قالت « ما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً قط ، ولا تلا قرآنًا ، ولا صلى ، إلا ختم ذلك بكلمات ، قال نعم ، من قال خيراً ، ختم له طابع على ذلك الخير ، ومن قال شراً كن له كفارة : سبحانه الله ومحمدك لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » .

« دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أراد أن يبعثني بمالٍ إلى أبي سفيان ، يُقسِّمه في قُرَيْش بمكة بعد الفتح ، فقال : التمس صاحباً . قال : فجاءني عمرو بن أمية الضمري ، فقال : بلغني أنك تريد الخروج ، وتلتبس صاحباً ، قال : قلت : أجل قال : فأنا لك صاحبٌ ، قال : فجنثُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : قد وجدت صاحباً ، قال : فقال : مَنْ ؟ قلت : عمرو بن أمية الضمري ، قال : إذا هبَّطت بلاد قومِهِ فاحذَرهُ ، فإنه قد قال القائلُ : أخوك البكريُّ ، ولا تأمنهُ . فخرجنا ، حتى إذا كنتُ بالأبواء قال : إني أريدُ حاجة إلى قومي بوَدَّان ، فتلَبَّث لي ، قلت : راشداً ، فلما ولى ذكرتُ قولَ النبي صلى الله عليه وسلم ، فشَدَدْتُ على بعيري ، حتى خرجتُ أَوْضَعُهُ ، حتى إذا كنتُ بالأصافر ، إذا هو يُعارضني في رَهْطٍ ، قال : وأَوْضَعْتُ ، فسبقتهُ ، فلما رآني قد فُتِّهُ انصرفوا ، وجاءني فقال كانت لي إلى قومي حاجة ، قال : قلت : أجل ! ومضيْنَا ، حتى قدمنا مكة ، فدفعت المال إلى أبي سفيان »

في إسناده : محمد بن إسحاق بن يسار . وقد تقدم الكلام عليه .

الفغواء - ممدود ، بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة وبعدها واو مفتوحة وهي أم عمرو . وعمرو - هذا - هو أخو علقمة بن الفغواء . وذكر أبو القاسم البغوي هذه القصة عن علقمة بن الفغواء . والأول : هو المشهور |

قوله « أخوك البكريُّ ، فلا تأمنهُ » مثل مشهور للعرب .

وفيه : إثبات الحذر ، واستعمال سوء الظن ، وأن ذلك إذا كان على وجه طلب

٤٦٩٥ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
« لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ »
وأخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه .

باب فى هدى الرجل^(١) [٤ : ١٧٤]

٤٦٩٦ - عن أنس رضى الله عنه قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مشى
كانه يتوكأ »

٤٦٩٧ - وعن أبي الطفيل - وهو عامر بن واثلة رضى الله عنه - قال « رأيت

٤٦٩٥ - قال الشيخ : هذا يروى على وجهين من الإعراب .

أحدهما : بضم الغين^(٢) على مذهب الخبر ، ومعناه : أن المؤمن الممدوح : هو السكيس
الحازم ، الذى لا يؤتى من ناحية الغفلة ، فيخدع مرة بعد أخرى . وهو لا يفطن بذلك
ولا يشفر به ،

وقيل : إنه أراد به الخداع فى أمر الآخرة دون أمر الدنيا .

والوجه الآخر : أن تكون الرواية بكسر الغين ، على مذهب النهى .

يقول : لا يخدع المؤمن ، ولا يؤتى من ناحية الغفلة ، فيقع فى مكروه أو شر ، وهو
لا يشعر ، وليكن متيقظاً حذراً .

وهذا قد يصلح أن يكون فى أمر الدنيا والآخرة معاً . والله أعلم .

٤٦٩٧ - قال الشيخ : « الصبوب » إذا فتحت الصاد : كان امناً لما يصب على الإنسان
من ماء ونحوه ، ومما جاء على وزنه : الطهور ، والغسل ، والقطور لما يفطر به .

(١) الرجل - بفتح الراء وسكون الجيم - جمع راجل . وهو خلاف الراكب . كذا فى
عون المعبود . وقد ضبطها فى أصل المنذرى بضم الجيم .

(٢) كان حقه أن يقول بالرفع . لأنه فعله مضارع ، يرفع بالضمه . وكسر الغين فى الوجه
الآخر : لأن الغين حركت بها للتخلص من التقاء الساكنين . وأصلها مجزومة بلا الناهية .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : كيف رأيتَه ؟ قال : كان أبيضَ مليحاً ،
إذا مشى كأنَّما يَهْوَى في صُبُوب ^(١) »
وأخرجه مسلم والترمذى بنحوه .

باب في الرجل يضع إحدى رجله على الأخرى [٤ : ٤١٨]

٤٦٩٨ - وعن جابر - وهو ابن عبد الله رضى الله عنهما - ، قال « نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أن يضع - وقال قتيبة : يرفع - الرجل إحدى رجله
على الأخرى - زاد قتيبة : وهو مُسْتَلْق على ظهره »
وأخرجه مسلم والترمذى مختصراً ومطولاً .

ومن رواد « الصُّبُوب » بضم الصاد: على أنه جمع الصَّبَب ، وهو ما انحدر من الأرض ،
فقد خالف القياس ، لأن باب فعل لا يجمع على فَعُول ، وإنما يجمع على أفعال ، كسبب
وأسباب ، وقَتَب وأقتاب .

وقد جاء في أكثر الروايات « كأنه يمشى في صَبَب » وهو المحفوظ .

وقوله « يهوى » معناه ينزل ويتدلى . وذلك في مشية القوى من الرجال .

يقال : هوى الشيء يهوى : إذا نزل من فوق إلى أسفل . ويقال : هو يهوى : بمعنى

صعد ، وإنما يختلفان في المصدر .

فيقال : هوى هَوِيًّا - بفتح الهاء - إذا نزل ، وَهَوِيًّا - بضمها - إذا صعد .

أنشدني أبو رجاء الغنوى ، قال أنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى :

والدَّأُو في إصعادها عَجَل الهَوَى

٤٦٩٨ - قال الشيخ : يشبه أن يكون إنما نهى عن ذلك من أجل انكشاف العورة إذ

٤٦٩٨ - قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وأما الحديث الذى رواه الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصفصاني عن إبراهيم بن

(١) قال ابن الأثير « يروى بالفتح والضم ، فالفتح اسم لما يصب على الانسان من ماء

٤٦٩٩ - وعن عباد بن تميم ، عن عمه - وهو عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني ^(١) - أنه « رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَلْقِيًا - قال القَعْنَبِي : في المسجد - واضعاً إحدَى رجله على الأخرى »
وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

٤٧٠٠ - وعن سعيد بن المسيّب « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعثمان بن عفان كانا يفعلان ذلك »

وذكره البخاري عقب حديث عباد بن تميم . فقال : وعن ابن شهاب عن سعيد بن المسيّب ، قال « كان عمر وعثمان يفعلان ذلك » هذا آخر كلامه ،

كان لباسهم الأزرق ، دون السراويلات . والغالب : أن أزرهم غير سابعة ، والمستلقى إذا رفع إحدى رجله على الأخرى مع ضيق الإزار : لم يسلم أن ينكشف شيء من فخذه . والفخذ عورة .

فأما إذا كان الإزار سابعاً ، أو كان لابساً عن التكشف مُتَوَقِّعاً ، فلا بأس به ، وهو وجه الجمع بين الخبرين . والله أعلم .

المنذر الحرامي عن محمد بن فليح عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنبل قال « بينما أنا جالس في المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان ، فجلس ، فتحدث ، فثاب إليه أناس ، ثم قال : انطلق بنا إلى أبي سعيد الحدرى ، فإني قد أخبرت أنه قد اشتكى ، فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد الحدرى ، فوجدناه مستلقياً ، واضعاً رجله اليمنى على اليسرى ، فسلمنا ، وجلسنا . فرفع قتادة يده إلى رجل أبي سعيد الحدرى ، فقرصها قرصة شديدة . فقال أبو سعيد : سبحان

(١) مازن الأنصار : منهم عبد الله هذا ، وأخوه تميم وابن أخيه عباد بن تميم . وهم كثير ومازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، أخو سليم . وهو إذن منهم ، غير واحد من الصحابة وغيرهم ، ومازن شيبان . منهم أبو عثمان المازني بكر بن محمد . ومازن تميم وفيهم كثرة . وقد قيل : إن أبا عثمان المازني من مازن تميم . من هامش المنذر .

وسعيد بن المسيب : لم يصح سماعه من عمر ، وأدرك عثمان . ولا يحفظ له عنه رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

باب في نقل الحديث [٤ : ٤١٨]

٤٧٠١ - عن عبد الملك بن جابر بن عتيك ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ، ثُمَّ التَفَتَ ^(١) فَهِيَ أَمَانَةٌ » .

وأخرجه الترمذى وقال : حسن ، إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب . هذا آخر كلامه .

وفي إسناده : عبد الرحمن بن عطاء المدني . قال البخارى : عنده مناكير . وقال أبو حاتم الرازى : شيخ . قيل له : أدخله البخارى فى كتاب الضعفاء ؟ قال : يُحَوَّلُ مِنْ هُنَاكَ .

وقال الموصلى : عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر : لا يصح .

الله يا ابن أم أوجعتنى ، قال : ذلك أردت — فذكر حديث الاستلقاء — وقال فيه : لا ينبغي لأحد من خلقى أن يفعل مثل هذا » .
فهذا الحديث له علتان .

إحداها : انفراد فليح بن سليمان به ، وقد قال عباس الدورى : سمعت يحيى بن معين يقول : فليح بن سليمان لا يحتج بحديثه ، وقال فى رواية عثمان الدارمى : فليح بن سليمان ضعيف . وقال النسائى : ليس بالقوى .

والعلة الثانية : أنه حديث منقطع ، فإن قتادة بن النعمان مات فى خلافة عمر ، وصلى عليه عمر . وعبيد بن حنين ، مات سنة خمس ومائة ، وله خمس وسبعون سنة فى قول الواقدى ، وابن بكير ، فتكون روايته عن قتادة بن النعمان منقطعة ، والله أعلم .

(١) فى التفاته : إعلام لمن يحدثه : أنه يخاف أن يسمع حديثه أحد . وأنه قد خصه بسره

فكان الالتفات قائماً متى ما كان يسمع حديثه أحد . من هامش المنذرى

٤٧٠٢ - وعن ابن أخى جابر بن عبد الله ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المجالسُ بالأمانات ^(١) ، إلا ثلاثة مجالسٍ : سَفْكُ دم حرام ، أو فرجٌ حرام ، أو اقتطاعُ مالٍ بغير حق » ابن أخى جابر : مجهول .

وفى إسناده : عبد الله بن نافع الصائغ مولى بنى مخزوم ، مدنى . كنيته : أبو محمد . وفيه مقال .

٤٧٠٣ - وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ من أعظم الأمانةِ عندَ الله يوم القيامةِ : الرجلَ يُفْضى إلى امرأته وتُفْضى إليه ، ثم ينشرُ سرَّها » . وأخرجه مسلم .

وفى لفظ لمسلم « إن من أشرَّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة : الرجل يُفْضى إلى امرأته ، وتُفْضى إليه ، ثم ينشرُ سرَّها ^(٢) »

(١) والأمان والأمانة : واحد . وقيل : إن الباء : تتعلق بمحذوف . والتقدير : أن المجالس تحسن بالأمانة ، أو ترض بالأمانة وما أشبه ذلك . فكأنه صلى الله عليه وسلم يقول : ليكن صاحب المجلس أميناً ، لا ينم ما عسى أن يجلب على صاحبه شراً . وفائدة الحديث ، النهي عن التهمة التى ربما تؤدى إلى القطيعة . من هامش المنذرى

(٢) قيل ذلك : من وصف ما يفعله معها ، وكشف حالها فيه . فإنه من كشف العورة . ولا فرق بين كشف العورة بالنظر أو بالوصف . وأما ذكر مجرد الجامعة والخبر عنه على الجملة : فغير منكر . إذا كان لفائدة ومعنى ، كما قال صلى الله عليه وسلم « إني لأفعله أنا وهذه » يشير إلى عائشة . وقوله صلى الله عليه وسلم لأبى طلحة حين شكَا إليه أم سليم زوجته :

« هل أحرستم الليلة ؟ » وذكر ذلك لغير فائدة ليس من مكارم الأخلاق ، ولا من حديث أهل المروءات والسمت . اهـ من هامش المنذرى .

باب في القَتَات [٤ : ٤١٩]

٤٧٠٤ - عن حذيفة - وهو ابن اليمان رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ »
وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

باب في ذى الوجهين [٤ : ٤١٩]

٤٧٠٥ - عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مِنْ شَرِّ النَّاسِ : ذُو الْوَجْهَيْنِ ، الَّذِي يَأْتِي هُوْلَاءَ بِوَجْهِهِ ، وَهُوْلَاءَ بِوَجْهِهِ ^(١) » .
وأخرجه مسلم .
وأخرجه البخارى ومسلم من حديث أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة .

٤٧٠٤ - قال الشيخ : « القَتَات » النمام ، وهو القساس أيضاً .

والنميمة : نقل الحديث على وجه التضرية ^(٢) بين المرء وصاحبه .

قلت : وإذا كان الناقل لما يسمعه آثماً ، فالسكاذب القاتل ما يسمعه : أشد إثمًا وأسوأ حالاً

(١) قال بعضهم : هذا ليس فيما طريقه الإصلاح والخير ، بل في الباطل والكذب وتزيينه لكل طائفة عملها وتقييحه عند الأخرى ، وذم كل واحدة عند الأخرى ، بخلاف الإصلاح المرغب فيه ، وأن يأتي كل طائفة بكلام فيه صلاح للأخرى ، ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى . وينقل لها الجميل عنها .

٤٧٠٦ - وعن عمار - وهو ابن ياسر رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ »
 فى إسناده : شريك بن عبد الله القاضى . وفيه مقال .

باب فى الغيبة [٤ : ٤٢٠]

٤٧٠٧ - عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أنه قيل « يارسول الله ، ما الغيبة ؟ قال : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ . قيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال : إن كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ : فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ : فَقَدْ بَهْتَهُ ^(١) »
 وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

٤٧٠٨ - وعن أبى حذيفة - وهو سلمة بن ضحيفة - عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : « حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةٍ كَذَا وَكَذَا - قَالَ : غَيْرُ مُسَدَّدٍ : تَعْنِي قَصِيرَةً - فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مُزِجْتَ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ . قَالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا ، فَقَالَ : مَا أَحَبُّ أُنَى حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنْ لَى كَذَا وَكَذَا ^(٢) » .

(١) أى قلت فيه البهتان . وهو الباطل . وقيل . واجهته بما لم يفعل . وقيل : قلت فيه من الباطل ما حيرته به . يقال . بهت الرجل بفتح الباء وكسر الهاء : إذا تحير . وبهت - بضم الهاء - مثله . وأفصح منها : بهت - بضم الباء وكسر الهاء . قال الله تعالى (٢ : ٢٨٥) بهت الذى كفر)

وقال بعضهم : الاغتيا ب محرم : والغيبة : ذكر الإنسان بما يكره فى غيبته . والبهت : وجهه . وكلاهما مذموم ، كان بحق أو بباطل ، إلا أن يكون بوجه شرعى ، فيقول ذلك فى وجهه على طريق الوعظ والنصيحة . ويستحب فيمن كانت منه . وله التعريض دون التصريح . من هامش المنذرى

(٢) قال بعضهم : الحكاية حرام . إذا كانت على سبيل السخرية والاستهزاء

وأخرجه الترمذى ، وقال : حسن صحيح هذا آخر كلامه .
وصهية - بضم الصاد المهملة وفتح الهاء وسكون الياء آخر الحروف ،
وبعدها باء واحدة وتاء تأنيث .

٤٧٠٩ - وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال
« إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا : الاسْتِطَالَةُ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ »
٤٧١٠ - وعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مِنْ
أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ : اسْتِطَالَةُ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَمِنْ الْكِبَائِرِ
السَّبْتَانِ بِالسَّبَةِ ^(١) »

٤٧١١ - وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ ، يَخْمِشُونَ وَجُوهَهُمْ
وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ
وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ » .
وذكر أن بعضهم رواه مرسلًا .

٤٧١٢ - وعن سعيد بن عبد الله بن جريج ، عن أبي بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضى الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بَلِسانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ

والاحتقار ، لما فيها من العجب بالنفس والاحتقار للخلق والأذية لهم . وهذا فيما لا كسب
فيه من خلق الله عز وجل . فإذا كان مما يكسبون . فإن كان في معصية جازت حكايتهم
على طريق الزجر فيما لا يذهب بالوقار والحشمة . وإن كان في الطاعة : جازت الحكاية
فيه ، إلا أن ينوب العاصي . فلا يجوز ذكر المعصية له . من هامش المنذرى .

(١) هذا الحديث ليس في رواية اللؤلؤى . ولذا لم يذكره المنذرى . وقال المزى في

الإيمان قلبه ، لا تفتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته »

سعيد بن عبد الله بن جريج : مولى أبي برزة ، بصرى . قال أبو حاتم الرازى : هو مجهول . وقال ابن معين : ما سمعت أحداً روى عنه إلا الأعمش من رواية أبي بكر بن عياش .

٤٧١٣ - وعن المستورد - وهو ابن شداد القرشى الفهرى رضى الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكَلَهُ ^(١) » ، فإن الله يطعمه مثلاً من نار جهنم ، ومن كسى ثوباً برجل مسلم ، فإن الله يكسوه مثله من جهنم ، ومن قام برجلٍ مقام شُمة ورياء ، فإن الله يقوم به مقام شُمة ورياء يوم القيامة .

فى إسناده : بقية بن الوليد ، وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان . وهما ضعيفان
٤٧١٤ - وعن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : مَالُهُ ، وَعِرْضُهُ ، وَدَمُهُ ، حَسْبُ ^(٢) أَمْرِى مِنَ الشَّرِّ : أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ »

(١) معناه : الرجل يذهب إلى عدو الرجل ، فيتكلم فيه بغير الجليل يحيزه عليه بجائزة .

وهى بالضم : اللقمة وبالفتح : المرة الواحدة مع الاستيفاء . من هامش المنذرى

(٢) « حسب » بسكون السين ، أى يكفيه . ومعناه : المبالغة فى تكثير ما حصل له من الشر بذلك . والصواب هنا : أن يكون يحقره بالحاء المهملة والقاف - أى لا يتكبر عليه ولا يستصغره ، ولا يذله ، ويقل فيه : ولا يحقره - بضم الياء وسكون الحاء المعجمة وكسر الفاء وضم الراء المهملة - يقال : خفرت الرجل إذا أجزته . وأخفرت : إذا غدرت به وأسلمته . ولم تف بدمته . وأما قوله « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره » فالخلاف فيه أشهر منه فى هذا . وقيد بالوجهين المذكورين . من هامش المنذرى

وأخرجه الترمذى ، وقال : حسن غريب . هذا آخر كلامه .
وقد أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد ، مولى أبي صالح ، عن عامر بن كُريز
عن أبي هريرة .

باب من رد عن مسلم غيبة ^(١) [٤ : ٤٢٢]

٤٧١٥ - عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ - أَرَاهُ قَالَ : بَعَثَ اللَّهُ مَلَكَ يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ : حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ^(٢) حَتَّى يُخْرَجَ بِمَا قَالَ » .

سهل بن معاذ الجهني : يكنى أبا أنس ، مصرى ضعيف .

وأخرج هذا الحديث أبو سعيد بن يونس فى تاريخ المصريين من رواية عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب باسناد مصرى .

وهكذا أخرجه أبو داود من حديث ابن المبارك أيضاً عن يحيى بن أيوب .
وقال ابن يونس : ليس هذا الحديث فيما أعلم بمصر .

يريد : أنه إنما وقع له من حديث الثرياء . والله عز وجل أعلم .

٤٧١٦ - وعن جابر بن عبد الله ، وأبي طلحة بن سهل الأنصارى رضى الله عنهم ، قالوا « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ » .

(١) فى عون المعبود « باب الرجل يذب عن عرض أخيه »

(٢) الجسر بفتح الجيم وكسرها : نعتان . وهو ههنا الصراط . وأصله . القنطرة يعبر

يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَضُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ »

[باب من ليست له غيبة ^(١)] [٤ : ٤٢٢]

٤٧١٧ - وعن أبي عبد الله الجُشمي ، عن جُنْدُب - وهو ابن عبد الله البجلي رضى الله عنه - قال « جاء أعرابي ، فأناخ راحلته ثم عَقَلَهَا ، ثم دخل المسجد ، فصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سَلَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى راحلته ، فأطلقها ، ثم ركب ، ثم نادى : اللهم ارحمني ومحمداً ، ولا تُشرك في رَحْمَتنا أحداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَتَقُولُونَ هُوَ أَضَلُّ ، أَمْ بَعِيرُهُ ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى مَا قَالَ ؟ قَالُوا : بلى . »

٤٧١٧ - قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وإدخال أبي داود هذا الحديث هنا يريد به : أن ذكر الرجل بما فيه في موضع الحاجة ليس بغيبة مثل هذا ، ونظيره ما تقدم من حديث عائشة المتفق عليه « ائذنوا له ، فبئس أخو العشيرة » بوب عليه البخاري « باب غيبة أهل الفساد والريب » وذكر في الباب عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً » .

وفي الباب حديث فاطمة بنت قيس لما خطبها معاوية وأبو جهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أما معاوية : فصعلوك ، وأما أبو جهم : فلا يضع العصا عن عاتقه » .

وقالت هند للنبي صلى الله عليه وسلم « إن أبا سفيان رجل شحيح » .

وقال الأشعث بن قيس للنبي صلى الله عليه وسلم في خصمه « إنه امرؤ فاجر » .

وقال الحضرمي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصمه « إنه رجل فاجر لا يبالى

ما حلف عليه ، وليس يتورع من شيء » . رواه مسلم .

أبو عبد الله - هذا - هو عباس الجشمي ، ذكره النسائي في كتاب الكنى وقد أخرج الترمذى والنسائي وابن ماجة نحوه من حديث أبى هريرة . وليس فيه الفصل الأخير .

وأخرجه البخارى ومسلم من حديث أنس بن مالك . وقد تقدم فى الطهارة

باب ما جاء فى الرجل يحل الرجل قد اغتابه ^(١) [٤ : ٤٢٣]

٤٧١٨ - عن قتادة ، قال « أَيْعَجزُ أحدُكم أن يكون مثلَ أبى صَيْغَم ، أو صَمَّصَم

وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم غيبة مالك بن الدخشم ^(٢) وقال للقاتل « إنه منافق لا يحب الله ورسوله » : « لا تقل ذلك » .

ورد معاذ بن جبل غيبة كعب بن مالك لما قال الرجل فيه عند النبي صلى الله عليه وسلم « حبسه النظر فى رديه ، والظر فى عطفه ^(٣) فقال معاذ : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم » والحديثان متفق عليهما .

وقد أخرج الترمذى عن أبى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة » وقال : هذا حديث حسن .

(١) هذا الباب بحديثيه ليس من رواية اللؤلؤى . ولذا لم يذكره المنذرى . وقال المزى فى الأطراف : هو من رواية أبى الحسن بن العبد .

(٢) مالك بن الدخشم بن مالك بن غنم ، قيل : شهد بيعة العقبة ، وشهد بلا شك بدرآ . وهو الذى أسر يوم بدر سهيل بن عمرو ؛ وهو الذى قال فيه عتيان بن مالك « إنه منافق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس يشهد أن لا إله إلا الله ؟ فقال : بلى ، ولا شهادة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس يصلى ؟ قال : بلى ، ولا صلاة له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أولئك الذين نهانى الله عن قتلهم » ولا يصح عنه النفاق ، وقد ظهر من حسن إسلامه : ما يمنع من اتهامه ، وهو الذى أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحرق مسجد الضرار هو ومعن بن عدي . اهـ من أسد الغابة .

(٣) كان ذلك حين سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى طريقه إلى تبوك ،

— شك ابن عبيد، وهو محمد بن عبيد بن حساب — كان إذا أصبح قال : اللهم
إني قد تصدّقتُ بعرضي على عبادك »

٤٧١٩ — وعن عبد الرحمن بن عجلان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أيمجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم ؟ قالوا : ومن أبو ضمضم ؟ قال : رجل
فيمن كان قبلكم — بعناه — قال : عرضي لمن شتني »

قال أبو داود : رواه هاشم بن القاسم ، قال : عن محمد بن عبد الله العمي عن
ثابت قال : حدثنا أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم — بعناه — قال أبو داود :
وحديث حماد أصح

باب في النهي عن التجسس [٤ : ٤٢٣]

٤٧٢٠ — عن معاوية — وهو ابن أبي سفيان رضى الله عنهما — قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ
أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ »

قال أبو الدرداء : كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفعه الله تعالى بها .

٤٧٢١ — وعن شريح بن عبيد، عن جُبَيْر بن نُفَيْر، وكَثِير بن مُرَّة عن عمرو بن
الأسود، والمِقْدَام بن مَعْدِيكَرْب، وأبِي أَمَامَةَ رضى الله عنهم، عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال « إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرَّيَّةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ »

في إسناده : إسماعيل بن عِيَّاش . وفيه مقال .

وشريح بن عبيد : حضرمي . شامي . كنيته : أبو الصلت . سمع من معاوية

بن أبي سفيان ، وجبير بن ثقيف . أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : إنه أسلم في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ، وهو معدود في التابعين .
وكثير بن مرة : ذكره عبدان في الصحابة ، وذكر له حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والحديث مرسل . والذي نص عليه الأئمة : أنه تابعي .
وعمر بن الأسود : عَبْسِيٌّ حَمِصِيٌّ . أدرك الجاهلية ، وروى عن عمر بن الخطاب وغيره ، كنيته : أبو عياض ، ويقال : أبو عبد الرحمن .
والمقدام وأبو أمامة : صحبتهما مشهورة .

٤٧٢٢ - وعن زيد - وهو ابن وهب الجهني قال « أتى ابن مسعود فقليل : هذا فلان ، تقطر لحيته خمرأ ، فقال عبد الله : إنا قد نهينا عن التجسس ، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به »

باب في الستر على المسلم [٤ : ٤٢٤]

٤٧٢٣ - عن أبي الهيثم - وهو كثير المصرى ، مولى عتبة بن عامر رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال « مَنْ رَأَى عَوْرَةَ فَسْتَرَهَا كَانَ كَمَنْ أَحْيَا مَوْتُودَةً »
وأخرجه النسائي .

٤٧٢٤ - وعن أبي الهيثم أنه سمع دُخَيْنًا^(١) كاتب عتبة بن عامر ، قال « كان لنا

(١) دخين - بانحاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف ، وبعدها نون .

سموا الشرط . لأن لهم علامات وملابس ، يعرفون بها من هيئتهم . وقيل : سمو الشرط : من الشرط . وهو رذال المال . لأنهم استهانوا أنفسهم وقيل : سمو شرطاً : لأنهم أعدوا . يقال : أشرط .

جيرانُ يَشْرَبُونَ الخمرَ ، فنهيتهم ، فلم ينتهوا ، فقلت : لعقبة بن عامر : إِنَّ جيراننا هؤلاء يَشْرَبُونَ الخمرَ ، وإنِّي نهيتهم فلم ينتهوا ، فأنا داعي لهم الشرط ، فقال : دَعَهُمْ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى عُقْبَةَ مَرَّةً أُخْرَى ، فقلت : إن جيراننا قد أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنْ شُرْبِ الخمرِ ، وأنا داعي لهم الشرط ، قال : وَيَحْكُ دَعَهُمْ . فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - فذكر معنى حديث مسلم »

يعني ابن ابراهيم الذي قبل هذا .
وأخرجه النسائي .

قال أبو داود : قال هاشم بن القاسم عن ليث - يعني ابن سعد - في هذا الحديث ، قال « لا تفعل ، ولكن عظمهم وتهددهم »
قال ابن شاهين : غريب من حديث إبراهيم بن نسيط . وذكر أبو سعيد بن يونس : أنه حديث معلول . هذا آخر كلامه .

وقد اختلف فيه على إبراهيم بن نسيط اختلافا كثيرا .
فروى عنه عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم عن عقبة
وروى عنه عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم عن دُخَيْنِ عَنْ عُقْبَةَ ،
كما تقدم .

وروى عنه عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم كثير عن مولى القعني
عن عقبة .

٤٧٢٥ - وعن سالم - وهو ابن عبد الله بن عمر عن أبيه رضى الله عنهم - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر .

وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة بعضه بمعناه .

باب المستبآن [٤ : ٤٢٥]

٤٧٢٦ - عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المُسْتَبَّانِ مَا قَالَا ، فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ »^(١)

(١) قيل : ما لم يعتد : أى يجاوز القدر الذى قال له الآخر ، قال الله تعالى (٢: ٦٥) ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت) قيل : جاوزوا المقدار الذى حُدَّ لهم فيه . وفى الحديث : جواز الانتصار من الظالم ، وقد قال الله تبارك وتعالى (٤٢: ٤١) ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) وقال تبارك وتعالى (٤٢: ٣٩) والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) . وقد قيل : إن هذا على ظاهره ، وأن الآية محكمة ، والانتصار من الظالم محمود حسن . وقيل : نسختها آية السيف . واستبعد بعضهم النسخ فى مثل هذا ، قال : لأنه خبر . وقيل : ولا يبعد النسخ فيه ، لأنه وإن كان خبراً بمدح من هو بهذه الصفة ، فقد حض على العمل بها . ثم نسخ ذلك .

وأما الخبر الذى لا يدخله النسخ فما كان خبراً عن شيء وقع وأمر كان لا مثل هذا ، ومع هذا كله ، فالعفو والصفح أفضل ، قال الله تبارك وتعالى (٢: ١٠٩) فاعفوا واصفحوا وقال صلى الله عليه وسلم « ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً » و« سبب المسلم فسوق » كما قال صلى الله عليه وسلم ، وجعل الإنم ههنا على البادى إذا لم يتعد كثيراً .

ومعناه : أن الثانى رد عليه من سبه مثله ما لا يتعدى إلى غيره من سلف ، وإنما سبه فى نفسه مثل ماسبه به ونحوه مما هو أيضاً غير بهتان ولا كذب ، وقد يكون التعدى الذى منع منه هذا : ذكر ما لا يباح له ذكره بحال من سبه بكذب أو بهتان ، وإن كان الأول قد رماه به ، أو من ذكر سلفه وغير نفسه ، أو بالزيادة فى نوع سبه ، وإن كان مما قد يجوز سب المرء به عند الله .

لا ينفك من بعض

وأخرجه مسلم والترمذى .

[باب فى التواضع ^(١)] [٤ : ٤٢٥]

٤٧٢٧ - عن عياض بن حمار رضى الله عنه ، أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى أَنْ تَوَاضَعُوا ، حَتَّى لَا يَنْفِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْخَرْ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » .
وأخرجه ابن ماجه .

[باب فى الانتصار] [٤ : ٤٢٥]

٤٧٢٨ - عن سعيد بن المسيب رضى الله عنهما ، أنه قال « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، ومعه أصحابه ، وَقَعَ رجلٌ بأبى بكر ، فأذاه ، فَصَمَتَ عنه أبو بكر ، ثم آذاه الثانية ، فَصَمَتَ عنه أبو بكر ، ثم آذاه الثالثة ، فَاتَّصَرَ منه أبو بكر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين انتصر أبو بكر ، فقال أبو بكر : أَوَجَدْتَ عَلَى يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَزَلَ ملكٌ من السماء يُكذِّبُهُ بما قال لك ، فلما انتصرت وَقَعَ الشيطان ، فلم أَكُنْ لأَجْلَسَ إِذْ وَقَعَ الشيطانُ »
هذا مرسل .

= هذه الصفات إلا الأنبياء والأولياء ، فهو إذا كافأه فسيب فلا حرج عليه ، وبقى الإثم على الأول بابتدائه وتعرضه لذلك .

وقد يقال : إنما يرتفع عنه حق صاحبه وتباعته ، ويبقى حق الله فى تعديه لعرض صاحبه وقد يقال : إن الإثم لا يرتفع بانتصاف هذا منه ، ويكون قوله : « على البادى » أى اللوم والذم لتعرضه لذلك ، اه من هامش المنذرى .

(٢) العنوان من عون المعبود .

٤٧٢٩ - وعن سعيد بن أبي سعيد - وهو المقبري - عن أبي هريرة رضى الله عنه « أن رجلا كان يسبُّ أبا بكر - وساق نحوه » .

وذكر البخارى فى تاريخه : المرسل والمسند بعده . وقال : والأول أصح .

٤٧٣٠ - وعن ابن عون - وهو عبد الله - قال « كنت أسألُ عن الانتصار (٤٢ : ٤١) ولمن انتصرَ بعدَ ظُلمِهِ فأولئك ما عليهم مِنْ سَبِيلٍ (خُذْنِي عَلَى بَنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ أُمِّ مُحَمَّدٍ ، امْرَأَةِ أَبِيهِ - قَالَ ابْنُ عَوْنٍ : وَزَعَمُوا أَنَّهَا كَانَتْ تَدْخُلُ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - يَعْنِي عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعِنْدَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، لَجَعَلُ يَصْنَعُ شَيْئًا ، فَقُلْتُ بِيَدِهِ ، حَتَّى فَطَمَتَهُ لَهَا ، فَأَمْسَكَ - وَأَقْبَلْتُ زَيْنَبُ تَقَحَّمُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَتَلَهَا ، فَأَبَتْ أَنْ تَنْتَهِيَ ، فَقَالَ لِعَائِشَةَ : سُبِّيْهَا . فَسَبَّتَهَا ، فَغَلَبَتْهَا فَاَنْطَلَقْتُ زَيْنَبُ إِلَى عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَتْ : إِنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَعْتُ بِكُمْ ، وَفَعَلْتُ ، لَجَاءَتْ فَاطِمَةُ ، فَقَالَ لَهَا : إِنَّهَا حَبِيبَةُ أَيْيِكَ ، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ فَاَنْصَرَفْتُ ، فَقَالَتْ لَهُمْ : إِنِّي قُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : وَجَاءَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ »
عَلَى بَنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ : لَا يَحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ .

وَأُمُّ مُحَمَّدٍ - هَذِهِ - مَجْهُولَةٌ .

٤٧٣٠ - قَالَ الشَّيْخُ : قَوْلُهَا « تَقَحَّمُ » مَعْنَاهُ تَعَرَّضَ لَشَتْمِهَا ، وَتَدْخُلُ عَلَيْهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ « فَلَانِ يَتَقَحَّمُ فِي الْأُمُورِ » إِذَا كَانَ يَقَعُ فِيهَا مِنْ غَيْرِ تَثْبِيتٍ وَلَا رَوِيَّةٍ .

وفيه من العلم : www.scribetoold.com في الجواب .

باب في النهي عن سب الموتى [٤ : ٤٢٦]

٤٧٣١ - عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ ، لَا تَقَعُوا فِيهِ » .

٤٧٣٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَانِكُمْ ، وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ » .

وأخرجه الترمذى ، وقال : غريب . سمعت محمدًا - يعنى البخارى - يقول : عمران بن أنس منكر الحديث . هذا آخر كلامه .

وقال أبو جعفر الثقفى : لا يتابع على حديثه ، وذكر له حديث الربا .
وقال أبو أحمد الكرايسى : حديثه ليس بالمعروف . وذكر له حديث الربا أيضاً .

وحديث الربا هو : « لَدِرْهُمْ رَبًّا أَعْظَمُ حَوْبًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ سَبْعَةِ وَثَلَاثِينَ زِنَةِ » .

وذكر البخارى حديثه فى الربا ، وقال : هذا لا يتابع عليه .

فى النهي عن البغى [٤ : ٤٢٧]

٤٧٣٣ - عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيَيْنِ ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ ، وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ .

٤٧٣٤ - قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد روى البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا » .

وأخرج النسائى من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لَا تَسْبُوا أَمْوَاتَنَا فَتَوْذُوا أَحْيَاءَنَا » وفى الحديث قصة ، وقد تقدم . والله أعلم

فيقول : أَقْصِرْ ، فوجدَهُ يوماً على ذنبٍ ، فقال له : اقصر ، فقال : خَلَّنِي وَرَبِّي ،
أَبْعَثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا ؟ فقال : والله لا يغفرُ الله لك ، أو لا يُدْخِلُكَ الجنةَ ، فقبضَ
أرواحهما ، فاجتمعا عندَ رَبِّ العالمين ، فقال لهذا المجتهد : أَكُنْتَ بِي عالماً ؟
أو كُنْتُ على ما في يدي قادراً ؟ وقال للمذنب : اذهبْ ، فادْخُلْ الجنةَ برحمتي ،
وقال للآخر : اذهبوا به إلى النار . قال أبو هريرة : والذي نفسي بيده لتَكَلِّمَ
بكلمة أو بَقَّتْ دُنياه وآخرته .

في إسناده : علي بن ثابت الجزري ، قال الأزدي : ضعيف الحديث .
وقال أبو حاتم : يكتب حديثه .
وقال ابن معين : ثقة . وقال أبو زرعة : ثقة ، لا بأس به .

٤٧٣٤ - وعن أبي بكره رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرَ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ
مَا يَدَّخِرُهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ : مِثْلُ الْبَغْيِ ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ » .
وأخرجه الترمذى وابن ماجه . وقال الترمذى : صحيح .

باب في الحسد [٤ : ٢٧]

٤٧٣٥ - عن إبراهيم بن أسيد^(١) ، عن جده ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن

٤٧٣٥ - قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وفي سنن ابن ماجه من حديث أبي الزناد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

(١) يقال : ابن أبي أسيد . وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الأشراف : جد

إبراهيم بن أبى أسيد : البراد ، وأظنه سالما ، عن أبى هريرة . هذا آخر كلامه .

فإن كان جده سالما البراد : فهو كوفى ، كنيته : أبو عبدالله . وهو ثقة . اهـ من هامش

المنذرى . وفى التهذيب : ذكره ابن حبان فى الثقات ، وذكر الخلاف فى « أسيد » هل

هو بضم الهمز أو بفتح .

النبي صلى الله عليه وسلم قال « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ - أَوْ قَالَ : الْعُشْبَ » .

جد إبراهيم : لم يُسمَّ ، وذكر البخارى إبراهيم هذا فى التاريخ الكبير .
وذكر له هذا الحديث ، وقال : لا يصح .

٤٧٣٦ - وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يقول : لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ . فَإِنْ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَمَثَلُكُمْ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالْدِيَارِ (٢٧:٥٧) رَهْبَانِيَّةً

٤٧٣٦ - قال الشيخ : « فَاذَا هُوَ يَصِلُ صَلَاةً خَفِيفَةً ذَفِيفَةً »^(١) والذفيفة ، الخفيفة ، يقال : رجل خفيف ذفيف ، وخفاف ذفاف بمعنى واحد .

« الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، والصلاة نور المؤمن ، والصيام جنة من النار » .
ولما كان الحاسد يكره نعمة الله على عباده ، والمتصدق ينعم عليهم ، كانت صدقة هذا ونعمته تطفيء خطيئته وتذهبها ، وحسد هذا وكرهه نعمة الله على عباده : تذهب حسناته .
ولما كانت الصلاة مركز الإيمان ، وأصل الإسلام ، ورأس العبودية ، ومحل المناجاة والقربة إلى الله ، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو مصل ، وأقرب ما يكون منه فى صلاته ، وهو ساجد : كانت الصلاة نور المسلم .

ولما كان الصوم يسد عليه باب الشهوات ، ويضيق مجارى الشيطان : ولا سيما باب الأخوفين : الفم والفرج ، اللذين ينشأ عنهما معظم الشهوات : كان كالجنة من النار ، فانه يتترس به من سهام إبليس .

وفى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » .

(١) هذا اللفظ فى رواية ابن داسة شيخ الخطاى ، وهى التى قد اعتمدها فى الشرح .

ابتدعوها ما كتبناها عليهم^(١)» .

(١) وفي نسخة عون المعبود : نص الحديث هكذا : عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء « أن سهل بن أبي أمامة حدثه : أنه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك بالمدينة ، في زمان عمر بن عبد العزيز ، وهو أمير المدينة ، فإذا هو يصلي صلاة خفيفة ذفيفة ، كأنها صلاة مسافر ، أو قريباً منها ، فلما سلم قال أبي : يرحمك الله ، أرايت هذه الصلاة المكتوبة ، أو شيء تنفله ؟ قال : إنها المكتوبة ، وإنها لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما أخطأت إلا شيئاً سهوت عنه ، فقال : « إن رسول الله - الحديث - قال : ثم غدا من الغد ، فقال : ألا تركب لتنظر ولتعتبر ؟ قال : نعم ، فركبوا جميعاً ، فإذا هم بديار باد أهلها وانقضوا وفنوا خاوية على عروشها ، فقال : أنعرف هذه الديار ؟ فقلت : ما أعرفني بها وبأهلها ، هذه ديار قوم أهلستهم البغي والحسد ، إن الحسد يطفىء نور الحسنات ، والبغي يصدق ذلك أو يكذبه ، والعين تزني والسكف والقدم والجسد واللسان ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه .

قال في عون المعبود : ومن قوله « ثم غدا من الغد - إلى قوله - والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » يوجد في بعض النسخ ، ولم يوجد في بعضها ، ولذا لم يذكره المنذرى والله أعلم . وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله في كتاب الصلاة له (ص ٦٤٥ مجموعة الحديث النجدية طبع المنار) على هذا الحديث ، وهو كلام حسن نافع جداً . قال :

وأما حديث سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء ، ودخول سهل بن أبي أمامة على أنس بن مالك فإذا هو يصلي صلاة خفيفة - الحديث « فهذا مما تفرد به ابن أبي العمياء . وهو شبه الجهمول ، والأحاديث الصحيحة عن أنس كلها تخالفه ، فكيف يقول أنس هذا ؟ وهو القائل « إن أشبه من رأى صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم : عمر بن عبد العزيز ، وكان يسبح عشراً عشراً » وهو الذي كان يرفع رأسه من الركوع حتى يقال : قد نسي ، وكذلك بين السجدين ، ويقول « ما آلو أن أصلي بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم » وهو الذي يبكي على إضاعتهم الصلاة ؟ ويكفي في رد حديث ابن أبي العمياء ما تقدم من الأحاديث الصحيحة الصريحة التي لا مطعن في سندها ، ولا شبهة في دلالتها ، فلو صح حديث ابن أبي العمياء .

باب في اللعن [٤ : ٤٢٩]

٤٧٣٧ - عن أبي الدرداء رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَافًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا ، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا » .

٤٧٣٨ - وعن الحسن - وهو البصرى - عن سُرَّة بن جُنْدُب رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لَا تَلَاغُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ ، وَلَا بَغْضَبِ اللَّهِ ، وَلَا بِالنَّارِ »

٤٧٣٧ - قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وفي الصحيحين عن ثابت بن الضحاك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن المؤمن كقتله » .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً » .

وفي الترمذى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذى » وقال : حديث حسن .

= صلى الله عليه وسلم السنة الراتبة ، كسنة الفجر والمغرب والعشاء وتحية المسجد ونحوها ، لأن تلك صلواته التي كان يصلها بأصحابه دائماً ، وهذا مما يقطع بطلانه ، وترده سائر الأحاديث الصحيحة الصريحة ، ولا ريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخفف بعض الصلاة كما كان يخفف سنة الفجر ، حتى تقول عائشة أم المؤمنين « هل قرأ فيها بأمر القرآن ؟ » وكان يخفف الصلاة في السفر ، حتى كان ربما قرأ في الفجر بالمعوذتين ، وكان يخفف إذا سمع بكاء الصبي ، فالسنة التخفيف حيث خفف ، والتطوير حيث طول ، والتوسط غالباً ، فالذى أنكره أنس : هو التشديد الذى لا يخفف صاحبه على نفسه ، مع حاجته إلى التخفيف ولا ريب أن هذا خلاف سنته وهديه صلى الله عليه وسلم .

وأخرجه الترمذى ، وقال : حسن صحيح . هذا آخر كلامه .

وقد تقدم اختلاف الأئمة في سماع الحسن من سمرة .

٤٧٣٩ - وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لَا يَكُونُ اللَّعَانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ ^(١) » .

وأخرجه مسلم .

٤٧٤٠ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما « أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ - وقال مسلم ، وهو ابن إبراهيم : إِنَّ رَجُلًا نَازَعَتْهُ الرِّيحُ رَدَّاءَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَعَنَهَا - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لَا تَلْعَنُهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا ، لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ ، رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ » .

وأخرجه الترمذى ، وقال : غريب ، لا نعلم أحداً أسنده عن بشر بن عمر . هذا آخر كلامه .

وبشر بن عمر - هذا - هو الزهراني ، احتج به البخارى ومسلم .

(١) فيه ثلاثة أقوال : أحدها وأشهرها : لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات ، والثانى : لا يكونون شهداء فى الدنيا ، أى لا تقبل شهادتهم بفسقهم والثالث : لا يرزقون الشهادة بالقتل فى سبيل الله ، كذا قال النووى فى شرح مسلم .

وبهامش المنذرى : اللعن فى اللغة : الإبعاد والترك . وصار استعماله فى الدعاء : الإبعاد من رحمة الله . وليس هذا من خلق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر ، وأنهم كالجسد الواحد ، وكابنيان يشد بعضه بعضا ، وأنه يحب لأخيه ما يحب لنفسه . فإذا دعا على أخيه بالإيجاد من رحمة الله . فهو ضد الشفاعة والشهادة المقتضيين للإشفاق والرحمة . وهذا غاية مايوده الكافر . وقد يكون هذا فى اللعانين عقابا لهم ونقضا فى منازلهم ، فخر

باب فيمن دعا على من ظلمه [٤ : ٤٣٠]

٤٧٤١ - عن عائشة رضى الله عنها ، قالت « سُرِق لها شيء ، فجعلت تدعو عليه ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُسَبِّحِي عَنْهُ ^(١) » .
وقد تقدم في كتاب الصلاة .

باب فيمن يهجر أخاه المسلم [٤ : ٤٣٠]

٤٧٤٢ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ^(٢) » .

٤٧٤١ - قال الشيخ : قوله « لا تسبّحنى » معناه : لا تخفّين عنه العقوبة بدعائك عليه ، ومن هذا سبأخ القطن ، وهى القطع المتطيرة عن النّدف .
وقال أعرابى فى كلامه : الحمد لله على تسبيخ العروق ، وإساقعة الريق .
٤٧٤٢ - قال الشيخ : قوله « لا تدابروا » معناه : التهاجر والتصارم ، مأخوذ من تولية الرجل دُبْره أخاه إذا رآه وأعرض عنه .

(١) فى النهاية « لا تسبّحنى » بالخاء المعجمة ، أى لا تخفّين عنه الإثم الذى استحقه بالسرقه ، بدعائك عليه . يقال : سبّح الله عنك الحمى : أى خففها .
(٢) بهامش المندرى : قال بعضهم « لا تباغضوا » إشارة إلى النهى عن الأهواء المضّة الموجبة للتباغض والمخالفة و « لا تنافسوا » أى لا تتباروا فى الحرص على الدنيا والرغبة فى ذلك ، ولا فى غيرها من سبل الخير . وفى المنافسة : معنى من معانى التحاسد - ثم ذكر فى التدابر ما ذكر الخطائى ، ثم قال - : وقيل : لا تول أخاك دبرك استمقلا ، بل أبسط له وجهك . وقيل : لا تقاطعه الأبداً . من قولهم : قطع الله دابره .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

٤٧٤٣ - وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ : يَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ »^(١) .

وقال المؤرِّج : قوله « ولا تدابروا » معناه : آسوا ، ولا تستأثروا .
واحتج بقول الأعشى :

ومستدبر بالذى عنده عن العاذلات وإرشادها

وقال بعضهم : إنما قيل للمستأثر : مستدبر ، لأنه يولى أصحابه دُبُرَهُ إذا استأثر بشيء .
وأما المجران أكثر من ذلك : فإنما جاء ذلك فى هجران الرجل أخاه فى عتب ومَوْجِدَةٍ ، أو لِنَبْوَةٍ تكون منه ، فرخص له فى مدة ثلاث لقلتها ، وجعل ماوراءها تحت الحظر .
فأما هجران الوالد الولد ، والزوج الزوجة ، ومن كان فى معناهما : فلا يضيق أكثر من ثلاث ، وقد هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء شهرأ .

قال بعضهم : مقتضاه من دليل الخطاب : أن الهجرة فى الثلاث معفو عنها . وإنما أخرج فيما بعد الثلاث . لأن البشر لا بد لهم من مغاضبة وسوء خلق ووجد لأمر يقع بينهم فعفى عن الثلاث .

وقيل يحتمل السكوت عن حكمها لتطلب فى الشرع ماوراءها - ثم ذكر كلام الخطابى فى المجران ثم قال - : وذكر غير الخطابى : أن هجرة أهل البدع والأهواء دائمة على عمر الأوقات والأزمان ، ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق . وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم خاف على كعب بن مالك وأصحابه النفاق ، فأمر بهجرانهم نحو خمسين يوما . وقد هجرت عائشة ابن الزبير مدة . وقال بعضهم : ولعل أحد الأمرين منسوخ بالآخر . وفيما قتاله نظر . فإن الجمع ممكن ومعرفة المتقدم والمتأخر متمذرة .

(١) بهامش المنذرى : وخيرها أى أفضلهما وأكثرهما ثوابا . قال : احتج به من يرى أن السلام يقطع الهجرة ويزيل الحرج ، وإن لم يكلمه . وهو مذهب مالك وغيره .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى

٤٧٤٤ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحلُّ لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاثٍ ، فإن مرَّتْ به ثلاثٌ فَلْيَلْقَهُ فَلْيُسَلِّمْ عليه ، فإن ردَّ عليه السلام فقد اشتركا فى الأجرِ ، وإن لم يرُدَّ عليه فقد باء بالإثم - زاد أحمد ، وهو ابن سعيد السرخسى - وخرَجَ المُسلِّمُ من الهجرة . »
رواه عن أبي هريرة : هلال بن أبي هلال ، مولى بني كعب ، مدينى .
قال الإمام أحمد : لا أعرفه .

وقال أبو حاتم الرازى : ليس بالمشهور .

٤٧٤٥ - وعن عائشة رضى الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثةٍ . فإذا لقيه سلَّم عليه ثلاث مراتٍ ، كلُّ ذلك لا يرد عليه ، فقد باء بإثمه . »

٤٧٤٦ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثٍ ، فمن هجر فوق ثلاث فأت دخل النارَ . »

وأخرجه النسائى .

٤٧٤٧ - وعن أبي خراش الشامى رضى الله عنه ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفِكَ دَمُهُ ^(١) » .

أبو خراش : بكسر الخاء المعجمة ، وفتح الراء المهملة ، وبعد الألف شين

(١) بهامش المنذرى : يحتمل أن معناه : أن عليه الإثم بهذه الهجرة كالإثم على قتله

وقد قيل هذا فى الحديث الذى أخرجه البخارى ومسلم : وفيه « لعن المؤمن كفتله »

معجزة - اسمه : حَذَرْد بن أبي حدرد . ويقال فيه : الأسلمى أيضاً . يُعَدُّ في المدنيين .
حديثه عند أهل مصر .

٤٧٤٨ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تَفُتَحُ أبوابُ الجنة كلَّ يومِ اثنين وخميسٍ ، فيُغْفَرُ في ذلكَ اليومين لكلِّ عبدٍ لا يشرك بالله شيئاً ، إلا من بينه وبين أخيه شحناء ، فيقال : أنظروا هذين حتى يصطَلحا » .

[قال أبو داود : النبي صلى الله عليه وسلم هجر بعض نساءه أربعين يوماً ، وابن عمر هجر ابناً له إلى أن مات] .

قال أبو داود : إذا كانت الهجرة لله ، فليس من هذا بشيء ، وعمر بن عبد العزيز غطَّى وجهه عن رجل .
وأخرجه مسلم والترمذى .

باب في الظن [٤ : ٤٣٢]

٤٧٤٩ - عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ . فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ^(١) »
وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

٤٧٤٩ - قال الشيخ : قوله « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ » يريد : إِيَّاكُمْ وَسُوءَ الظَّنِّ وَتَحْقِيقَهُ ، دُونَ مَبَادِيهِ الظُّنُونِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ .

(١) بهامش المنذرى : قيل التحسس - بالحاء - أن يطلبه لنفسه - وبالجم - أن يطلبه لغيره . وقيل : بالجم البحث عن العورات ، وبالحاء : الاستماع . وقيل : معناهما واحد في مطلب معرفة الأخبار . وقيل بالجم : التفتيش عن بواطن الأمور . وأكثر ما يقال ذلك في الشر . والجاسوس = الخبير . وقيل بالجم =

باب في النصيحة [٤ : ٤٣٢]

٤٧٥٠ - عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال « المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن : يَكْفُ عَلَيْهِ ضِعْفَتَهُ ، وَيَحْوَطُهُ مِنْ ورائه ^(١) » .

وقوله « لا تجسسوا » معناه : لا تبجسوا عن عيوب الناس ، ولا تتبصروا أخبارهم .
والتحسس - بالحاء - طلب الخبر . ومنه قوله سبحانه (١٢ : ٨٧) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا
من يوسف وأخيه)
ويقال : تجسست الخبر ، وتحسست : بمعنى واحد .

= في الشر خاصة ، وبالحاء في الشر والخير جميعا . وقيل : بالجيم إذا تخبر الأخبار من غيره بالسؤال والبحث عن عورات الناس ، وبالحاء : إذا تولى ذلك بنفسه .
وكان أبو بكر بن مقسم يذهب بالجيم إلى الاجتهاد في الطلب ويقع على جميع الجوارح ويذهب بالحاء إلى التسمع ومد العين من قولك : أحسست الشيء : إذا سمعت حسه .
وقوله « إياكم والظن » قيل : هو تحقيق الظن دون ما يهجنس في النفس . فإن ذلك لا يملك . وقال سفيان : الظن الذي يأنم به : أن يظن ظنا ويتكلم به . فإن لم يتكلم لم يأنم . وقيل : يحتمل الحكم في دين الله سبحانه بالظن الجرد ، دون بناء على أصل ولا تحقيق نظر واستدلال

(١) بهامش المنذرى : قيل « المرأة » بكسر الميم : مفعلة من الرؤية ، كأنها آلة الرؤية والمعنى : أن المؤمن يحكى لأخيه المؤمن جميع ما يراه منه . فإن كان حسنا زينه له ليزداد منه وإن كان قبيحا نبهه عليه لينتهى عنه ، كما روى عن عمر رضى الله عنه « رحم الله من أهدى إلى عيوبى » وقوله « أخ المؤمن الأخ : المشارك للأخ في الولادة من الطرفين ، أو أحدهما ، أو من الرضاة . ويستعمل الأخ في المشارك بغيره في القبيلة أو الدين ، أو الضيعة أو المعاملة أو غير ذلك من المناسبات .

=

في إسناده : كثير بن زيد ، أبو محمد المدني ، مولى الأساميين .
قال ابن معين : ليس بذلك القوي . وقال مرة : ثقة . وقال مرة صدوق ،
فيه لين . وقال مرة : ليس بشيء .
وقال أبو حاتم الرازي : ليس بالقوي ، يكتب حديثه ، وقال النسائي :
ضعيف .

باب في إصلاح ذات البين [٤ : ٤٣٢]

٤٧٥١ - عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ ذَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ :
إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ : الْحَالِقَةُ » .
وأخرجه الترمذى . وقال : صحيح .

وقال أيضاً : ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال « هي الحالقة ،
لا أقول : هي تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، ولكن تحلق الدين » .

٤٧٥٢ - وعن حميد بن عبد الرحمن ، عن أمه - وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي
مُعَيْط القرشية الأموية - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لَمْ يَكْذِبْ مِنْ
نَحْنِي بَيْنَ اثْنَيْنِ يُصْلَحُ - وقال أحمد ، وهو ابن محمد بن شَبُؤْيَه ومسدّد - : ليس

= ومعنى الحديث : أن المؤمن ينبغي أن يحافظ على المؤمن محافظته على أخيه ، فيسره
ما يسره ، ويسوءه ما يسوءه ، ويعد جميع أحواله مثل أحوال أخيه المناسب .
وضيعة الرجل : ما يكون من معاشه : من صناعة أو غلة أو غير ذلك . قال شمر :

بالكاذب من أصلح بين الناس ، فقال : خيراً ، أو نَحَى خيراً^(١) .
٤٧٥٣ - وعنه ، عن أمه أم كلثوم بنت عُقْبَةَ ، قالت : « ما سمعتُ رسول الله

٤٧٥٣ - قال الشيخ : هذه أمور قد يضطر الإنسان فيها إلى زيادة القول ، ومجاوزة الصدق ، طلباً للسلامة ، ودفعاً للضرر عن نفسه .

وقد رخص في بعض الأحوال في اليسير من الفساد ، لما يؤمل فيه من الصلاح .
والكذب في الإصلاح بين اثنين : هو أن ينمى من أحدهما إلى صاحبه خيراً ، أو يُبلغه جَمِلاً ، وإن لم يكن سمعه منه ولا كان أذن له فيه ، يريد بذلك الإصلاح .
والكذب في الحرب : هو أن يظهر من نفسه قوة ، ويتحدث بما يَشْجُدُ به بصيرة أصحابه ، ويقوى مُنْتَهَمٌ ، ويكيد به عدوهم في نحو ذلك من الأمور .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الحرب خدعة » .
وكان علي بن أبي طالب رضى الله عنه كثيراً ما يقول في حروبه « صدق الله ورسوله »
فيتوهم أصحابه أنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان يقول « إنما أنا رجل محارب » .

فأما كذب الرجل على زوجته : فهو أن يعدها ويُمْنِيها ويُظْهِر لها من الحبة أكثر مما في نفسه ، يستديم بذلك محبتها ، ويستصلح به خلقها .

(١) نَمِيت ، الحديث : إذا بلغت على وجه الإصلاح وطلب الخيرة ، بتخفيف الميم ، فإذا بلغت على وجه إفساد ذات البين ، قلت : نَمِيتَه - مشدد الميم - وقال إبراهيم الحربي : أكثر المحدثين يقولون « ونما خيراً » بتخفيف الميم . وهذا لا يجوز في النحو . والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن . ومن خفف الميم لزمه أن يقول : « خير » بالرفع .
وهذا الذي قاله الحربي : خلاف ما قاله الأئمة في ذلك . فقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام وابن قتيبة والأصمعي والهروي والجهوري والزنجشري وغيرهم : أنه مخفف في الإصلاح ، مشدد في الإفساد . وذكر بعضهم كلام الحربي . وقال : هذا ليس بشيء . فإنه ينتصب ~~بشيء~~ ، كما ينتصب بقال . وذكر أن نما متعد ؛ كما ذكره الأئمة .

صلى الله عليه وسلم يُرَخِّصُ في شيءٍ من الكذب، إلا في ثلاثٍ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا أعدُّه كاذباً : الرَّجُلُ يُصْلِحُ بين الناس يقول القول ، ولا يريدُ به إلا الإصلاحَ ، والرجلُ يقول في الحرب ، والرجلُ يُحَدِّثُ امرأته ، والمرأةُ تَحَدِّثُ زوجها ^(١) .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى مختصراً ومطولاً .

باب في النهي عن الغناء [٤ : ٤٣٣]

٤٧٥٤ - عن الرِّثِيَّعِ بنتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ « جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ صَبِيحَةَ بُنَيَّ بِي ^(٢) ، فَجَلَسَ عَلَيَّ فِرَاشِي ، كَجَلِيسِكَ مِنِّي ، فَجَعَلَتْ جُورِيَّاتٍ يَضْرِبْنَ بِدُفٍّ لَهْنٍ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قَتَلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ » (١) بهامش المنذرى : اختلف في الجائز من هذا . فحمله قوم على الإطلاق ، وأجازوا قول من لم يكن في ذلك لما فيه من الصلاح . وأن الكذب المذموم : إنما هو ما فيه مضرة المسلمين .

وقال آخرون : لا يجوز الكذب في شيء من الأشياء ، ولا الخبر عن شيء بخلاف مخبره . وما جاء من هذا فأنما هو من التورية وطريق المعارض . فيعد زوجته ونيتة في ذلك إن قدر الله تعالى . أو إلى مدة . وكذلك في الإصلاح بين الناس . وحديث المرأة زوجها . يحتمل أنه فيما يحدث أحدهما الآخر من وده له واغتيباطه به وما يعد به الرجل زوجته ويمنيها يستصلح بذلك خلقها ، ويستديم صحبتها .

(٢) البناء : الدخول بالزوجة . وأصله : أن الرجل إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ، ليدخل بها فيها . فيقال : بنى الرجل على أهله . وقد جاء : بنى بامرأة . وبنى بى أحاديث صحاح بهذا اللفظ . وأنكر ابن السكيت بنى بأهله . وهذه الأحاديث الصحيحة تدفع قوله والدف - بضم الدال وفتحها - وهو الذى يلعب به الناس . والمراد : إعلان النكاح . والندب : أن تذكر النسائحة الميت بأحسن أفعاله وأوصافه . والإسم : الندب - بضم

— إلى أن قالت إحداهن : وفيما نبيّ يعلم ما في الصد ؟ فقال : دَعِيَ هَذِهِ وَقُولِي
الَّذِي كُنْتَ تَقُولِينَ » .

وأخرجه البخارى والترمذى وابن ماجه .

والريع : بضم الراء المهملة ، وفتح الباء الموحدة وتشديد الباء آخر الحروف
وكسرها وعين مهملة .

٤٧٥٥ - وعن أنس ، قال « لما قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
لَعَبَتِ الْحَبَشَةُ لِقْدُومِهِ فَرَحًا بِذَلِكَ ، لَعَبُوا بِحِجْرَاهُمْ » .

باب كراهية الغناء والزمر^(١) [٤ : ٤٣٤]

٤٧٥٦ - وعن نافع - وهو مولى عبد الله بن عمر - قال « سمع ابن عمر رضى الله
عنهما من ماراً ، قال : فَوَضَعَ إصْبَعِيهِ عَلَى أُذُنِيهِ ، وَنَأَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَقَالَ :
يَا نَافِعُ ، هَلْ تَسْمَعُ شَيْئًا ؟ قَالَ : قَقَلْتُ : لَا ، قَالَ : فَرَفَعَ إصْبَعِيهِ مِنْ أُذُنِيهِ ،
وَقَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَمِعَ مِثْلَ هَذَا ، فَصَنَعَ مِثْلَ هَذَا » .
قال أبو على اللؤلؤى : سمعت أبا داود يقول : وهو حديث منكر^(٢) .

٤٧٥٦ - قال الشيخ : « المزمار » الذى سمعه ابن عمر رضى الله عنهما : هو صفارة الرعاة .
وقد جاء ذلك مذكوراً فى هذا الحديث من غير هذه الرواية .

وهذا - وإن كان مكروهاً - فقد دلَّ هذا الصنع على أنه ليس فى غاظ الحرمة ،
كسائر الزمور والمزاهر ، والملاهى التى يستعملها أهل الخلاعة والمجون ، ولو كان كذلك
لأشبه أن لا يقتصر فى ذلك على سدِّ السامع فقط ، دون أن يبلغ فيه من التكبير مبلغ
الردع والتنكيل . والله أعلم .

(١) العنوان زيادة من نسخة عون المعبود .

(٢) هكذا هو فى بعض النسخ : وظاهر أنها تعلية لأبى اللؤلؤى أحد رواة الكتاب

عن أبى داود مؤلفه ، وفى بعض النسخ ، قال أبو داود : وهذا حديث منكر .

٤٨٥٧ - وعن نافع ، قال « كنت ردِّفَ ابن عمر رضى الله عنهما إذ مرَّ برامٍ يزُمُّ - فذكر نحوه » .

قال أبو داود : أدخل بين مطعم ونافع سليمان بن موسى ^(١) .

٤٧٥٨ - وعن نافع ، قال « كنا مع ابن عمر ، فسمع صوت زامر - فذكر نحوه » .

قال أبو داود : وهذا أنكرها ^(٢)

٤٧٥٩ - وعن شيخ شهد أبا وائل في ولية ، فجعلوا يلعبون يتلعبون ، يُغنون ، فخلَّ أبو وائل حُبوتَه ، وقال : سمعت عبد الله يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الغناء يُنبِتُ النِّفاقَ في القلبِ » ^(٣) .

باب في الحكم في الخنثين [٤ : ٤٣٨]

٤٧٦٠ - عن أبي يسار القرشي ، عن أبي هاشم ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ،

(١) قال في عون المعبود : رواية ميمون بن مهران ومطعم بن المقدم كلاهما عن نافع : هي موجودة عند أبي داود ، ولكن من رواية ابن داسة وابن الأعرابي وأبي الحسن بن عبد عن أبي داود دون اللؤلؤى .

(٢) قال في عون المعبود : ولا يعلم وجه النكارة ، بل إسناده قوى ، وليس بمخالف لرواية الثقات .

(٣) قال الحافظ ابن القيم رحمه الله في كتاب إغاثة اللفهان : أما تسميته منبت النفاق ، فثبت عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال « الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع ، والذي كرينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع » وقد رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الملاحى مرفوعا ، والموقوف أصح .

قال ابن القيم : وهذا أدل دلائل على فقه الصحابة في أحوال القلوب وأدوائها وأدويتها وأنهم أطباء القلوب ، ثم أطلنا القلوب في التحذير من الغناء والآلات الهوى بكلام حسن جميل

أن النبي صلى الله عليه وسلم « أتى بمُخَنَّثٍ قد خَضَبَ يديه ورجليه بالحِنَّاءِ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما بال هذا ؟ فقيل : يا رسول الله ، يُتَشَبَّهُ بالنساء ، فأمر به فُنِيَ إِلَى النَّقِيعِ ، فقالوا : يا رسول الله ، ألا نقتله ؟ فقال : إني نُهِيتُ عن قتل المصلين . »

قال أبو أسامة - وهو حماد بن أسامة - والنقيع ناحية عن المدينة ، وليس بالبقيع .

سني إسناده : أبو يسار القرشي . سئل عنه أبو حاتم الرازي ؟ فقال : مجهول . وأبو هاشم قيل : هو ابن عم أبي هريرة .

٤٧٦١ - وعن أم سلمة رضى الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مُخَنَّثٌ ، وهو يقول لعبد الله أخيها : إن يفتح الله الطائفَ غداً دَلَلْتُكَ على امرأة تُقْبَلُ بأربع ، وتُدْبِرُ بثمان ^(١) ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أخرجوهم من بيوتكم »

(١) بهامش المنذرى : وفي رواية أنه قال لعبد الله بن أبي أمية « إن افتتحت الطائف ، فملك بيادية بنت غيلان الثقفي ، فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، مع ثغر كالأفحوان ، إن جلست ثنت ، وإن تكلمت تغت ، بين رجليها كالإناء المكفوء ، وهي كما قال قيس بن الحظيم :

تغترق الطرف وهي لاهية كما شَفَّ وجهها نَزَفَ
بين شكول النساء خلقتها قِصْداً ، فلا عَبْلة ولا نَصَفَ
تمام عن كُثر شأنها ، فاذا قامت رويداً تكاد تنقص

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لقد غَلَغَلْتُ النظر إليها يا عدو الله ، ثم أجلاه عن المدينة إلى الحمى ، قال : فلما افتتحت الطائف : تزوجها عبد الرحمن بن عوف ، مولد له « في قول الكلبي .

وقوله « تقبل بأربع » يعنى لها أربع عكن ، تقبل بهن ، ولهن أطراف أربعة من كل

[قال أبو داود : المرأة كان لها أربع عَكَنٍ في بطنها]

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

والخنث : اسمه هَيْت - بكسر الهاء وسكون الياء آخر الحروف ، وبعدها تاء ثالث الحروف . هكذا ذكره البخارى وغيره .

وقيل : اسمه ماتِع - بالتاء ثالث الحروف .

وقيل : أَنَّهُ .

وقيل : هُنْب - بالهاء المكسورة وبعدها نون ساكنة وباء موحدة .

وذكر بعضهم : أَن هَيْتًا وماتعا وَأَنَّه : أسماء لثلاثة من الخنثين ؛ كانوا

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولم يكونوا يُزَنُونَ بالفاحشة الكبرى ، إنما كان تأنيثهم : لينًا فى القول

وخضابًا فى الأيدي والأرجل ، نخضاب النساء ، ولعبا كلمهن .

والمرأة : بادية - بياء موحدة ، وبعد الألف دال مهملة ، وياء آخر الحروف

مفتوحة وتاء تأنيث .

وقيل فيها : بادنة - بعد الدال المهملة نون ، والمشهور بالياء .

وأبوها : غيلان بن سامة الثقفى الذى أسلم وتحتة عشر نسوة .

٤٧٦٢ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الخنثين

من الرجال ، والمترجلات من النساء ، وقال : أخرجوهم من بيوتكم ، وأخرجوا

فلانا وفلاتنا - يعنى الخنثين » .

جانب ، فتصير ثمانية تدبرهن ، وقال « بئان » ولم يقل بئانية . وواحد الأطراف : طرف

وهو مذكر ، لأنه لم يذكرها ، فلو ذكر الأطراف لم يجد بداً من التذكير .

وأخوأم سلمة : هو عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة ، أسلم وشهد الفتح وحُيننا والطائف

فرمى بسهم بالطائف ، Made searchable using ScribeTools.com

وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه .
وقد تقدم فى كتاب اللباس .

باب فى اللعب بالبنات [٤ : ٤٣٨]

٤٧٦٣ - عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ ، فَرُبَّمَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعِنْدِي الْجَوَارِي ، فَذَا دَخَلَ خَرَجْنَ ، وَإِذَا خَرَجَ دَخَلْنَ »

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

٤٧٦٤ - وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت « قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، أَوْ خَيْرَ ، وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ ، فَهَبَّتْ رِيحٌ ، فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعْبٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟ قَالَتْ : بَنَاتِي ، وَرَأَى يَنْهِنَ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ ؟ قَالَتْ : فَرَسٌ ، قَالَ : وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ ؟ قَالَتْ : جَنَاحَانِ ، قَالَ : فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ؟ قَالَتْ : أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنَحَةٌ ؟ قَالَتْ : فَضَحَكَ ، حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ ^(١) »

وأخرجه النسائى .

٤٧٦٤ - قال الشيخ : « السهوة » عن الأصمى : كالصفة ، تكون بين يدي البيت .
وقال غيره « السهوة » شبيهة بالرّف والطاق ، يوضع فيه الشيء .

(١) بهامش المنذري « البنات » تعنى اللعب . تشبه الجوارى ، تلعب بها الصبايا . فإن كانت صورا : فقد كان هذا قبل التحريم ، وإلا فقد يسمى بهذا ما ليس بصورة . وقال بعضهم : معناه : تلعب مع البنات . والباء بمعنى مع . وغزوة تبوك : كانت فى السنة الثامنة من الهجرة . و « تبوك » بلدة من أدنى أرض الشام ، قيل : سميت بذلك : لأن رسول الله

باب في الأرجوحة ^(١) [٤ : ٤٣٩]

٤٧٦٥ - [عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجني وأنا بنتُ سَبْعِ سنين ، فلما قدمنا المدينة أتيتُ نسوة - وقال بشر ، وهو ابن خالد - : فأتتني أمُ رومان ، وأنا على أرجوحة ، فذهبن بي ، وهياتني وصنعني ، فأتي بي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فبني بي ، وأنا ابنةُ تسع ،

صلى الله عليه وسلم وجدهم يبوكون حسيها ، فقال « ما زلتُم تبكونها » فسميت بذلك . والتبوك : تشوير الماء بعود ونحوه . ليخرج من الأرض . والحسي : الماء المتوارى في الرمل ، قيل : إنه لا يكون إلا في أرض أسفلها حجارة ، وفوقها رمل ، فاذا مطرت كشفه الرمل ، فاذا انتهى إلى الحجارة أمسكته . والحسي : بكسر الحاء وسكون السين المهملتين .

وغزوة خير : كانت في السنة السابعة ، وسميت خير باسم رجل من العماليق ، اسمه خير ، كان نزلها . وقيل : سميت بمعاملة النبي صلى الله عليه وسلم إياهم على الجزء من ثمارهم ، فقيل : خابرم ، والأول : أظهر .

والسهوة - بفتح السين المهملة وسكون الهاء وبعدها واو مفتوحة وتاء تانيث - بيت صغير يشبه الخدع . وقيل : كالصفة بين يدي البيت . وقيل : هي عيدان يعرض بعضها على بعض يوضع عليها المتاع . وقيل : هي النكوة بين الدارين . وقيل : هي أشبه بالرف والطاق . وقيل : بيت صغير منحدر في الأرض ، وسمكه مرتفع من الأرض شبيه بالخزانة الصغيرة . وقيل : صفة بين بيتين . وقيل : هي أن يبني بين حائط البيت حائط صغير ، ويجعل السقف على الجميع ، فما كان في وسط البيت : فهو سهوة ، وما كان داخله : فهو مخدع .

(١) بهامش المنذرى: الأرجوحة - بضم الهمزة وسكون الراء المهملة وضم الجيم ، وسكون الواو ، وبعدها حاء مهملة وتاء تانيث - خشبة يوضع وسطها على مكان مرتفع من تراب أو رمل أو غيره ، وطرفاها على فراغ ، ويجلس غلامان على طرفيها ويتحركان بها . فترفع جهة وتنزل أخرى ، ويميل أحدهما بالآخر ، وتكون أيضاً حبلاً يشد طرفاه في موضع عال ، ثم يركبه اللاعب ويتحرك وهو فيه ، سمى بذلك لتحركه ومحيطه وذهابه ، وهما من لعب صبيان العرب .

فوقفتُ بي على الباب ، فقلتُ : هيه هيه - قال أبو داود : أي : تَنَفَّسْتُ -
فَأَدْخَلْتُ يَتًا ، فإِذَا فِيهِ نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فقلنَ : على الخير والبركة »
دخل حديث أحدهما في الآخر .

٤٧٦٦ - وعن أبي أسامة ، مثله ، قال « على خير طائر ، فسلمتني إليهن ، ففسلنَ
رأسي ، وَأَصْلَحَتْنِي ، فلم يَرُغْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُصِّي ، فَأَسْلَمَتْنِي
إِلَيْهِ ^(١) » [

٤٧٦٧ - عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت « فلما قَدِمْنَا المدينة جاءني
نِسْوَةٌ ، وأنا أَلْعَبُ عَلَى أَرْجُوحَةٍ ، وَأَنَا مُجَمَّمَةٌ ، فذهبن بي . فَهَيَّأَتْنِي وَصَنَعَتْنِي ،
ثم أَتَيْنَ بِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَنَى بِي ، وَأَنَا ابْنَةُ تِسْعِ سَنِينَ »
٤٧٦٨ - وفي رواية « وأنا على الأرجوحة ، ومعى صواحباتي ، فَأَدْخَلَتْنِي يَتًا ،
فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فقلنَ : على الخير والبركة »

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه بنحوه مختصراً ومطولاً .
وقد تقدم فى كتاب النكاح مختصراً .

٤٧٦٩ - وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عنها رضى الله عنها قال :
قالت « قدمنا المدينة ، فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج ، قالت : فوالله إني

٤٧٦٩ - قال الشيخ : تريد بالعذقين نخلتين .

والعذق بفتح العين - النخلة ، والعذق - بكسرهما - الكِبَاسَة .

و « الجميمة » تصغير الجمة من الشعر .

(١) قال المزي فى الأطراف : هذا الحديث أخرجه أبو داود فى الأدب عن بشر بن
خالد العسكرى وإبراهيم بن سعيد الجوهري ، كلاهما عن أبي أسامة حماد بن أسامة ، وحديث
إبراهيم بن سعيد فى رواية ابن الأعرابي وأبي بكر بن داسة ، ولم يذكره أبو القاسم الدمشقى .

لَعَلَّ أَرْجُوحَةَ بَيْنَ عَذَقَيْنِ ، فجاءتني أُمِّي ، فَأَنْزَلْتَنِي ، وَلِي جُمَيْمَةٌ - وساق الحديث «

باب في النهي عن اللعب بالنرد [٤ : ٤٤٠]

٤٧٧٠ - عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : « مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » .

وأخرجه ابن ماجه .

٤٧٧١ - وعن سليمان بن بُريدة ، عن أبيه رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال : « مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ شِرٌّ فَكَأَنَّمَا غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ ^(١) » .

وأخرجه مسلم وابن ماجه .

باب في اللعب بالحمام [٤ : ٤٤٠]

٤٧٧٢ - عن أبي هريرة رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى

(١) بهامش المنذرى: «النرد» فارسي معرب . و « شير » بمعنى حلو . وقال بعضهم :

العرب تسمى هذه اللعبة : النردشير ، واختصروه فيما بعد ، فسموه : النرد .

فيكون اللاعب بالنردشير كأكل لحم الخنزير . وصنع اليد وغمسها : كناية عن

مد اليد ، وربما يعرض الطعام على الإنسان ، فيقول : أنا لا أصبغ يدي بذلك ، ولا أغمس

يدي فيه .

وخص الخنزير : لأنه أشنع له ، وإلا فالحرمان كثيرة .

وقال غيره : قال بعض الحكماء : كأن الأوائل لما فسكروا في أمور الدنيا فوجدوها

تجرى على أسلوبيين مختلفين . منها : ما يجري بحكم الاتفاق . ومنها : ما يجري بحكم السعى

والتحيل ، فوضعوا النرد مثالا لما يجري بحكم الاتفاق ، لتشعر به النفس وتقصدها ، ووضعوا

الشطرنج مثالا لما يجري بحكم السعى والاجتهاد ، لتنهض الخواطر إلى مثله في المطالبات .

والشافعي رحمه الله يرى الشطرنج أخف من النرد ، وكان الليث بن سعد يرى الشطرنج أشد

من النرد ، كما ذكر عن

رَجُلًا يَتَّبِعُ حَمَامَةً ، فَقَالَ : شَيْطَانٌ يَتَّبِعُ شَيْطَانَةً .
وأخرجه ابن ماجة .

وفي إسناده : محمد بن عمرو بن علقمة الليثي ، وقد استشهد به مسلم . ووثقه
ابن معين ومحمد بن يحيى .

وقال ابن معين مرة : مازال الناس يتقون حديثه .

وقال السعدي : ليس بقوى . ونمزه الإمام مالك .

وقال ابن المديني : سألت يحيى - يعني القطان - عن محمد بن عمرو بن علقمة :
كيف هو ؟ قال : تريد العفو ، أو تُشدد ؟ قلت : بل أتشدد . قال : فليس هو
ممن تريد .

باب في الرحمة [٤ : ٤٤٠]

٤٧٧٣ - عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما - يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم - « الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا
أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ » .

٤٧٧٤ - وفي رواية قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخرجه الترمذي أتم منه ، وقال : حسن صحيح .

٤٧٧٥ - وعن أبي عثمان ، مولى المغيرة بن شعبة ، عن أبي هريرة رضي الله عنهم ،

قال : سمعت أبا القاسم الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم صاحب هذه الحجرة
يقول : « لَا تُزْعِجُ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ » .

وأخرجه الترمذي . وقال : حسن .

وأبو عثمان : لا يعرف اسمه . ويقال : هو والد موسى بن أبي عثمان ، الذي

روى عنه أبو الزناد .

٤٧٧٦ - وعن ابن عامر ، عن عبد الله بن عمرو يرويه ، قال ابن السرح - يعنى أحمد بن عمرو - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا » .

قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : أظنه عبيد بن عامر أخا عروة بن عامر .

باب في النصيحة [٤ : ٤٤١]

٤٧٧٧ - عن تميم الدَّارِي رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، وكتابه ، ورسوله ، وأئمة المؤمنين ، وعامتهم [أو أئمة المسلمين وعامتهم ^(١)] » .

٤٧٧٧ - قال الشيخ : « النصيحة » كلمة يعبر بها عن جملة ، هى إرادة الخير للمنصوح له ، وليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها ، وتجمع معناها غيرها .
وأصل النصيح ، فى اللغة : الخلوص ، يقال : نصحتُ العسل : إذا خَلَصْتَهُ من الشمع .
فمعنى « نصيحة الله سبحانه » صحة الاعتقاد فى وحدانيته ، وإخلاص النية فى عبادته .
والنصيحة لـ كتاب الله : الإيمان به ، والعمل بما فيه .
والنصيحة لرسوله : التصديق بنبوته ، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه .
والنصيحة لأئمة المؤمنين : أن يطيعهم فى الحق ، وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا .

والنصيحة لعامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم .

(١) زيادة من نسخة عون المعبود وبهامش النذرى « الدين » يحى . بمعنى الطاعة والتوحيد والعبادة ، والجزاء ، والمكافأة ، والحساب والحكم ، والسيرة ، والملك ، والسلطان ، والتذير ، والعادة ، والالتزام ، والالتزام ، والالتزام ، والالتزام ، والالتزام .

وأخرجه مسلم والنسائي .

٤٧٧٨ - وعن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن جرير - وهو ابن عبد الله البجلي رضى الله عنه - قال : « بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السَّمْع والطاعة ، وأن أنصح لكل مسلم ، قال : فكان إذا باع الشيء أو اشتراه قال : أَمَا إِنَّ الَّذِي أَخَذَنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا أُعْطِينَاكَ ، فَاخْتَرْ ^(١) » .

قال النضر : سألت أعرابياً عن شيء ؟ فقال : لو لقيتني على دين غير هذه لأخبرتكَ . ثم ذكر كلام الخطابي في النصيحة إلى آخره ، ثم قال :

وقال غيره : لما كانت النصيحة خلقاً من أخلاق الديانة ، وركناً وثيقاً من أركانها : جعلها الدين كله ، وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم « الحج عرفة » ولا خلاف أن للحج أركاناً غير الوقوف ، إلا أنه لما كان الوقوف بعرفات ركناً قوياً جعله صلى الله عليه وسلم الحج كله ، كذلك لما كانت النصيحة معظم أخلاق الدين ، جعلها صلى الله عليه وسلم الدين كله .

وقال الأصمعي : الناصح الخالص من العسل وغيره ، مثل الناصع ، وكل شيء خالص ، فقد نصح .

وقال غيره : يقال : نصحته ، ونصحت له ، وقيل : هو باللام أفصح ، قال الله تعالى (٧ : ٧٩) ونصحت لكم ، ولكن لا تحبون الناصحين) .

وقيل : يحتمل أن يكون مأخوذاً من النصح ، وهو الخياطة ، والنَّصاح : الخيط الذي يحاط به ، ويقال للمخيط أيضاً : نصاح ومنصح ، كما يقال : إزار ، ومئزر ، ومعناه : أنه يَلْمُ شَعَثَ أَخِيهِ بالنصح ، كما يَلْمُ للنصح خرق الثوب .

(١) بهامش المنذرى : قال بعضهم : اختلفت ألفاظ بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ، فروى ما ذكرناه ، وأراد حديث جرير . وفي حديث سلمة « أنهم بايعوه يوم الحديبية على الموت » وفي حديث عبادة « بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكروه ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول ، أو نقوم ، بالحق » وهذه قصص بحسب اختلاف الأحوال

وأخرجه النسائي .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي المسند منه من حديث عامر الشعبي

عن جرير .

باب في المعونة للمسلم [٤ : ٤٤٢]

٧٧٩ - عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سِتْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ »

[قال أبو داود : لم يذكر عثمان عن أبي معاوية « ومن يسر على معسر »]
وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وليس في حديث مسلم قوله « ومن ستر على مسلم »

٧٨٠ - وعن حذيفة - وهو ابن اليمان رضى الله عنه - قال : قال نبيكم صلى الله عليه وسلم « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ^(١) » .

فأما حديث عبادة « في النشاط والمكره » فهي كانت بيعة الأنصار في العقبة الثانية على بذل الأنفس والأموال دونه ، وكذلك بيعة الشجرة يوم الحديبية .

وأما قوله « فيما استطعت » ، فلقوله تعالى (٢: ٢٨٥) لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) .

وأما ذكر جرير الصلاة والزكاة من بين سائر دعائم الإسلام ، فلكونهما قربتين ، وأهم أمور الإسلام وأظهرها ، ولم يذكر الصوم وغيره لأنه من الشرائع ، لأنه داخل في السمع والطاعة (١) بهامش المنذرى قال ابن عرفة : المعروف : ما عرف من طاعة الله . والمنكر :

ما يخرج عنها ، وقيل : المعروف الإحسان إلى الناس وكل فعل مستحسن : معروف .

وقال بعضهم : الكل المستطاع لأن النفس في فعله سمي المعروف ،

وأخرجه مسلم .

باب في تغيير الأسماء [٤ : ٤٤٢]

٤٧٨١ - عن عبد الله بن أبي زكرياء ، عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ » .

٤٧٨١ - قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وفي هذا الحديث : رد على من قال : إن الناس يوم القيامة إنما يدعون بأسمائهم ، لا آبائهم وقد ترجم البخارى في صحيحه لذلك فقال « باب يدعى الناس بأبائهم » وذكر فيه حديث نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الغادر يرفع له لواء يوم القيامة ؟ يقال له : هذه غدره فلان بن فلان » .

واحتج من قال بالأول : بما رواه الطبرانى في معجمه من حديث سعيد بن عبد الله الأودى قال « شهدت أبا أمامة - وهو في النزاع - قال : إذا مات فاصنعوا بى كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره ، فليقم أحدكم على رأس قبره ، ثم ليقل : يافلان بن فلانة ، فانه يسمعه ولا ينجيه ، ثم يقول : يافلان بن فلانة ، فانه يقول : أرشدنا رحمك الله - فذكر الحديث - وفيه فقال رجل : يارسول الله ، فان لم يعرف أمه ، قال : فلينسبه إلى أمه حواء ، فلان بن حواء » .

ولكن هذا الحديث متفق على ضعفه فلا تقوم به حجة ، فضلا عن أن يعارض به ما هو أصح منه .

وفي الصحيحين عن أبي موسى قال « ولد لى غلام ، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فسماه إبراهيم ، وحسنه بتمرة » .

زاد البخارى « ودعا له بالبركة ، ودفعه إلى ، وكان أكبر ولد أبي موسى » .

وبالعكس منه المنكر ، ومعنى الحديث - والله أعلم - أن كل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى من المعروف والخير صغيراً كان أو كبيراً ، كائناً ما كان ، إذا قصد به وجه ربه وصدقت نيته وقع أجره على الله تعالى ، كوقوع الصدقة ، لأنه في كلا الفعلين متحرراً وجه التقرب .

عبد الله بن أبي زكرياء : كنيته أبو يحيى ، خزاعي دمشقي ، ثقة عابد ، لم يسمع من أبي الدرداء . فالحديث منقطع . وأبوه أبو زكرياء : إسمه إلياس بن يزيد .
 ٤٧٨٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى : عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ » .
 وأخرجه مسلم .

وذلك لما فيهما من الإقرار بالعبودية ، وتبعها إضافة العبودية إلى سائر
 أسماء الله تعالى ، كعبد الملك ، وعبد السلام ، وعبد العزيز . وأصدقها :
 الحرث . لأن العبد دائماً في حرث وكسب . وهَمَّام : من هممت بالشئ وليس
 أحد إلا وهو يهيم بالشئ

ولما في الحرب من المكاره . وفي « مُرَّة » من المرارة .

٤٧٨٣ - وعن أبي وهب الجشمي رضى الله عنه - وكانت له صُحبة - قال : قال

٤٧٨٣ - قال الشيخ : إنما صار « الحرث » من أصدق الأسماء : من أجل مطابقة الاسم
 معناه الذى اشْتَقَّ منه ، وذلك أن معنى الحرث : الكاسب ، يقال : حرث الرجلُ ، إذا
 كسب ، واحتراث المال : كسبه . ومنه قول امرئ القيس ^(١) .

ومن يحترث حرثى وحرثك يهزل

وقال الله سبحانه (٤٢ : ٢٠) من كان يريد حرث الآخرة تزده في حرثه . ومن
 كان يريد حرث الدنيا نُؤتِه منها) .

وأما « همام » فهو من هممتُ بالشئ إذا أردته ، وليس من أحد إلا وهو يهيمُ بشئ ،
 وهو معنى الصدق الذى وصف به هذان الاسمان .
 وأقبحها : حرب ، لما في الحرب من المكاره .

رسول الله صلى الله عليه وسلم « تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَحِبُّوا الْأَسْمَاءَ إِلَى اللَّهِ عَبْدَ اللَّهِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَأَصْدَقُهَا : حَارِثٌ وَهَامٌ ، وَأَقْبَحُهَا : حَرْبٌ وَمُرَّةٌ » .
وأخرجه النسائي .

٤٧٨٤ - وعن أنس رضي الله عنه قال : « ذهبْتُ بعبد الله بن أبي طَلْحَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وُلِدَ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِبَادَةِ يَهَنَّا بِمِيرًا لَهُ ^(١) قَالَ : هَلْ مَعَكَ مِنْ تَمْرٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَتَنَاوَلْتُهُ تَمْرَاتٍ ، فَأَلْقَاهُنَّ فِي فِيهِ ، فَلَا كَهْنَ . ثُمَّ فَرَّ فَاهُ ، فَأَوْجَرَهُنَّ إِيَّاهُ ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُبُّ الْأَنْصَارِ التَّمَرُ ^(٢) ، وَسَمَاءُ عَبْدَ اللَّهِ » .
وأخرجه مسلم .

وفي « مرة » من البشاعة والمرارة

وكان صلى الله عليه وسلم يحب القفال الحسن والاسم الحسن .

٤٧٨٤ - قال الشيخ : قوله « يهنأ » معناه : يطلّيه بالقطران ، ويعالجها به ، والهناء : القطران .

(١) أى : يطلّيه بالهناء - بوزن كتاب - وهو القطران .

(٢) بهامش المنذرى « حب الأنصار التمر » بضم الحاء ونصب الباء ، وحذف الفعل ، وهو « انظروا » للعلم به ، ويكون « التمر » منصوباً بالحب ، ويجوز أن تكون الحاء مكسورة ، بمعنى المحبوب ، أى محبوبهم التمر ، والتمر مرفوع خبر المبتدأ . ومعنى « فَرَّ فَاهُ » أى فتحه وففر فوه : أى انفتح : يتعدى ولا يتعدى . و « الْوَجُور » ما صب في وسط فم المريض . تقول منه : وَجَرْتَهُ ، وَأَوْجَرْتَهُ : بمعنى . و « يَتَلَمَّظُ » أى يدير لسانه في فيه ، ويحركه يقتبع أثر التمر . وكذلك إذا أخرج لسانه ، فمسح به شفتيه . والملاطة - بالضم - ما بقى في الفم من الطعام .

باب تغيير الاسم القبيح [٤ : ٤٤٣]

٤٧٨٥ - عن ابن عمر رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيّر اسم عاصية ، وقال : أنت جميلة » .

وأخرجه مسلم والترمذى وابن ماجة .

٤٧٨٦ - وعن محمد بن عمرو بن عطاء « أن زينب بنت أبي سلمة سألته : ما سميت ابنتك ؟ قال : سميتها برّة ، فقالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم ، وسميت برّة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تزكوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البر منكم . فقال : ما نسميها ؟ قال سموها زينب » .
وأخرجه مسلم .

٤٧٨٧ - وعن أسامة بن أخدرى رضى الله عنه « أن رجلاً يقال له أضرم كان فى نفر الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اسمك ؟ قال أنا أضرم ، قال : بل أنت زرعة » .

قال أبو القاسم البغوى : أسامة بن أخدرى سكن البصرة . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً واحداً .

أخدرى : بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وبعدها دال مهملة مفتوحة . وراء مهملة مكسورة وياء النسب .

والأخدرى : الحمار الوحشى . ويشبه أن يكون سمي به . والله عز وجل أعلم .

٤٧٨٧ - قال الشيخ : إنما غيّر اسم « الأضرم » لما فيه من معنى الصّرم ، وهو القطيعة ،

٧٨٨ - وعن هانى - وهو ابن يزيد ، والد شريح رضى الله عنها - أنه « لما وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه ، سمعهم يَكْنُونُهُ بِأَبِي الْحَكَمِ ؛ فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن الله تعالى هو الحكم ، وإليه الحكم ، فلم تُكْنَى أبا الحكم ؟ فقال : إن قومي إذا اختلفوا فى شىء أتوني فحكمت بينهم ، فرضى كلا الفريقين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا أَحْسَنَ هَذَا ، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ ؟ قال : لى شريح ، ومسلم ، وعبد الله ، قال : فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ ؟ قلت : شريح ، قال : فأنت أبو شريح . »

| قال أبوداود : شريح هذا هو الذى كسر السلسلة ، وهو ممن دخل تستر ، قال أبوداود : وبلغنى أن شريحاً كسر باب تستر ، وذلك : أنه دخل من سرب^(١) | وأخرجه النسائى .

٧٨٩ - وعن سعيد بن المسيب ، عن أبيه ، عن جدّه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما اسمك ؟ قال : حَزَنٌ ، قال : أنت سَهْلٌ . قال : لا ، السهلُ يُوطَأُ ويمتن ، قال سعيد : فظننت أنه سيصيبنا بعده حُزُونَةٌ . »

وأخرجه البخارى ، وفيه : قال ابن المسيب : فما زالت فينا الحزونة بعد . أبو المسيب ، كنيته : أبو سعيد له صحبة . قرشى مخزومى عائدى ، مدنى . أخرج حديثه البخارى ومسلم .

وجده : حَزَنُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ . كنيته : أبو وهب . له صحبة أيضاً . انفرد به البخارى .

وحزن - بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى وبعدها نون . قال أهل النسب :

في ولده ، حُزونة وسوء خلق ، معروف ذلك فيهم . لا يكاد يعدم منهم .
 ٤٧٩٠ - قال أبو داود « وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعَزِيز، وَعَتْلَة^(١) ،
 وشيطان ، والحكم ، وغُرَاب ، وحُبَاب ، وشَهَاب . فسماه : هشاما ، وسمى حَرْبًا :
 سِلْمًا ، وسمى المضطجع : المنبَث ، وأَرْضًا عَفْرَةً^(٢) : سماها خَضِرَة ، وشَعْب الضَّلالة :
 سماء شِعْب الَهْدَى ، وبنو الزُّنْيَة : سماء بني الرُّشْدَة ، وسمى بني مُغْوِيَة : بني رِشْدَة^(٣) .
 قال أبو داود : تركت أسانيدھا للاختصار .

٤٧٩٠ - قال الشيخ : أما « العاص » إنما غيره كراهة لمعنى العصيان ، وإنما سَمِة المؤمن :
 الطاعة والاستسلام .

و « عزيز » إنما غيره ، لأن العِزَّة لله سبحانه ، وشعار العبد : الذلة والاستكانة . والله
 سبحانه يقول ، عند ما يُقَرَّع بعض أعدائه (٤٤ : ٩٩ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) .
 و « عتلة » معناها : الشدة والغلظة ، ومنه قولهم : رجل عَتَلٌ : أى شديد غليظ . ومن
 صفة المؤمن : اللين والسهولة .

وقال صلى الله عليه وسلم « المؤمنون هينون » .

(١) بهامش المنذرى : و « العتلة » عمود حديد تهدم به الحيطان . وقيل : حديدة
 كبيرة يقطع بها الشجر والحجر .

(٢) بهامش المنذرى : المحفوظ « عقرة » بالقاف . كأنه كره اسم العقر . لأن العاقر
 هى المرأة التى لا تحمل . وشجرة عاقر : لا تحمل ويموز أن يكون مأخوذا من قولهم :
 « نخلة عَقِرَة » إذا قطع رأسها فيست . جذرم أن يفعلوه ، لئلا يتغلب عليهم ما قصدوه
 بهذه الأسماء من التبرك والتفاؤل إلى الضد .

(٣) يقال : هذا ولد رشدة : إذا كان لنكاح صحيح ، كما يقال فى ضده : ولد زنية ،
 بالكسر فيهما - قال الأزهرى : كلام العرب المعروف : فلان ابن زنية وابن رشدة . وقيل

٤٧٩١ - وعن مسروق - وهو ابن الأجدع - رضى الله عنه قال : « لقيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال : من أنت ؟ قلت : مسروق بن الأجدع ، فقال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الأجدعُ شيطان » .
وأخرجه ابن ماجة . وفي إسناده : مجالد بن سعيد . وفيه مقال .

٤٧٩٢ - وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا تُسَمِّنَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا ، وَلَا رَبَاحًا ، وَلَا نَجِيحًا ، وَلَا أَفْلَحَ .

و « شيطان » اشتقاقه من الشَّطْن . وهو البعد من الخير ، وهو اسم المارد الخبيث من الجن والإنس .

و « الحَكَم » هو الحاكم الذى إذا حكم لم يُرَدَّ حُكْمُهُ ، وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه ، ومن أسمائه « الحَكَم » .

و « غراب » مأخوذ من الغَرَب ، وهو البعد ؛ ثم هو حيوان خبيث الفعل ، خبيث الطعم . وقد أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله فى الحل والحرم .

و « حباب » نوع من الحيات ، وقد روى « أن الحباب اسم الشيطان » .

ف قيل : إنه أراد به المارد الخبيث من شياطين الجن .

وقيل : أراد نوعاً من الحيات يقال لها : الشياطين . ومن ذلك قوله تبارك وتعالى

(٣٧ : ٦٥ طَلَعُهَا كَأَنَّهُ رَءُوسُ الشَّيَاطِينِ) .

و « الشهاب » الشعلة من النار ، والنار عقوبة الله سبحانه : وهى محرقة مهلكة .

وأما « عَفْرَة » فهى نعت للأرض التى لا تنبت شيئاً . أخذت من العَفْرَة ، وهى

لون الأرض القحلة ، فسماها « خَصِرَة » على معنى التفاؤل ، لتخضر وتُمرِّع .

٤٧٩٢ - قال الشيخ : قد بين النبي صلى الله عليه وسلم المعنى فى ذلك ، وكراهة العلة التى من أجلها وقع النهى عن التسمية بها .

وذلك : أنهم إنما كانوا يقصدون بهذه الأسماء وبما فى معانيها : إما التبرك بها ، أو

التفاؤل بحسن ألقائها . فحذرهم أن يفعلوه لئلا ينقلب عليهم ما قصدوه فى هذه التسميات إلى

فإنك تقول : أئتمَّ هو ؟ فيقول : لا ، إنما هُنَّ أربعٌ ، فلا تريدُنَّ على » .
وأخرجه مسلم والترمذى .

٤٧٩٣ - وعنه رضى الله عنه ، قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُسَمَّى رقيقنا أربعة أسماء : أفلح ، ويسارًا ، ونافعًا ، ورباحًا » .
وأخرجه مسلم وابن ماجة .

٤٧٩٤ - وعن جابر - وهو ابن عبد الله رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن عِشْتُ إن شاء الله أن أنهى أُمَّتِي أَنْ يُسَمُّوا نَافِعًا ، وأَفْلَحَ ، وَبَرَكَهَ » قال الأعمش : ولا أدرى ذكر « نافعًا » أم لا - فإن الرجل يقول إذا جاء : أئتمَّ بركة ؟ فيقولون : لا » .

قال أبو داود : روى أبو الزبير عن جابر نحوه ، لم يذكر « بركة »
والذى قاله أبو داود رحمه الله فى حديث أبى الزبير فيه نظر . فقد أخرج مسلم الحديث فى صحيحه من حديث ابن جريج عن أبى الزبير . وفيه : « أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن ينهى أن يسمَّى الغلامُ بمقبِلٍ وببركة - الحديث »

الضد ، وذلك إذا سألوا ، فقالوا : أئتمَّ يسار ؟ أئتمَّ رباح ؟ فإذا قيل : لا : تطيروا بذلك ، وتشاءموا به ، وأضرموا على الإياس من اليُسْر والرياح ، فتهام عن السبب الذى يجلب لهم سوء الظن بالله سبحانه ، ويؤرثهم الإياس من خيره ^(١) .

(١) بهامش المنذرى - بعد ذكره كلام الخطابى - قيل : إنه مخصوص فيها . وقيل : إنه عام فى كل ما كان من معناها . وقيل : إنه منسوخ . وقيل : النهى كان لقصد التناؤل . فمن لم يقصده فذلك جائز له .

٤٧٩٥ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه - يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم - قال :
 « أَخْنَعُ اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاكِ ^(١) » .
 ٤٧٩٦ - قال أبو داود : رواه شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد ، بأسناده ، وقال :
 « أَخْنَى اسْمٌ » .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

وحديث شعيب هذا - الذى علقه أبو داود - قد أخرجه البخارى فى صحيحه
 من حديثه مسنداً . فرواه عن أبي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب .

باب فى الألقاب [٤ : ٤٤٥]

٤٧٩٧ - عن أبي جَبْرِ بن الضحاك ، قال : « فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، فِى بَنِي
 سَلَمَةَ (٤٩ : ١١) وَلَا تَنَازَرُوا بِالْأَلْقَابِ ، بئس الاسمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) قال :
 قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ ، أَوْ
 ثَلَاثَةٌ ، لَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا فُلَانُ ، فَيَقُولُونَ : مَهْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) بهامش المنذرى : « أَخْنَعُ » أَوْضَعُ وَأَذَلُ ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى أَقْبَحَ وَأَجْرَ ، وَمَعْنَاهُ :
 أَنْ أَذَلَ أَصْحَابُ الْأَسْمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ تَسْمَى بِذَلِكَ .

وَمِنْ رَوَاهُ « أَخْنَى » فَعْنَاهُ : أَجْرٌ وَأَخْشَ ، وَ « الْخَنَا » الْفَحْشُ ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى أَهْلَكَ
 لِصَاحِبِهِ . يُقَالُ : أَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ ، أَيْ أَهْلَكَ . وَرَوَى « أَخْبَثُ »

وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ : أَنَّهُ رَوَى « أَنْخَعُ » بِتَقْدِيمِ النُّونِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى : أَقْتَلَ وَأَهْلَكَ
 وَ « النَّخَعُ » الْقَتْلُ الشَّدِيدُ .

وَاخْتَلَفَ فِى مَعْنَى مَلِكِ « الْأَمْلاكِ » فَقِيلَ : هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ : شَاهَانِ شَاهٌ ، وَقِيلَ : أَنْ
 يَتَسَمَّى بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِى هُوَ مَلِكُ الْأَمْلاكِ ، كَالْجَبَّارِ وَالرَّحْمَنِ وَالْقَادِرِ .

إنه يَفْضُبُ من هذا الاسم ، فَأُنْزِلَتْ هذه الآية (ولا تنازروا بالألقاب^(١)) .
وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجة . وقال الترمذى : حسن . هذا
آخر كلامه .

وأبو جبيرة - هذا - لا يعرف له اسم . وقد اختلف العلماء فى صحبته . فقال
بعضهم : له صحبة ، وقال بعضهم : ليست له صحبة . وهو أخو ثابت بن الضحاك .
وجبيرة : بفتح الجيم ، وكسر الباء الموحدة ، وسكون الباء آخر الحروف
وبعدها راء مهملة مفتوحة وتاء تأنث .

فيمَن يُكْنَى بِأَبِي عَيْسَى [٤ : ٤٤٦]

٤٧٩٨ - عن زيد بن أسلم ، عن أبيه : « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ضرب
ابناً له تَكْنَى أبا عيسى ، وأن المغيرة بن شُعْبَةَ تَكْنَى بِأَبِي عَيْسَى ، فقال له عمر :
أما يكفيك أن تُكْنَى بِأَبِي عبد الله ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم
كَتَّانِي ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر ، وإِنَّا فى جُلُجَّتِنَا^(٢) ، فلم يزل يَكْنَى بِأَبِي عبد الله حتى هلك » .

(١) « التناز » هو التداعى بالألقاب ، و « النبز » - بالتحريك - اللقب ، وكأنه يذكّر
فيما كان ذماً .

(٢) قال ابن ناصر : الصواب « فى جُلُجَّتِنَا » قيل : معناه بقينا فى عدد من أمثالنا من
المسلمين لا ندرى ما يصنع بنا ، وقيل : الجاج فى لغة أهل اليمامة جباب الماء ، كأنه يريد :
تركنا فى أمر ضيق كضيق الجباب . اه من هامش المنذرى .

وفى النهاية واللسان : لما نزلت (٤٨ : ١) إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، ليفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر) قال الصحابة « بقينا نحن فى جُلُجٍّ لا ندرى ما يصنع بنا » قال أبو حاتم :
سألت الأصمى عنه ؟ فلم يعرفه . قال الأزهرى : روى أبو العباس المبرد عن ابن الأعرابى
وعن عمرو عن أبيه « زهرى : فالعنى : =

باب في الرجل يقول لابن غيره : يا بني [٤ : ٤٤٦]

٤٧٩٩ - عن أبي عثمان - وسماه علي بن محبوب : الجعد - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له « يا بُنَيَّ » .

وأخرجه مسلم . وأخرجه الترمذي ، وقال : غريب من هذا الوجه . وقد روى من غير هذا الوجه عن أنس .

وأبو عثمان - هذا - شيخ ثقة . وهو الجعد بن عثمان . ويقال : ابن دينار . وهو بصرى ، وقد روى عنه يونس بن عبيد وغير واحد من الأئمة ، هذا آخر كلامه .

وقد أخرج مسلم في صحيحه « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : أيُّ بُنَيَّ » .

٤٧٩٩ - قال الشيخ : قوله « أخنع » معناه : أوضع وأذل ، والخنوع : الذلة والاستكانة . وأخبرني أبو محمد عبد الله بن شبيب حدثنا زكريا المنقري حدثنا الأصمعي قال : سمعت أعرابياً يدعو ، فيقول « اللهم إني أعوذ بك من الخنوع والقنوع ، وما يَفُضُّ طرف المرء ، ويفرى به لثام الناس » .

والخنوع : الذل ، والقنوع : المسألة .

ومنه قول الله تعالى (٢٢ : ٣٦) وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ) .

= أنا بقينا في عدد رموس كثيرة من المسلمين ، وقال ابن قتيبة : معناه : وبقينا نحن في عدد من أمثالنا من المسلمين ، لا ندرى ما يصنع بنا . وقيل : الجَلَج في لغة أهل البهامة : حباب الماء - بالحاء المهملة - كأنه يريد : تركنا في أمر ضيق كضيق الحباب - بفتح الحاء المهملة - وكتب عمر إلى عامله على مصر « خذ من كل جَلَجَة من القبط كذا وكذا » أراد من كل رأس .

باب في الرجل يُكْنَى بأبي القاسم [٤ : ٤٤٦]

٤٨٠٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« تَسَمَّوْا بِأَسْمِي ، وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي » .
وأخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه .

قال أبو داود : وكذلك رواه أبو صالح عن أبي هريرة ، وكذلك رواية
أبي سفيان عن جابر ، وسالم بن أبي الجعد عن جابر ، وسليمان اليشكري عن
جابر ، وابن المنكدر عن جابر ، نحوه ، وأنس بن مالك . هذا آخر كلامه .
وحديث أبي صالح عن أبي هريرة : أخرجه البخاري ومسلم .
وحديث محمد بن المنكدر عن جابر : أخرجه البخاري ومسلم نحوه .
وحديث سالم بن أبي الجعد عن جابر : أخرجه البخاري ومسلم .
وحديث أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر : أخرجه ابن ماجه في سننه .
وحديث أنس بن مالك : أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه .
باب من رأى أن لا يجمع بينهما [٤ : ٤٤٧]

٤٨٠١ - عن أبي الزبير ، عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « مَنْ تَسَمَّى بِأَسْمِي فَلَا يَتَكَنَّ بِكُنْيَتِي ، وَمَنْ أَكْتَى بِكُنْيَتِي فَلَا
يَتَسَمَّى بِأَسْمِي » .

وأخرجه الترمذي ، وقال : حسن غريب .

قال أبو داود : روى بهذا المعنى ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة ، ورؤي
عن أبي زُرعة عن أبي هريرة ، مختلفاً على الروایتين ، وكذلك رواية عبد الرحمن بن
أبي عمرة عن أبي هريرة .
جُريج على ما قاله

أبو الزبير ، ورواه مَعْقِلُ بن عبيد الله على ما قاله ابنُ سيرين ، واختلف فيه على موسى بن يسار عن أبي هريرة أيضاً على القولين : اختلف فيه حمادُ بن خالد وابن أبي فديك^(١) . هذا آخر كلامه .

(١) ابن عجلان : هو محمد بن عجلان القرشي ، أبو عبد الله المدني القرشي ، وثقه أحمد وابن معين . وأبوه عجلان المدني ، مولى فاطمة بنت عتبة ، قال النسائي : لا بأس به . وأبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي ، وثقه ابن معين وابن خراش . وعبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري البخاري المدني القاص ، قال ابن سعد : ثقة ، كثير الحديث .

ومعقل بن عبيد الله العنسي ، وثقه أحمد والنسائي .

وموسى بن يسار المطلبی ، وثقه ابن معين .

وحمد بن خالد القرشي المدني ، ثم البصري ، وثقه ابن معين وابن المديني والنسائي .

وابن أبي فديك : هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك المدني ، قال النسائي :

ليس به بأس .

وبهامش المنذرى : قيل : هذا النهي مقصور على حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والثاني : أنه دائم ، وقد أجاز الإمام مالك بن أنس أن يجمع بينهما .

واختلف أيضاً : هل النهي عام أو خاص ؟ فذهبت طائفة من السلف إلى أن التكني

وحده بأبي القاسم ممنوع ، كيف كان الاسم ، وحكاه البيهقي عن الشافعي ، وذهب آخرون

من السلف إلى منع التكني بأبي القاسم ، وكذلك تسمية الولد : القاسم ، لئلا يكون سبباً

للتكنية .

وذهب آخرون من السلف إلى أن الممنوع : الجمع بين الكنية والاسم ، وأنه لا بأس

بالتكني بأبي القاسم مجرداً ، ما لم يكن الاسم محمداً وأحمد ، والتسمية : محمد وأحمد مجرداً

ما لم تكن التكنية بأبي القاسم ، لحديث جابر الذي ذكره أبو داود .

وذهب آخرون إلى أن النهي في ذلك منسوخ .

وحديث ابن عجلان - الذي أشار إليه - أخرجه الترمذى ، وقال :

حسن صحيح .

وحديث محمد بن سيرين : تقدم .

وحديث أبي الزبير - هذا - هو الذي ذكره فى هذا الباب .

باب فى الرخصة فى الجمع بينهما [٤ : ٤٤٨]

٤٨٠٢ - عن محمد بن الحنفية رحمه الله ، قال : قال على رضى الله عنه : قلتُ :

« يا رسول الله ، إن وُلِدَ لى من بعدك ولد : أُسِّمَ بِاسْمِكَ ، وأُكْنِيَ بِكُنْيَتِكَ ؟

قال : نعم . »

لم يقل أبو بكر - يعنى ابنَ أبى شيبة - « قلت » قال « قال على رضى الله

عنه للنبي صلى الله عليه وسلم . »

وأخرجه الترمذى . وقال : صحيح .

٤٨٠٣ - وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت : « جاءت امرأةٌ إلى رسولِ الله

صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسولَ الله ، إني قد ولدتُ غلاماً ، فسَمَّيته محمداً ،

وكُنَّيته أبا القاسم ، فذكر لى أنك تكره ذلك ، فقال : مَا الَّذِى أَحَلَّ اسْمِى ،

وَحَرَّمَ كُنْيَتِى ؟ - أَوْ مَا الَّذِى حَرَّمَ كُنْيَتِى ، وَأَحَلَّ اسْمِى ؟ . »

وشذ آخرون فمِنَعُوا التسمية باسم النبي صلى الله عليه وسلم جملة ، كيفما تسمى . اهـ

وأقول : الصواب من ذلك : أن النهى إنما كان فى حياته صلى الله عليه وسلم ، لثلاث

يصادف ذلك مرور النبي صلى الله عليه وسلم حين ينادى المتسمى بذلك ، فيشتبه على النبي

صلى الله عليه وسلم ، ولأنه ربما اتخذ المنافقون واليهود ذلك سبيلاً إلى إيذاء النبي صلى الله

عليه وسلم والسخرية به ، أما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، فقد تسمى بذلك كثير من

الأئمة والعلماء . والله أعلم .

باب ماجاء في الرجل يتكنى وليس له ولد [٤ : ٤٤٨]

٤٨٠٤ - عن ثابت - وهو البثاني - عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل علينا ، ولى أخ صغير يُكنى أباعمير ، وكان له نُفَرٌ يلعبُ به ، فمات ، فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، فرآه حزينا ، فقال : ماشأنه ؟ قالوا : مات نُفَرُهُ ، فقال : أباعمير ، مافعل النُفَيْرُ ^(١) . »

٤٨٠٤ - قال الشيخ : « النفر » طائر صغير . يُجمع على النفران ، وأنشدني أبو عمرو :

يحملن أوعية السلاف ، كأنما يحملنه بأكارع النفران

وفيه : من الفقه : أن صيد المدينة مباح .

وفيه : إباحة السجع في الكلام .

وفيه : جواز الدُعابة ، ما لم يكن آثما .

وفيه : إباحة تصغير الأسماء .

(١) أبو عمير - هذا - بضم العين المهملة ، وفتح الميم ، وسكون الياء آخر الحروف ، وبعدها راء مهملة - : هو أخو أنس بن مالك لأمه ، أمهما : أم سليم ، لا يعرف له إسم ، وتوفي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي توفي وجري لأُم سليم مع زوجها أبي طلحة فيه ماجري ، وقد تقدمت في أبواب الجنائز .

و « النفير » تصغير النفر : وهو طائر يشبه المصفور ، أحمر المنقار ، والجمع نِفْرَان - بكسر النون وسكون الفين - مثل جُرْدَ وجردان ، وقيل : هي فراخ العصافير ، وقيل : هي طائر أسود اللون أحمر المنقار ، وقيل : هي نوع من الجُرَى - بكسر الحاء المهملة وتشديد الراء - وهو ضرب من الطير كالمصفور ، وقيل : هو واحد وجمعه نفران ، كما تقدم . وقيل : هو جمع ، واحده : نفرة .

وفيه : أن صيد المدينة مباح ، وفيه إباحة السجع ، وقد صنف أبو العباس بن القاص فيه تصنيفا استخرج منه ستين وجها .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث
أبى التياح يزيد بن حميد الضُّبَعِى عن أنس بن مالك .
التياح : بفتح التاء ثالث الحروف ، وتشديد الياء آخر الحروف وفتحها ، وبعد
الألف حاء مهملة .

باب فى المرأة تكنى [٤ : ٤٤٨]

٤٨٠٥ - عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « يارسول الله ، كُلُّ صَوَاحِبِي
لَهْنَ كُنًى ، قال : فَأَكْتَنِي بِإِبْنِكَ عَبْدُ اللَّهِ » .
قال مسدد : عبد الله بن الزبير ، قال : فكانت تكنى بأم عبد الله .

باب فى المعارض [٤ : ٤٤٩]

٤٨٠٦ - عن سفيان بن أسيد الحضرمى رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : « كَبُرَتْ خِيَانَةٌ : أَنْ تَحَدَّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا ، هُوَ لَكَ
بِهِ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ كَاذِبٌ » .
فى إسناده : بقية بن الوليد . وفيه مقال .

وذكر أبو القاسم البغوى : سفيان بن أسيد هذا . وقال : لا أعلم روى غير
هذا الحديث . هذا آخر كلامه .

أسيد : بفتح الهمزة ، وكسر السين المهملة ، وسكون الياء آخر الحروف ،
وبعدها دال مهملة . ويقال فيه : ابن أسد أيضاً .
وقال أبو عمر النمرى : حديثه من حديث الحمصيين عند بقية .

وفيه : أنه كناه ، ولم يكن له ولد ، فلم يدخل فى باب الكذب .

باب في قول الرجل « زعموا » [٤ : ٤٤٩]

٤٨٠٧ - عن أبي قلابة ، قال : قال أبو مسعود لأبي عبد الله ، أو قال أبو عبد الله لأبي مسعود : « ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في « زعموا »^(١) ؟ » قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بِئْسَ مَطِيَّةَ الرَّجُلِ . قال أبو داود : أبو عبد الله - هذا - خذيفة .

٤٨٠٧ - قال الشيخ : أصل هذا : أن الرجل إذا أراد الظعن في حاجة ، والمسير إلى بلد رَكِبَ مَطِيَّتَهُ ، وسار حتى يبلغ حاجته ، فشبّه النبي صلى الله عليه وسلم ما يقدمه الرجل أمام كلامه ، ويتوصل به إلى حاجته من قولهم « زعموا » بالمطية التي يتوصل بها إلى الموضع الذي يَوْمُهُ ويقصده .

(١) الزعم - بالفتح والضم - قريب من الظن ، لغتان فصيحتان ، وقال ابن دريد : أكثر ما يقع على الباطل .

وقال ابن خالويه : الزعم يستعمل فيما يذم ، كقوله تعالى (٦٥ : ٨ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) ولم يجيء فيما يحمّد إلا في بيتين . أحدهما :

نودي : قيل اركبْ بأهلك ، إن الله موف للناس ما زعما

والآخر : وهو قول عمرو بن شاس :

يقول : هلكنا ، إن هلكنا وإنا على الله أرزاق العباد كما زعم

وقال غيره : الزعم يكون حقاً وباطلاً . فن الزعم الحق : قول أمية بن أبي الصلت : وإني أدين لكم أنه سيجزي ربكم ما زعم

اه من هامش المنذرى .

وفي اللسان : الزعم - بكسر الزاي وفتحها وضمها - ثلاث لغات . قيل : هو القول يكون حقاً وباطلاً . وأنشد ابن الأعرابي لأمية بن أبي الصلت :

أبو قلابة : عبد الله بن زيد الجرهمي البصري . ذكر الحافظ أبو القاسم
الدمشقي في الأطراف : أنه لم يسمع منهما - يعني حذيفة وأبامسعود رضي الله عنهما

باب في « أما بعد » في الخطب [٤ : ٥٠]

٤٨٠٨ - عن زيد بن أرقم رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم خَطَبَهُمْ
فقال : أَمَّا بَعْدُ » .

وأخرجه مسلم في أثناء الحديث الطويل في فضائل أهل البيت ^(١) .

وإنما يقال « زعموا » في حديث لا سند له . ولا ثبت فيه ، وإنما هو شيء يحكى عن
الألسن على سبيل البلاغ ، فذم النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث ما كان هذا سبيله ، وأمر
بالتثبت فيه ، والتوثق لما يحكيه من ذلك ، فلا يرويه حتى يكون مَعْرِياً إلى ثبوت ، ومروياً
عن ثقة .

وقد قيل : الراوية أحد الكاذبين .

وإني أذن - البيت ، وأذن : فعيل ، بمعنى مؤذن - وفيه « سينجزكم » إلى أن قال :
وقال النابغة الجعدي يصف نوحاً :

نودى : قم واركن بأهلك ، إن الله موف للناس ما زعما

« وزعم » هنا فُسر بمعنى ضمن ، وبمعنى قال ، وبمعنى وعد .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم « أما بعد » رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : سعد
ابن أبي وقاص ، وابن مسعود ، وعبد الله ، والفضل ابنا العباس ، وابن عمرو بن العاص ،
وأبو سعيد الخدري ، وجابر بن عبد الله ، وأبو هريرة ، وأبوسفيان بن حرب ، وأنس بن مالك
وعقبة بن عامر ، و...
اله من هامش المنذرى .

باب في حفظ المنطق [٤ : ٤٥٠]

٤٨٠٩ - عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : الْكَرْمُ ، فَإِنَّ الْكَرْمَ : الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ ، وَلَكِنْ قُولُوا : حَدَائِقُ الْأَعْنَابِ ^(١) » .

٤٨٠٩ - قال الشيخ : إنما نهام عن تسمية هذه الشجرة كَرْمًا ، لأن هذا الاسم عندهم مشتق

٤٨٠٩ - قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :
العرب تسمى شجر العنب كرما لكرمه ، والكرم كثرة الخير والمنافع والفوائد ، لسهولة تناولها من الكرم . ومنه قوله تعالى (٣١ : ٥) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (وفي آية أخرى (٧ : ٢٢) من كل زوج بهيج) فهو كريم في مخبره ، بهيج في منظره ، وشجر العنب قد جمع وجوهاً من ذلك .
منها : تذليل ثمره لقاطفه .
ومنها : أنه ليس دونه شوك يؤذى مجتنيه .

(١) بهامش المنذرى: سمي الكرم « كرما » لكرمه ، وذلك : أنه ذلل لقاطفه ، وليس عليه سل ، فيعقر جانبيه ، وقد يحمل الأصل منه ، مع ضعفه ، مثل ما تحمل النخلة أو أكثر ، وليس هو بشاق المصعد كالنخل ، وأكله غصا يابساً وادخاره واتخاذ طعاما وشرابا ، وكل شيء كثر : فقد كرم . والأصل كَرَم . ثم تسكن الراء منه .

وقيل : سمى العرب الكرم كرما : لأن الخمر المتخذ منه يحث على الكرم . فلما حرمها الشرع نفى عنها اسم المدح ، ونهى عن تسميتها بذلك ، لئلا تتشوق إليها النفوس التي عهدتها قبل ، وقصر هذا الإسم الحسن على الرجل المسلم . وقيل : المسلم هو الأحق بهذا ، كقوله صلى الله عليه وسلم « ليس الشديد بالصرعة ، ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب » أى الذي يملك نفسه هو أحق بالشدة . وقال بعضهم : أراد أن يقرر ما فى قوله عز وجل (٨ : ٤٩) إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ) أشار إلى أن المسلم جدير بأن لا يشارك فيما ساء الله به .

وقد أخرجه مسلم في صحيحه من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تسموا الغناب الكرم . فإن الكرم الرجل المسلم » .

من الكرم ، والعرب تقول : رجل كرم ، بمعنى كريم ، وقوم كرم ، أى كرام ، ومنه قول الشاعر :^(١)

فتنبو العين عن كرم عجاف

ومنها : أنه ليس بممتنع على من أراد له لعل ساقه وصعوبته كغيره .
ومنها : أن الشجرة الواحدة منه - مع ضعفها ودقة ساقها - تحمل أضعاف ما تحمله غيرها .
ومنها : أن الشجرة الواحدة منه إذا قطع أعلاها أخلفت من جوانبها وفروعها ، والنخلة إذا قطع أعلاها ماتت ، ويبست جملة . .
ومنها : أن ثمره يؤكل قبل نضجه ، وبعد نضجه ، وبعد يبسه .
ومنها : أنه يتخذ منه من أنواع الأشربة الحلوة والحامضة ، كالدبس والحل ، مالا يتخذ من

(١) قال في اللسان في مادة « عجبف » وفعل إذا كان بمعنى فاعل لا تدخله الهاء .
قال مرداس بن أذنة :

وأن يعرَيْنَ إن كَسِيَّ الجوارى فتنبو العين عن كرم عجاف
وذكر في مادة « كرم » تقول : امرأة كرم ونسوة كرم . لانه وصف بالمصدر . قال ابن سعيد بن مسبح الشيباني - كذا ذكره السيرافي - وذكر أيضاً أنه لرجل من تيم اللات بن ثعلبة اسمه عيسى . وكان يُلَوَّمُ في نُصرة أبي بلال ، مرداس بن أديّة ، وأنه ممنعه الشفقة على بناته . وذكر المبرد في أخبار الخوارج : أنه لأبي خالد القناني . فقال : ومن طريف أخبار الخوارج : قول قطري بن الفجاءة للمازني لأبي خالد القناني :

أبا خالد ، انفر ، فلست بخالد وما جعل الرحمن عذراً لقاعد

أزعم أن الخمار اضي وجاحد ؟

وأخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث سعيد بن المسيب عن
أبى هريرة بمناه .

ثم تسكن الرأ منه . فيقال : كرم .

فأشفق صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم حُسن اسمها إلى شرب الخمر المتخذة من ثمرها .
فسلبها هذا الاسم ، وجعله صفة للمسلم الذى يَتَوَقَّى شربها ، ويمنع نفسه الشهوة فيها
عزة وتكرماً .

وقد ذكرت هذا فى كتاب غريب الحديث . وأشبهت شرحه هناك .

غيره ، ثم يتخذ من شرايه من أنواع الحلاوة والأطعمة والأقوات مالا يتخذ من غيره ، وشرايه
الحلال غذاء وقوت ومنفعة وقوة .

ومنها : أنه يدخر يابسه قوتاً وطعاماً وأدماً .

ومنها : أن ثمره قد جمع نهاية المطالب من الفاكهة من الاعتدال ، فلم يفرط إلى البرودة
كالخوخ وغيره ، ولا إلى الحرارة ، كالتمر ، بل هو فى غاية الاعتدال ، إلى غير ذلك من فوائده
فلما كان بهذه المنزلة سموه كرمًا ، فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن الفوائد والثمرات
والمنافع التى أودعها الله قلب عبده المؤمن : — من البر ، وكثرة الخير — أعظم من فوائد كرم
العنب ، فالؤمن أولى بهذه التسمية منه .

فيكون معنى الحديث على هذا : النهى عن قصر اسم الكرم على شجر العنب ، بل المسلم
أحق بهذا الاسم منه .

فكتب إليه أبو خالد :

لقد زاد الحياة إلى حُبًّا	بناتى : أنهن من الضعاف
مخافة أن يرين البسوس بعدى	وأن يشرين رَنَقاً بعد صافى
وأن يعرين إن كُسى الجوارى	فتنبو العين عن كرم عجاف
ولولا ذلك قد سَوِّمت مهري	وفى الرحمن للضعفاء كاف
أبانا ، من لنا ؟ إن غِبت عنا	وصار الحىُّ بعدك فى اختلاف ؟

وأخرج مسلم من حديث وائل بن حُجْر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« لا تقولوا : الكرم . ولكن قولوا : العنب والحَبْلَة » .

وهذا نظير قوله صلى الله عليه وسلم « ليس الشديد بالصرعة ، ولكن الذى يملك نفسه عند الغضب » أى مالك نفسه أولى أن يسمى شديداً من الذى يصرع الرجال .
وكقوله « ليس المسكين بهذا الطواف الذى ترده اللقمة واللقمتان ، والأكلة والأكلاتان ولكنه الذى لا يسأل الناس . ولا يظن له فيتصدق عليه » أى هذا أولى بأن يقال له مسكين من الطواف الذى تسمونه مسكيناً .

ونظيره فى الفلاس (١) ، والرقوب (٢) وغيرها .
ونظيره قوله « ليس الواصل بالمكافئ ، ولكنه الذى إذا قطعت رحمه وصلها » وإن كان هذا ألطف من الذى قبله .

وقيل فى معنى النهى وجه آخر ، وهو : قصد النبي صلى الله عليه وسلم سلب هذا الاسم المحبوب للنفس التى يلد لها سماعه عن هذه الشجرة التى تتخذ منها أم الحبائث ، فيسلبها الاسم الذى يدعو النفوس إليها ، ولا سيما فإن العرب قد تكون سميتها كرمأ ، لأن الحمر المتخذة منها تحت على الكرم وبذل المال (٣) ، فلما حرمها الشارع نفى اسم المدح عن أصلها ، وهو « الكرم » كما نفى اسم المدح عنها ، وهو الدواء ، فقال « إنها داء ، وليست بدواء » ومن عرف سر تأثير الأسماء فى مسمياتها نفرة وميلا عرف هذا ، فسلبها النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاسم الحسن ، وأعطاه ما هو أحق به منها ، وهو « قلب المؤمن » .

ويؤكد المعنى الأول : أن النبي صلى الله عليه وسلم شبه المسلم بالنخلة ؛ لما فيها من النافع والفوائد ، حتى إنها كلها منفعة ، لا يذهب منها شيء بلا منفعة ، حتى شوكرها ، ولا يسقط عنها

(١) فى الحديث « أن الفلاس هو الذى يأتى يوم القيامة قد ضرب هذا وظلم هذا . فيؤخذ من حسناته ويعطى للمظلوم ، حتى لا يبقى له حسنة » ، فيؤخذ من سيئاتهم فوضع فى ميزانه « أو كما قال صلى الله عليه وسلم . وأصل الفلاس : من هلك ماله كله . فعاد فقيراً مديوناً .

(٢) فى الحديث عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم « وقف على مجلس من بنى سلمة . فقال : يا بنى سلمة ما تعدون الرقوب فيكم ؟ قالوا الذى لا يبقى له ولد . فقال : بل الرقوب الذى لم يقدم من ولده فرطاً ، قال : فما العديم ؟ قالوا : الذى لا مال له . قال : بل هو الذى يقدم وليس له عند الله خير » رواه الموصلى والبرزار .

(٣) كانوا يسمون تبذير السكير كرماً ، لفساد موازين عقله ، وهو أخرى باسم الصفه

باب لا يقول المملوك « ربى » و « ربى » [٤ : ٥٠]

٤٨١٠ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : عَبْدِي وَأَمَتِي ، ولا يَقُولَنَّ المملوك : رَبِّي وَرَبَّتِي ،
 وليقل المالك : فَتَاىَ وَفَتَاتِي ، وليقل المملوك : سَيِّدِي وَسَيِّدَتِي ، فانكم المملوكون
 والربُّ الله عز وجل »
 وأخرجه النسائى .

لباسها وزينتها ، كما لا يسقط عن السلم زينته ، فجدوعها للبيوت والمساكن والمساجد وغيرها ،
 وسعفها للسقوف وغيرها ، وخصوصا للحصر والمساكن والآنية وغيرها ، ومسدها للحبال
 وآلات الشد والحل وغيرها ، وثمرها يؤكل رطباً وبابساً ، ويتخذ قوتاً وأدماً ، وهو أفضل
 المخرج فى زكاة الفطر تقريباً إلى الله ، وطهرة للصائم ، ويتخذ منه ما يتخذ من شراب الأعناب .
 ويزيد عليه بأنه قوت وحده ، بخلاف الزبيب ، ونواه علف للابل التى تحمل الأتقال إلى بلد
 لا يبلغه الإنسان إلا بشق النفس .

ويكفى فيه : أن نواه يشتري به العنب ، فحسبك بتمر نواه ثمر لغيره .

وقد اختلف الناس فى العنب والنخل : أيهما أفضل وأنفع ؟ واحتجت كل طائفة بما فى أحدهما
 من المنافع .

والقرآن قد قدم النخيل على الأعناب فى موضع ، وقدم الأعناب عليها فى موضع ، وأفرد
 النخيل عن الأعناب ، ولم يفرد العنب عن النخيل .

وفصل الخطاب فى المسألة : أن كل واحد منهما فى الوضع الذى يكثر فيه ، ويقل وجود
 الآخر : أفضل وأنفع .

فالنخيل بالمدينة والعراق وغيرها أفضل وأنفع من الأعناب فيها .

والأعناب فى الشام ونحوها أفضل وأنفع من النخيل بها .

ولا يقال : فما تقولون إذا استويا فى بلدة ؟ فإن هذا لا يوجد ، لأن الأرض التى يطيب
 النخيل فيها ، ويكون سلطانها ووجوده غالباً لا يكون للعنب بها سلطان ، ولا تقبله تلك الأرض .
 وكذلك أرض العنب لا تقبل النخيل ، ولا يطيب فيها .

والله سبحانه قد خص كل أرض بخاصية من النبات والمعدن ، والفواكه وغيرها ، فهذا فى
 موضعه أفضل وأطيب وأنفع ، وهذا فى موضعه كذلك

٤٨١١ - وعن أبي يونس - وهو سليم بن جبير مولى أبي هريرة عن أبي هريرة رضي الله عنه - في هذا الخبر ، ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم - قال « وليقل : سيدى ومولاي » .

وأخرجه البخارى ومسلم في صحيحهما من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة بمعناه .

٤٨١٢ - وعن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقولوا للمنافق : سيدنا ، فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم عز وجل » .
وأخرجه النسائي .

باب لا يقال : خبثت نفسى [٤ : ٤٥٢]

٤٨١٣ - عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقولنَّ أحدُكم : خبثت نفسى ، وليقل : لقيست نفسى » .

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائي .

٤٨١٤ - وعن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يقولنَّ أحدكم : جاشت نفسى ، ولكن ليقل : لقيست نفسى ^(١) » .

٤٨١٣ - قال الشيخ : قوله « لقيست نفسى » و « خبثت » معناهما واحد .

وإنما كره من ذلك لفظ الخبث ، وبشاعة الاسم منه . وعلمهم الأدب في المنطق ،

(١) « جاشت » غثت . ويقال : دارت للغثيان . وقيل : ارتاعت وخافت . وكان

الأصمى يفرق بينهما فـ

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى ، وقالوا « خَبِثْتُ » .

٤٨١٥ - وعن حذيفة - وهو ابن اليمان رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال « لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ، ثم شاء فلان » :
وأخرجه النسائى .

باب [٤ : ٤٥٢]

٤٨١٦ - عن عدى بن حاتم رضى الله عنه « أن خطيباً خطبَ عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : مَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . ومن يعصهما ، فقال : قم . أو قال : اذهب . فبئس الخطيبُ أنت . » .
وأخرجه مسلم ، وقد تقدم فى كتاب الصلاة .
٤٨١٧ - وعن أبى المليح ، عن رجل ، قال « كنتُ رديفَ النبي صلى الله عليه

وأرشدهم إلى استعمال الحسن وهجران القبيح منه ^(١) .

٤٨١٥ - قال الشيخ : فهذا قريب المعنى من الأول .

وذلك : أن الواو حرف الجمع والتشريك . و « ثم » حرف النسق ، بشرط التراخى .
فأرشدهم إلى الأدب فى تقديم مشيئة الله سبحانه على مشيئة من سواه ^(٢) .

٤٨١٦ - قال الشيخ : إنما كره من ذلك الجمع بين الاسمين ، تحت حرفى الكناية . لما فيه من التسوية .

(١) بهامش المنذرى - بعد ذكره ما ذكر الخطابى - وقيل : لقيست : غثت . وقيل :

ساء خلقها . وقيل : نازعته إلى أمر وخرجت عليه .

(٢) بهامش المنذرى : فرق بينهما لأن الواو تفيد الجمع دون الترتيب . و « ثم » تجمع

وترتب بشرط التراخى . فمع الواو يكون قد جمع بين الله عز وجل وبينه فى المشيئة . ومع

« ثم » يكون قد قدم مشيئة الله تبارك وتعالى على مشيئته .

وسلم ، فَعَثَرَتْ دَابَّتُهُ ، فَقُلْتُ : تَعَسَّ الشَّيْطَانُ^(١) ، فَقَالَ : لَا تَقُلْ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ ، وَيَقُولُ : بِقُوَّتِي ، وَلَكِنْ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ . فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ ، حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذَّبَابِ » .
وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ .

[أبو المليح - بفتح الميم وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف ، وبعدها حاء مهملة - اسمه : عامر بن أسامة . وقيل : زيد بن أسامة ، وقيل : عمير بن أسامة]
٤٨١٨ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إِذَا سَمِعْتَ - وقال موسى ، وهو ابن إسماعيل - إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : هَلَكَ النَّاسُ ، فَهُوَ أَهْلَكَهُمْ » .

قال أبو داود : قال مالك : إِذَا قَالَ ذَلِكَ تَحَزَّنَّا لِمَا يَرَى فِي النَّاسِ - يعنى فى دينهم - فلا أرى به بأساً ، وَإِذَا قَالَ ذَلِكَ عُجِبْنَا بِنَفْسِهِ وَتَصَاغَرَّا لِلنَّاسِ : فهو المكروه الذى نُهِى عنه .
وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ . وليس فيه كلام الإمام مالك ، وقال أبو إسحاق - صاحب

٤٨١٨ - قال الشيخ : معنى هذا الكلام : أن لا يزال الرجل يعيب الناس ، ويذكر مساويهم . ويقول : قد فسد الناس ، وهلكوا ، ونحو ذلك من الكلام .

(١) تعس : هلك . وقيل : عثر . وقيل : سقط على وجهه خاصة . وقيل : بعد . وقيل : لُزِمَ الشر - وهو بكسر العين ، وقد تفتح - وحكى الأزهري عن أبي عبيدة : تعسه الله وأتعسه . وقال شمر : لا أعرف تعسه الله ، ولكن يقال : تعس بنفسه ، وأتعسه الله ، قال وقال القراء . يقال : تعست : إذا خاطبت الرجل ، فاذا صرت إلى أن تقول : فعل ، قلت : تعس ، بكسر العين .

مسلم - لا أدري : « أهلكهم » بالنصب ، أو « أهلكهم » بالرفع ^(١) .

باب في صلاة العتمة [٤ : ٤٥٣]

٤٨١٩ - عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا تَقْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ عَلَى أَسْمِ صَلَاتِكُمْ ، أَلَا ، وَإِنَّهَا الْعِشَاءُ ، وَلَكِنَّهُمْ
يَعْتَمُونَ بِالْإِبِلِ » .

يقول صلى الله عليه وسلم : إذا فعل الرجل ذلك فهو أهلكهم ، وأسوأهم حالاً مما
يلحقه من الإثم في عيبتهم ، والإضرار بهم ، والوقعة فيهم .
وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه . فيرى أن له فضلاً عليهم . وأنه خيرٌ منهم فيهلك .
٤٨١٩ - قال الشيخ : قوله « يعتمون » معناه : يؤخرون حَلَبَ الإبل . ويسمون الصلاة
باسم وقت الحلاب .

٤٨١٩ - ذكر حديث « لا تقلبكم » وذكر التأويلين اللذين ذكرهما المنذرى ، ثم زاد الشيخ
ابن القيم رحمه الله :

وسلكت طائفة مسلوكاً آخر ، فقالت : النهى صريح ، لا يمكن فيه رواية بالمعنى .
وأما حديث « لو يعلمون ما في الصبح والعتمة » فيجوز أن يكون تغييراً من الراوى عنها

(١) بهامش المنذرى من فتح الكاف كان فعلاً ماضياً . معناه : إذا قال ذلك استحقاراً
واستصغاراً ، ولا يزال يعيب الناس ويذكر من مساوئهم ، ويقول : قد هلكوا ، فإذا
فعل ذلك : فهو الذى أوجب لهم ذلك ، لا الله تعالى ، وقد يكون لما قال لهم ذلك وآيسهم :
حملهم على الانهماك فى المعاصى ، وترك الطاعة ، فهو الذى أوقعهم فى الهلاك .

ومن ضم الكاف : فعناه أنه إذا قال ذلك : فهو أهلكهم ، أى أكثرهم هلاكاً بما
اكتسب من الذنوب وعجبه بنفسه . وقيل : معناه فى أهل البدع الذين يؤيسون الناس من
رحمة الله عز وجل ، ويوجبون عليهم الخلود فى النار بذنوبهم ، إذا قالوا ذلك فى أهل الجماعة
من لم يقل بيدعتهم .

وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه .

٤٨٢٠ - وعن سالم بن أبي الجعد ، قال : قال رجل - قال مسعر : أراه من خزاعة - « ليتنى صليت فاسترحمت ، فكأنهم عابوا عليه ذلك ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا بلال : أقم الصلاة ، أرخنا بها » .

٤٨٢١ - وعن عبد الله بن محمد بن الحنفية ، قال « انطلقت أنا وأبى إلى ضهر لنا من الأنصار نعوذه ، فحضرت الصلاة ، فقال لبعض أهله : يا جارية أنتوني بوضوء ، لعلى أصلي ، وأستريح ، قال : فأنكرنا ذلك عليه ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قم يا بلال ، فأرخنا بالصلاة » .

٤٨٢٢ - وعن زيد بن أسلم ، عن عائشة عليها السلام ، قالت « ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسب أحداً إلا إلى الدين » .

هذا منقطع . زيد بن أسلم لم يسمع من عائشة .

يشبه أن يكون أبو داود رحمه الله أدخل هذا الحديث في هذا الباب : أنه صلى الله عليه وسلم لا ينسب أحداً إلا إلى الدين ليرشدهم بذلك إلى استعمال

ويقال : فلان عاتم القرى : إذا كان إذا نزل به الأضياف لم يعجل قراهم^(١) .

باسم العتمة ، ولم يعلم بالنهى ، فرواه بمعناه ، وهذا الاحتمال لا يتطرق إلى حديث النهى . وقالت طائفة : النهى إنما هو من غلبة الأعراب على اسم العشاء بحيث يهجر بالكلية ، كما دل عليه قوله « لا يغلبنكم » فأما إذا سميت بالعشاء تسمية غالبية على العتمة : لم يمتنع أن يسمى بالعتمة أحياناً ، وهذا أظهر الأقوال .

(١) بهامش المنذرى - بعد ذكره ما ذكر الخطابي - وقال الخليل : العتمة من الإبل :

بعد غيبوبة الشفق . وقال الخليل أيضاً : العتمة أيضاً : هو الثلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق .

الألفاظ الواردة في الكتاب الكريم ، والسنة النبوية ، ويصرفهم عن عبارات الجاهلية ، كما فعل في العتمة . والله عز وجل أعلم^(١) .

باب ماروى في الترخيص في ذلك [٤ : ٤٥٤]

٤٨٢٣ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « كان فزَعٌ بالمدينة ، فركبَ

٤٨٢٣ - قال الشيخ : في هذا إباحة التوسع في الكلام ، وتشبيه الشيء بالشيء الذى له تعلق ببعض معانيه ، وإن لم يَسْتَوْفِ أوصافه كلها .

وقال : إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى : إنما شَبَّهَ الفرس بالبحر لأنه أراد : أن جَزِيَه كجرى ماء البحر ، أولأنه يَسْبَحُ في جَزِيَه كالبحر إذا ماج ، فعلا بعضُ مائه فوق بعض .

قلت : ويقال في نُعوت الفرس : بحر ، وَحَثٌ^(٢) ، وَسَكَبٌ^(٣) . إذا كان واسع الجرى . قاله الأصمى .

٤٨٢٣ - قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله : لم يذكر أبو داود في هذا الباب إلا هذا الحديث ، ولا تعلق له في تسميته العشاء عتمة . وإنما تعلقه بالتوسع في العبارة ، واستعارة اسم البحر للفرس الجواد الكثير الجرى ، فكأنه راجع إلى قوله « باب في حفظ النطق » .

(١) من هامش المنذرى . ولعلها بكلام المنذرى أشبه .

(٢) في اللسان : وفرس حث : جواد سريع كثير العدو . والجمع أحاث . قال الأعمى بن عبد الله الهذلى :

على حَثِّ البُرَاية زَنَحَرَى السَّوَاعِد ، ظِلٌّ في شَرِي طَوال
يعنى أنه سريع عند ما يبريه السفر .

(٣) في اللسان : وفرس سكب : جواد كثير العدو ذريع ، مثل حَت . والسكب : فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان كميثا أغر مُحَجَّلًا ، مطلق اليمين ، سمي بالسَّكَب =

رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً لأبي طلحة ، فقال : مَا رَأَيْنَا شَيْئًا .
 أو مَا رَأَيْنَا مِنْ فَرْعٍ ، وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا .
 وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

باب فى الكذب [٤ : ٤٥٤]

٤٨٢٤ - عن عبد الله - وهو ابن مسعود رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَا كُفَّيْ وَالْكَذِبَ ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى

٤٨٢٤ - قال الشيخ : هذا تأويل قوله سبحانه (٨٢ : ١٣ ، ١٤) إن الأبرار لفي نعيم .
 وإن الفجار لفي جحيم .

وأصل الفجور . الميل عن الصدق ، والانحراف إلى الكذب .
 ومنه قول الأعرابي فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

أقسم بالله أبو حفصٍ غمُرٌ ما إن بها من نَقَبٍ ولا دَبَرٍ
 اغفر له اللهم ، إن كان فجر

يريد : إن كان مال عن الصدق فيما قاله .

= من الخيل ، وكذلك فرس فيض وغمر وبحر . وغلَام سكب : إذا كان خفيف الروح نشيطاً فى عمله .

وبهامش المنذرى : قال نِفْطَوَيْه : فرس بحر : كثير الجرى ، لا يفتنى جريه كما لا يفتنى ماء البحر . وقال الأصمعي : فرس بحر وفيض وحث وغمر ، وقال غيره : وسكب .

البرّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ ، وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا ^(١)»

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

٤٨٢٥ - وعن بهز بن حكيم قال : حدثني أبي ، عن أبيه رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ ، وَيْلٌ لَهُ ، وَيْلٌ لَهُ » .

وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن . هذا آخر كلامه . وجدّ بهز بن حكيم : هو معاوية بن حيدة القشيرى رضى الله عنه ، له صحبة وقد تقدم الاختلاف فى بهز بن حكيم ، وأن من الأئمة من وثقه ، ومنهم من قال : لا يحتج به .

٤٨٢٦ - وعن ابن عجلان - وهو محمد - أن رجلا من موالى عبد الله بن عامر بن ربيعة المدوى حَدَّثَهُ ، عن عبد الله بن عامر ، أنه قال : « دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قاعدٌ فى بيتنا ، فقالت : ها ، تَعَالَ أُعْطِيكَ ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَمَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ ؟ قالت : أُعْطِيَهُ تَمْرًا ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ كِذْبَةٌ » .

(١) بهامش المنذرى : قيل معناه : الصدق يهذى إلى البرّ ، وهو العمل الصالح الخالص من المآثم . و « البر » اسم جامع للخير كله . وقيل : البر الجنة . وقيل ذلك فى قوله تعالى (٣ : ٩٢) لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) والكذب يوصل إلى الفجور . وأصل « الفجور » الميل عن القصد . وقيل : الانبعاث فى المعاصى . ومنه قيل للفاجر كاذب . وللكذب بالحق فاجر .

مولى عبد الله : مجهول .

٤٨٢٧ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ^(١) » .

قال أبو داود : ولم يذكر حفص - يعنى ابن عمر الخوصي ^(٢) - أباهريرة .
يعنى أنه رواه مرسلًا .

وأخرجه مسلم فى المقدمة مسنداً ومرسلًا ، وعند بعض رواة مسلم كلاهما
مسند . وقال الدارقطنى : والصواب : مرسل .

باب فى حسن الظن [٤ : ٤٥٥]

٤٨٢٨ - عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ ^(٣) » .

(١) بهامش المنذرى : معناه أن من حدث بكل ماسم ، وفيه الحق والباطل ، والصدق ،
والكذب - نقل عنه هو أيضاً ما حدث به من ذلك . فكان من جملة من يروى
الكذب ، وصار بذلك كذاباً لروايته إياه ، وإن لم يتعمده ، ولا أعرف أنه كذب .

(٢) هو حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة الأزدي النمري - أبو عمر الخوصي البصري .
قال أبو طالب عن أحمد : ثبت ثبت متقن لا يؤخذ عليه حرف واحد . قال السمعاني :
نسبة إلى الخوص ، وقال الرشاطى : منسوب إلى حوض مدينة باليمن اه .

والذى أعرف فى بلاد اليمن مدينة « حرض » بالراء المهملة المفتوحة ، فيحتمل أنها
تصحفت على الرشاطى ، لبعد البلاد ، وقول ابن السمعاني : أشبه . اه تهذيب .

(٣) بهامش المنذرى : قال بعضهم . حسن الظن بالله تعالى من جملة حسن العبادة .
وقائدة الحديث : إعلام أن حسن الظن بالله تعالى من العبادات الحسنة .

ويحتمل أن يكون معناه : من حسنت عبادته حسن ظنه . كما قيل : فى قوله صلى الله
عليه وسلم « لا يؤمنن »
=

في إسناده : مُهْتَأ بن عبد الحميد ، أبو شَيْبَل البصرى سئل عنه أبو حاتم الرازى ؟
فقال : هو مجهول .

٤٨٢٩ - وعن صَفِيَّة - وهي ابنةُ حُجَيٍّ رضى الله عنها - قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعْتَكِفًا ، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا ، فَخَدَّثَهُ وَقُمْتُ ، فَانْقَلَبْتُ ^(١) ، فقام

٤٨٣٩ - قال الشيخ : فيه من العلم : استحباب أن يتحرَّز الإنسان في كل أمر من المكروه ، مما تجرى به الظنون ، ويخطر بالقلوب ، وأن يطلب السلامة من الناس باظهار البراءة من الريب .

= وأقول : إن معنى حسن الظن بالله : هو أن يؤمن الإيمان الصادق بأسماء الله وصفاته وأنه العليم الحكيم البر الرحيم الودود الشكور الغفور الشديد العقاب ، الرقيب الشهيد الحسيب السميع البصير ، القريب الجيب وغيرها من الأسماء . وسوء الظن : هو أن يشبهه بملوك الدنيا ورؤسائها ، فيتخذ له الوسائط والشفعاء ، وأنه يقضى بغير الحق ، ويحكم بغير العدل ، ويؤثر فيه الشفعاء والوسائط . وأنه يعطى بغير حكمة ، وأنه يخدع بالأسماء والمظاهر والدعاوى الباطلة . سبحانه ربنا وتعالى عما يظنه أكثر الناس به اليوم علواً كبيراً . ولا يمكن أن يبلغ العبد درجة اليقين وحسن ظنه بربه إلا بالتفكر السليم في آياته الكونية والتدبر والتفقه لآياته القرآنية . فيشمر ذلك العلم الصادق بأسماء الله وصفاته ، فيؤمن به الإيمان الصحيح .

(١) بهامش المنذرى « فانقلبت » أى رجعت إلى بيتى « وقام معى إلى بيتى ليقبلنى » أى يصحبنى إلى منزلى يقال : قلبه يقبله وانقلب هو : إذا انصرف . قال الله تعالى (وإليه تقلبون) ومنه حديث أبى هريرة أنه كان يقول لعلم الصبيان « اقبلهم » أى اصرفهم إلى منازلهم .

وفيه جواز هذا المعتكف مالم يخرج من المسجد ، وبوب عليه البخارى « خروج المعتكف لحوادثه إلى باب المسجد » لأن في هذا الحديث « أنه بلغ معها باب المسجد » .

مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي ، وَكَانَ مَسْكُنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، فَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَى رَسَلِكُمَا^(١) . إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيٍّ . قَالَا : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٢) ! ! قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ^(٣) ، تَخَسَّيْتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا ، أَوْ قَالَ : شَرًّا .

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الصِّيَامِ .

باب فِي الْعِدَّةِ [٤٥٦ : ٤]

٤٨٣٠ - عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ ، عَنْ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ أَخَاهُ ، وَمِنْ نَيْتِهِ أَنْ يَنْفِي ، فَلَمْ يَفِ ، وَلَمْ يَجِيءْ لِلْمِيعَادِ . فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ » وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ : غَرِيبٌ ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِي . عَلَى بْنِ

وَيَحْكِي عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذَا : أَنَّهُ قَالَ « خَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقَعَ فِي قُلُوبِهِمَا شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ . فَيَكْفُرَا . وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لَهَا شَفَقَةً عَلَيْهِمَا . لَا عَلَى نَفْسِهِ » .

(١) بهامش المنذرى « عَلَى رَسَلِكُمَا » بِكسر الراء وفتحها . وهما بمعنى التؤدة وترك العجلة . وقيل : بالكسر التؤدة ، وبالفتح اللين والرفق . وأصله السير اللين . والمعنى متقارب ، ثم ذكر ما حكى الخطابي عن الشافعي رحمه الله .

(٢) بهامش المنذرى : فِيهِ جَوَازُ قَوْلِ « سُبْحَانَ اللَّهِ » عِنْدَ تَعْظِيمِ الْأَمْرِ وَالتَّعَجُّبِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (٢٤ : لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) .

(٣) بهامش المنذرى : قِيلَ : هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَهُ قُوَّةً وَقُدْرَةً عَلَى الْجَرَى فِي بَاطِنِ الْإِنْسَانِ وَجَارَى دَمِهِ . وَقِيلَ : هُوَ اسْتِعَارَةٌ لِكَثْرَةِ إِغْوَاثِهِ وَوَسْوَستِهِ فَكَأَنَّهُ لَا يَفَارِقُ الْإِنْسَانَ ،

عبد الأعلى : ثقة . وأبو النعمان : مجهول . وأبو وقاص : مجهول . هذا آخر كلامه
وقد سئل أبو حاتم الرازي عن أبي النعمان ؟ فقال : مجهول ، وسئل أيضا
عن أبي وقاص ؟ فقال : مجهول .

٤٨٣١ - وعن عبد الله بن أبي الحُسَّاء رضى الله عنه ، قال « بايعةُ النبي صلى الله
عليه وسلم يبيع ، قبل أن يُبعثَ ، وبقيت له بَقِيَّةٌ . فوعدهُ أن آتِيَه بها في
مكانه ، فنسيتُ ، ثم ذكرت بعد ثلاثٍ ، فحُثْتُ ، فإذا هو في مكانه ، فقال :
يا فَتَى ، لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ ، أنا ههنا منذ ثلاثٍ أنتظركِ » .

أخرجه من حديث إبراهيم بن طهمان عن بُدَيْل عن عبد الكريم عن
عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحُسَّاء . وقال محمد بن يحيى :
هذا عندنا : عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق .

وقال أبو علي سعيد بن السَّكَن ، في كتاب الصحابة له : روى حديثه
إبراهيم بن طهمان عن بُدَيْل بن مَيْسَرَةَ عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عنه
ويقال : عن بدیل عن عبد الكريم المعلم .

ويشبه أن يكون قول ابن السكن : الصوابُ .

وعبد الكريم المعلم : هو ابن أبي المخارق . ولا يحتاج بحديثه .

باب في المتشعب بما لم يُعطَ [٤ : ٤٥٧]

٤٨٣٢ - عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما « أن امرأة قالت : يا رسول الله ،
إن لى جارةً - تعنى ضَرَّةً - هل عَلَى جُنَاحٍ : إن تشبعتُ لها بما لم يُعطِ زوجى ؟
قال : الْمُتَشَبِّعُ بما لم يُعطَ كلابِسِ ثَوْبِي زورٍ » .

٤٨٣٢ - قال الشيخ : العرب تسمى امرأة الرجل جارتَه . وتدعو الزوجتين الضَّرتين
جارتين . وذلك لقرب أشخاصهما ، كالجارتين المتصاقتين في الدارين تسكنانهما ، ومن

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

باب ما جاء فى المزاح [٤ : ٤٥٧]

٤٨٣٣ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه « أن رجلاً أتى النبى صلى الله عليه وسلم

هذا قول الأعشى لامرأته :

أجارتنا بينى فانك طالقة ^(١)

ومن هذا النحو قول امرئ القيس :

أجارتنا ، إنا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب
وقوله « كلابس ثوبى زور » يتأول على وجهين .

أحدهما : أن الثوبين هنا كأنه كناية عن حاله ومذهبه ، وقد تكذبت العرب بالثوب
عن حال لابسها ، وعن طريقه ومذهبه . كقول الشاعر :

وإني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ، ولا من ريبة أتقنع
والمعنى : أن المتشبع بما لم يُعْط بمنزلة الكاذب القائل ما لم يكن .

والوجه الآخر : ما يروى عن فلان أنه « كان يكون فى الحى الرجل له هيئة ونبل .
فإذا احتيج إلى شهادة زور شهد بها . فلا يُردُّ من أجل نبله ، وحسن ثوبه » .
فأضيف الشهادة إلى ثوبه ، إذ كانا سبب جوازها ورواجها .

٤٨٣٣ - قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وفى الصحيحين عن أنس « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطبنا حتى يقول لأخ لى
صغير : يا أبا عمير ما فعل النغير » .

وقد أخرج الترمذى من حديث أسامة بن زيد عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قالوا
« يا رسول الله ، إنك تداعبنا ، قال : إني لا أقول إلا حقاً » قال الترمذى : حديث حسن .

(١) تتمته من اللسان * كذاك أمور الناس : غادر وطارقه .

وبهامش المنذرى : ومنه قول عمر حفصة ابنته رضى الله عنهما « لا يفرنك إن كانت
جارتك » يعنى فى قصة تحريم النبى صلى الله عليه وسلم الغسل ، وما أفضت عائشة إلى
حفصة رضى الله عنهما

فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اِحْمِلْنِي ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ . قَالَ : مَا أَصْنَعُ بَوْلَدِ النَّاقَةِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَهَلْ تَلِدُ إِلَّا بِلَا إِلَّا النُّوقُ ؟ » .

وأخرجه الترمذی ، وقال : صحيح غريب .

٤٨٣٤ - وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : « استأذن أبو بكر ، رحمه الله عليه ، على النبي صلى الله عليه وسلم . فسمع صوت عائشة عالياً ، فلما دخل تناولها ليلطمها ، وقال : أَلَا أَرَأَيْكَ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ففعل النبي صلى الله عليه وسلم يحجزه ، وخرج أبو بكر مُغَضَّبًا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، حين خرج أبو بكر : كَيْفَ رَأَيْتَنِي أَتَقَذُّتُكَ مِنَ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : فَكَثَّ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فوجدهما قد اضطلحا ، فقال لهما : أَدْخِلَانِي فِي سَائِمِكُمَا ، كما أَدْخَلْتَانِي فِي حَرْبِكُمَا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نَعَمْ ، قَدْ فَعَلْنَا ، قَدْ فَعَلْنَا » .
وأخرجه النسائي . وليس في حديثه ذكر أبي إسحاق السبّيعي .

٤٨٣٥ - وعن عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رضى الله عنه قال « أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ ، فَسَامْتُ ، فَرَدَّ ، وَقَالَ : ادْخُلْ . فَقُلْتُ : كُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : كُلِّكَ . فَدَخَلْتُ » .

وأخرجه البخارى وابن ماجه مطولا .

وليس في حديث البخارى قصة الدخول .

٤٨٣٦ - وعن عثمان بن أبي العاتكة قال : إِنَّمَا قَالَ : « ادْخُلْ كُلِّي » مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ .

وعثمان - هذا - فيه مقال .

٤٨٣٧ - وعن أنس رضى الله عنه ، قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ » .

وأخرجه الترمذى .

باب من يأخذ الشيء على المزاح [٤ : ٥٥٨]

٤٨٣٨ - عن عبد الله بن السائب بن يزيد ، عن أبيه ، عن جده رضى الله عنه ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا وَلَا جَادًّا »

وقال سليمان - وهو ابن عبد الرحمن - « لَعِبًا وَلَا جَدًّا . وَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرْدِّهَا » .

وأخرجه الترمذى . وقال : حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي ذئب .

٤٨٣٧ - قال الشيخ : كان مزح النبى صلى الله عليه وسلم مزحاً لا يدخله الكذب والتزيّد . وكل إنسان له أذنان فهو صادق فى وصفه إياه بذلك .

وقد يحتمل وجهاً آخر ، وهو : أن لا يكون قصد بهذا القول المزاح . وإنما معناه الحض والتنبية على حسن الاستماع ، والتلقّف لما يقوله ويُعلّمه إياه ، وسماه « ذا الأذنين » إذ كان الاستماع إنما يكون بحاسة الأذن ، وقد خلق الله تعالى له أذنين يسمع بكل واحدة منهما ، وجعلهما حجة عليه . فلا يعذر معهما إن أغفل الاستماع له ، ولم يحسن الوعي له . والله عز وجل أعلم .

٤٨٣٨ - قال الشيخ : معناه : أن يأخذه على وجه الهزل ، وسبيل المزاح ، ثم يحبسه عنه ولا يردّه ، فيصير ذلك جدّاً^(١) .

٤٨٣٩ - وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله ، قال : حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم « أنهم كانوا يسرون مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فنام رجل منهم ، فانطلق بعضهم إلى حَبَل معه ، فأخذه ، ففزع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا ^(١) » .

باب ما جاء في المتشدد في الكلام [٤ : ٤٥٩]

٤٨٤٠ - عن عبد الله - وهو ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ الْبَلِغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلَّلَ الْبَاقِرَةَ بِلِسَانِهَا » .
وأخرجه الترمذى ، وقال : حسن غريب من هذا الوجه .

٤٨٤١ - وعن الضحاك بن شرحبيل ، عن أبي هريرة ، رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلَامِ لِيَسِي بِهِ قُلُوبَ

٤٨٤١ - قال الشيخ : « صرف الكلام » فضله ، وما يتكلفه الإنسان من الزيادة فيه وراء الحاجة . ومن هذا سمي الفضل بين النقادين صَرْفًا .

وإنما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع ، ولما يخالطه من الكذب والتزيد ^(٢) .

(١) بهامش المنذرى : الروع : الفزع . قال الله تعالى (١١ : ٧٤) فلما ذهب عن إبراهيم

الروع () .

(٢) بهامش المنذرى : - بعد ذكر كلام الخطابي - وأمر صلى الله عليه وسلم أن يكون

الكلام قصداً بقدر الحاجة . يقال : فلان لا يحسن صرف الكلام ، أى فضل بعضه على بعض .

الرَّجَالِ ، أَوِ النَّاسِ ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا .
الضحاك بن شُرَيْبيل - هذا - مصرى ، ذكره ابن يونس فى تاريخ المصريين
وذكره البخارى وابن أبى حاتم ، ولم يذكر له رواية عن أحد من الصحابة .
وإنما روايته عن التابعين .

ويشبه أن يكون الحديث منقطعاً ، والله عز وجل أعلم .
٤٨٤٢ - وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال « قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ
نَخْطَبَا ، فَمَجَّبَ النَّاسُ - يَعْنِي لِبَيَانِهِمَا - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا ، أَوْ : إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ » .
وأخرجه البخارى والترمذى .

والرجلان : هما الزُّبَيْرُ بْنُ بَدْرٍ ، وعمر بن الأَظْهَرِ . ولهما صحبة
والأَظْهَرُ : بفتح التاء ثالث الحروف .

وكان قدومهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة .
٤٨٤٣ - وعن أبى ظَبْيَةَ ، أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَوْمًا - وَقَامَ
رَجُلٌ فَأَكْثَرَ الْقَوْلَ - فَقَالَ عَمْرُو : « لَوْ قَصَدَ فِي قَوْلِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَقَدْ رَأَيْتُ ، أَوْ أَمِرتُ ، أَنَّ أَتَجَوَّزَ
فِي الْقَوْلِ ^(١) ؛ فَإِنَّ الْجَوَّازَ : هُوَ خَيْرٌ » .

وأمر صلى الله عليه وسلم أن يكون الكلام قصداً تَلَوَّ الحاجة ، غير زائد عليها ،
يوافق ظاهره باطنه ، وسِرُّه علَّنه .

(١) بهامش المنذرى : أى أخفف . ومنه : تجوز فى صلاته ، أى خففها وأسرع بها .
ويحتمل أن يكون من قولهم : تجوز فى كلامه : أى تكلم بالجواز . والأول ههنا أظهر
لسباق الحديث .

أبوظبية : بفتح الظاء المعجمة ، وسكون الباء الموحدة ، وبعدها ياء آخر
الحروف مفتوحة ، وتاء تأنيث - كلاعى حمصى ثقة .
وفى إسناده : محمد بن إسماعيل بن عيَّاش عن أبيه . وفيها مقال .

باب ما جاء فى الشعر [٤ : ٤٦٠]

٤٨٤٤ - عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لَأَنْ يَمْتَلِيءَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قِيحًا : خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيءَ شِعْرًا » .
وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه .

قال أبو على - وهو اللؤلؤى صاحبُ أبى داود - بلغنى عن أبى عبيد أنه قال :
وجهه : أن يمتلىء قلبه ، حتى يشغله عن القرآن ، وذكر الله ، فإذا كان القرآنُ
والعلمُ الغالب ، فليس جَوْفُ هذا عندنا ممتلئًا من الشعر .

و « إن من البيان لسحراً » : فإن المعنى : أن يبلغ من بيانه : أن يمدح
الإنسان ، فيصدق فيه ، حتى يصرف القلوبَ إلى قوله ، ثم يدُمّه ، فيصدق فيه
حتى يصرف القلوبَ إلى قوله الآخر ، فكأنه سحر السامعين بذلك . هذا
آخر كلامه .

وقد اختلف العلماء فى قوله صلى الله عليه وسلم « إن من البيان لسحراً » .
ف قيل : أورده مورد الظم ، لتشبيهه بعمل السحر ، لقلبه القلوب ، وتزيينه
القبیح ، وتقبیحه الحسن ، وإليه أشار الإمام مالك رحمه الله ، فإنه ذكر هذا
الحديث فى الموطأ فى « باب ما يكره من الكلام »

قيل معناه : أن صانعه يكسب به من الإثم ما يكسبه الساحر بعمله .
وقيل : أورده مورد المدح ، أى أنه شمال به القلوب ، وميترضى به الساخط ،

وَيُسْتَنْزَلُ بِهِ الصَّعْبُ ، وَيَشْهَدُ لَهُ « إِنْ مِنْ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ » وَهَذَا لَا رَيْبَ فِيهِ : أَنَّهُ مَدْحٌ . فَكَذَلِكَ مَصْرَاعُهُ الَّذِي يَأْزَاهُ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْإِمْتِلَاءِ مِنَ الشَّعْرِ : أَيْ الشَّعْرِ الَّذِي هُجِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَهَذَا الْقَوْلُ غَيْرُ مُرْضِيٍّ . فَإِنْ شَطَرَ الْبَيْتَ مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ كُفْرًا . فَإِذَا مُحِلَّ عَلَى الْإِمْتِلَاءِ مِنْهُ ، فَقَدْ رَخَّصَ فِي الْقَلِيلِ مِنْهُ . وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ .
وَالْمُخْتَارُ : مَا تَقَدَّمَ .

٤٨٤٥ - وَعَنْ أَبِي - وَهُوَ ابْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِنْ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ » .
وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

٤٨٤٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ « جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرٌ ، وَإِنْ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمٌ » .

٤٨٤٦ - قَالَ الشَّيْخُ : اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذَا وَفِي تَأْوِيلِهِ .
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَجْهُهُ : أَنَّهُ ذَمُّ التَّصْنَعِ فِي الْكَلَامِ ، وَالتَّكَلُّفِ لِحَسِينَةٍ وَتَرْوِيْقِهِ ، لِيَرْوِقَ السَّامِعِينَ قَوْلُهُ ، وَيَسْتَمِيلَ بِهِ قُلُوبَهُمْ . فَيَحِيلُ الشَّيْءَ عَنْ ظَهْرِهِ ، وَيُزِيلُهُ عَنْ مَوْضِعِهِ : إِرَادَةُ التَّلْيِيسِ عَلَيْهِمْ . فَيَصِيرُ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ السَّحْرِ الَّذِي هُوَ - أَوْ نَوْعٌ مِنْهُ - تَحْيِيلٌ لِمَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ، وَتَوْهِيمٌ لِمَا لَيْسَ لَهُ مُحْصُولٌ . وَالْحَرَجُ مِنْهُ مَذْمُومٌ . وَكَذَلِكَ الْمَشْبَهُ بِهِ .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْقَصْدُ بِهِ مَدْحُ الْبَيَانِ ، وَالْحَثُّ عَلَى تَخْيِيرِ الْأَنْقَاطِ ، وَالتَّائِقُ فِي الْكَلَامِ .

وَاحْتِجَّ لِذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ » .

٤٨٤٧ - وعن صخر بن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، عن جده رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنْ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنْ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا ، وَإِنْ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » .
 « فقال صَعَصَعَةُ بْنُ صَوَّحَانَ : صدق نبي الله صلى الله عليه وسلم .
 أما قوله « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا » فالرجل يكون عليه الحق ، وهو أَلْحَنُ بالحجج من صاحب الحق ، فَيَسْحَرُ القوم ببيانه . فيذهبُ بالحق .
 وأما قوله : « إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا » فيتكلف العالم إلى علمه ما لا يعلم فيجهله ذلك .
 وأما قوله « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا » : فهو هذه المواظ والأمثال التي يَتَعَطُّ بها الناسُ .

وذلك ما لا ريب فيه : أنه على طريق المدح له . وكذلك مصراعه الذي بإزائه . لأن عادة البيان غالباً : أن القرينين نظماً لا يفترقان حكماً .
 وروى عن عمر بن عبد العزيز « أن رجلاً طلب إليه حاجة ، كان يتعذر عليه إسعافه بها . فرقق له الكلام فيها ، حتى استمال به قلبه ، فأبجزها له . ثم قال : هذا هو السحر الخلال » .
 ٤٨٤٧ - قال الشيخ : أما قوله « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا » فالرجل يكون عليه الحق ، وهو أَلْحَنُ بحجته من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه . فيذهب بالحق .
 وأما قوله « إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا » فيتكلف العالم إلى علمه ما لا يعلم . فيجهله ذلك .
 وأما قوله « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا » فهي هذه المواظ والأمثال التي يتعطف بها الناس .
 وأما قوله « إِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » . فعرضُ كلامك أو حديثك على من ليس من شأنه ولا يريد .

قلت : هكذا رواه أبو داود « من القول عيالاً » ورواه غيره « إِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا »
 هكذا ذكره الأزهري عن المنذرى .

وأما قوله « إِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عَيْلًا » فَعَرَضْتُ كَلَامَكَ وَحَدِيثَكَ عَلَى مَنْ
لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ وَلَا يَرِيدُهُ .

فِي إِسْنَادِهِ : أَبُو ثُمَيْلَةَ - يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ - الْأَنْصَارِيُّ الْمُرُوزِيُّ ، وَثَقَهُ
يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، وَأَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ ، وَأَدْخَلَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الضَّعْفَاءِ . فَقَالَ
أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ : يُحْوَلُ مِنْ هُنَاكَ .

٤٨٤٨ - وَعَنْ سَعِيدٍ - وَهُوَ ابْنُ الْمُسَيْبِ - قَالَ « مَرَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحَسَّانٍ ،
وَهُوَ يُنْشِدُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَحَظَ إِلَيْهِ ^(١) ، فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَنْشِدُ فِيهِ مَنْ هُوَ
خَيْرٌ مِنْكَ »

وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ .

وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ لَمْ يَصْحَ سَمَاعُهُ مِنْ عُمَرَ : فَإِنْ كَانَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ حَسَّانٍ
بْنِ ثَابِتٍ فَيَتَصَلَّ .

٤٨٤٩ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، بِمَعْنَاهُ - زَادَ « نَخَشَى أَنْ
يَرْمِيَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَجَازَهُ » .

قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَزْرَمِيُّ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو ثُمَيْلَةَ بِإِسْنَادِهِ .
قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : قَوْلُهُ « عَيْلًا » مِنْ قَوْلِكَ : عَلَتْ الضَّالَّةُ أُعْيِلَ عَيْلًا وَعَيْلًا : إِذَا لَمْ تَدْرِ
أَيَّ جِهَةٍ تَبْغِيهَا .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : كَأَنَّهُ لَمْ يَهْتَدِ لِمَنْ يَطْلُبُ عِلْمَهُ فَعَرَضَهُ عَلَى مَنْ لَا يَرِيدُهُ .

٤٨٤٩ - ذَكَرَ حَدِيثَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ فِي وَاقِعَةِ عُمَرَ وَحَسَّانٍ ، ثُمَّ قَالَ النَّزْدِيُّ : وَسَعِيدُ بْنُ
الْمُسَيْبِ لَمْ يَصْحَ سَمَاعُهُ مِنْ عُمَرَ ، فَإِنْ كَانَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ حَسَّانٍ فَيَتَصَلَّ .
ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

(١) بِهِامِشُ النَّزْدِيِّ : لَحَظَهُ وَلَحَظَ إِلَيْهِ : أَيَّ نَظَرٍ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ . يَفْهَمُهُ بِذَلِكَ :

إِنْكَارُهُ لِمَا يَفْعَلُ .

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى بمعناه ، دون الزيادة .

٤٨٥٠ - وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَضَعُ لِحْسَانَ مِثْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ ، فَيَقُومُ عَلَيْهِ يَهْجُو مَنْ قَالَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٤٨٥٠ - قال الشيخ : قوله « ما نافع » معناه دافع ، ومن هذا قولهم « نفحت الرجل بالسيف » إذا تناولته من بعد ، ونَفَحَتِ الدابة : إذا أصابته بحد حافرها .

وقد تكرر له في هذا الكتاب في مواضع ، وبه يعلل ابن القطان وغيره حديث سعيد عن عمر ، وهو تعليل باطل ، أنكره الأئمة ، كأحمد بن حنبل ويعقوب بن سفيان وغيرها . قال أحمد : إذا لم يقبل سعيد بن المسيب عن عمر فمن يقبل ؟ سعيد عن عمر عندنا حجة . وقال حنبل في تاريخه : حدثنا أبو عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل - حدثنا محمد بن جعفر حدثنا سعيد عن إياس بن معاوية قال : قال سعيد بن المسيب « ممن أنت ؟ قلت : من مزينة . قال : إني لأذكر يوم نعى عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن المزنى على المنبر » وهذا صريح في الرد على من قال : إنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر . وقال يحيى بن سعيد الأنصارى : كان سعيد بن المسيب يسمى رواية عمر بن الخطاب ، لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه .

وقال مالك : بلغنى أن عبد الله بن عمر كان يرسل إلى ابن المسيب يسأله عن بعض شأن عمر ، وأمره .

هذا ، ولم يحفظ عن أحد من الأئمة أنه طعن في رواية سعيد عن عمر ؛ بل قابلوها كلهم بالقبول والتصديق ، ومن لم يقبل المرسل قبل مرسل سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقال الحاكم في علوم الحديث : سعيد بن المسيب أدرك عمر وعليا وطلحة ، وباقي العشرة ، وسمع منهم .

والمقصود : أن تعليل الحديث برواية سعيد له عن عمر تعنت بارد .

والصحيح : أنه ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، فيكون له وقت وفاة عمر ثمان سنين . فكيف ينكر سماعه ، ويقده في اتصال روايته عنه ؟ والله الموفق للصواب .

وقد أخرجه في الصحيحين ، وذكره أبو داود عقب هذا الحديث عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة - فذكر الحديث بمعنى ما تقدم دون ذكر الزيادة .

عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ ^(١) مع حسان ،
ما نَافَحَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرجه الترمذى ، وقال : حسن صحيح .

٤٨٥١ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : (٢٦ : ٢٢٤) والشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
الْغَاوُونَ) فنسخ ذلك ، واستثنى ، فقال : (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) .

فى إسناده : على بن الحسين بن واقد ، وفيه مقال .

باب ما جاء فى الرؤيا [٤ : ٤٦٢]

٤٨٥٢ - عن زُفَر بن صَعَصَعَةَ ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضى الله عنه « أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول : هل
رأى أحدٌ منكم اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟ ويقول : إنَّهُ ليس يَبْقَى بعدى مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا
الصَّالِحَةُ » .

وأخرجه النسائى من حديث زفر بن صعصعة عن أبي هريرة ، من غير
ذكر صعصعة . والمحفوظ من حديث الإمام مالك بن أنس : إثبات صعصعة
فى إسناده .

٤٨٥٣ - قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وقد روى البخارى فى صحيحه من حديث الزهرى حدثني سعيد بن المسيب : أن أبا هريرة
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لم يبق من النبوة إلا البشرات : قالوا : وما
البشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة » وأخرجه مسلم من حديث ابن عباس .

(١) روح القدس : هو جبريل عليه السلام . و « نافع » أى دافع وخاصم . يقال :

نفحت عن فلان ، ونافحت عنه : أى خاصمت ودافعت .

٤٨٥٣ - وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ » .

٤٨٥٣ - قال الشيخ : معنى هذا الكلام : تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده . وإنما كانت جزءاً من أجزاء النبوة في الأنبياء صلوات الله عليهم ، دون غيرهم . وكان الأنبياء يوحى إليهم في منامهم ، كما يوحى إليهم في اليقظة .

وأنبأنا ابن الأعرابي حدثنا ابن أبي ميسرة حدثنا الحميدى حدثنا سفيان بن عيينة قال : قال عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير « رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ » وقرأ قوله تعالى (١٠٢:٣٧) إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ . فانظر ماذا ترى ؟ قال : يَا أَبَتِ ، أَفَعَلُ مَا تُؤْمَرُ . فأما تحديد أجزائها بالعدد المذكور : فقد قال في ذلك بعض أهل العلم قولاً ، زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقى منذ بدء الوحي إلى أن مات ثلاثاً وعشرين سنة ، أقام بمكة منها ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشرين سنة . وكان يوحى إليه في منامه في أول الأمر بمكة ستة أشهر . وهى نصف سنة . فصارت هذه المدة جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ^(١) .

(١) بهامش المذرى : وقد اعترض على هذا بأمور :

منها : أنه لم يثبت أن أصل رؤياه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة كانت ستة أشهر . ومنها : أن مدة الوحي قد جاء « أنها كانت عشرين سنة » وفي رواية « كانت خمسا وعشرين » .

وقد جاء « إنها جزء من خمسة وأربعين » و « جزء من سبعين » وغير ذلك ، وكل هذا مخالف لما ذكره .

وقد قيل : ثمرة المنامات : الإخبار بالغيب ، والإخبار بالغيب أحد ثمرات النبوة ، وهو في جنب فوائد النبوة يسير .

وقيل : هذا راجع إلى اختلاف حال الرأى . فالؤمن الصالح يكون نسبة رؤياه جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة . والفاسق من سبعين . وقيل فيه غير ذلك . والله عز وجل أعلم .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٤٨٥٤ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « إذا اقترَبَ الزَّمانُ لَمْ تَكْذُرُؤيا المؤمن أن تَكْذِبَ ، وَأَصْدَقَهُمْ رُؤيا : أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا ، والرؤيا ثلاث : فالرؤيا الصالحة : بُشْرَى من الله ، والرؤيا تحزينٌ من الشيطان ، ورؤيا مما يُحَدِّثُ به المرء نفسه ، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقمْ فليُصَلِّ ، ولا يُحَدِّثْ بها الناس . قال : وأحبُّ القيَدَ ، وأكره الغُلَّ . القيد : ثَبَاتٌ فى الدين » .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه .

هكذا جاء فى هذه الرواية وغيرها . ظاهره : أن الجميع قولُ رسول صلى الله عليه وسلم . وليس الأمر كذلك ، لأن ذكر القيَد والغُل : قول أبى هريرة ، أُدرج فى الحديث . جاء ذلك مبينًا فى الروايات الثابتة .

ورواه عوف بن أبى جميلة عن محمد بن سيرين ، فذكر أن من أول المتن

وقال بعض العلماء معناه : أن الرؤيا تنبئ على موافقة النبوة ، لا أنها جزء من النبوة . وقال آخرون : معناه أنها جزء من أجزاء علم النبوة ، باق . والنبوة غير باقية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم « ذهبت النبوة وبقيت المبشرات : الرؤيا الصالحة يراها المسلم ، أو تُرى له » .

٤٨٥٤ - قال الشيخ : فى اقتراب الزمان قولان .

أحدهما : أنه قرب زمان الساعة ودنو وقتها .

والقول الآخر : أن معنى اقتراب الزمان : اعتداله ، واستواء الليل والنهار .

والمعبرون يزعمون : أن أصدق الرؤيا ما كان فى أيام الربيع . ووقت اعتدال

الليل والنهار .

إلى قوله « جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأما ما بعده : فإنه فن كلام محمد بن سيرين .
وقال البخارى فى الصحيح : وحديث عوف أئِنُّ .
قال أبوداود : « اقترب الزمان » إذا اقترب الليل والنهار ، يستويان .
هذا آخر كلامه .

وقد قيل : هو اقتراب الساعة ، ويؤيده الحديث الآخر « إذا كان آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب » .
ويحتمل أن يراد : اقتراب الموت عند علوِّ السنِّ . فان الإنسان فى ذلك الوقت غالباً : يميل إلى الخير والعمل به ، وَيَقِلُّ تحديُّه نفسه بغير ذلك .

٤٨٥٥ - وعن وَكَيْعِ بْنِ عُذْسَ ، عن عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ - وهو الثقفى رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الرؤيا على رجلٍ طائرٍ ، ما لم تُعبّر ، فإذا عبّرت وقعت - وأحسبه قال : ولا يَقْضُها إلا على وادٍ ،

٤٨٥٥ - قال الشيخ . معنى هذا الكلام : حسن الارتياذ لموضع الرؤيا ، واستعبارها العالم بها ، الموثوق برأيه وأمانته .

وقوله « على رجل طائر » مثْلٌ . ومعناه : أنها لا تستقر قرارها ما لم تُعبّر .
وقال أبو إسحاق الزجاج فى قوله « لا يقصها إلا على وادٍ ، أو ذى رأى » الوادُّ لا يجب أن يستقبلك فى تفسيرها إلا بما تحب ، وإن لم يكن عالماً بالعبرة . ولم يجعل لك بما يغمك ، لا أن تعبيره يزيلها عما جعلها الله عليه .

وأما ذو الرأى فمعناه : ذو العلم بعبارتها . فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها ، أو بأقرب ما يعلم منها . ولعله أن يكون فى تفسيره موعظة تردعك عن قبيح ما أنت عليه ، أو تكون فيها بشرى ، فتشكر الله على النعمة فيها .

أَوْ ذِي رَأْيٍ^(١) .

وأخرجه الترمذى وابن ماجة ، وقال الترمذى : حسن صحيح . هذا آخر كلامه .

وأبو رزين : هو لقيط بن عامر بن أبي صبرة ، ويقال : لقيط بن صبرة .
وقيل : إن لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة . وفصل بينهما الحافظ أبو القاسم
الدمشقي في الأشراف . في ترجمتين . وصحح بعضهم الأول .

قال البخارى : لقيط بن عامر ، ويقال : لقيط بن صبرة بن المنتفق أبو رزين
العُقيلي ، له صحبة .

وكذلك قال عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبو أحمد الكرايسى وأبو عمر
النَّدرى ، وقال : وقيل : إن لقيط بن عامر : غير لقيط بن صبرة . وليس بشيء .
٤٨٥٦ - وعن أبي قتادة - وهو الحرث بن ربيع الأنصارى رضى الله عنه -

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الرؤيا من الله ، والحلم من
الشیطان . فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ،

(١) بهامش المنذرى : أى إنها على رجل قَدَّرَ جارٍ ، وقضاء ماض من خير أو شر .
وأن ذلك هو الذى قسمه الله تبارك وتعالى لصاحبها ، من قولهم : اقتسموا داراً فطار سهم
فلان : أى وقع سهمه وخرج .

والمراد : أن الرؤيا هى التى يعبرها الأول ، فكأنها كانت على رجل طائر ، فسقطت
فوقعت حين غُبرت ، كما يسقط الشيء الذى يكون على رجل الطائر بأذى حركة .

والواد : لا يستقبلك في تفسيرها إلا بما تحب ، وإن لم يكن عالماً بالعبرة ، ولم يعجل
بما ينمك ، إلا أن تعبرها بزيلاها عما جعلها الله عليه .

وذو الرأي - أى ذو العلم بعبارتها - فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب ما يعلم منها ،
فلعل أن يكون في تفسيره موعظة ترد عن قبيح ، أو بُشْرَى ، فتشكر الله تبارك وتعالى على

ثُمَّ لِيَتَعَوَّذَ مِنْ شَرِّهَا ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ ^(١) .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٤٨٥٧ - وعن جابر - وهو ابن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّوْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ، وَلِيَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا ، وَيَتَحَوَّلَ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ » .
وأخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه .

(١) بهامش المنذرى : الرؤيا والحلم : معناها واحد ، وهو عبارة عما يراه النائم فى نومه من الأشياء ، لكن صاحب الشرح صلى الله عليه وسلم خص الخير : باسم الرؤيا ، والشر باسم الحلم ، ومنه قوله تعالى (١٢ : ٤٤ أضغاث أحلام) ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر . وتضم لام الحلم وتسكن . وإضافتها إلى الله إضافة اختصاص وإكرام لسلامتها من التخليط ، وطهارتها عن حضور الشيطان وإفساده لها ، وإضافة الأخرى إلى الشيطان لكونها مكروهة .

وقيل : لأنها توافق الشيطان ويستحسنها ، لما فيها من شغل بال المسلم ، لأن الشيطان يفعل شيئاً ، ولا خالق إلا الله تبارك وتعالى .

نَفْثٌ يَنْفِثُ وَيَنْفُثُ - بكسر الفاء وبضمها - والنَّفْثُ : شبيه بالنفخ ، وهو أقل من النفث . لأن النفث لا يكون إلا ومعه شيء من الريق . وقيل : هما سواء يكون معهما ريق .
وقيل : بعكس الأول .

وقال الطبرى : وجه أمره صلى الله عليه وسلم بالنفث عن الشمال ثلاثاً - والله أعلم -
حَسَنًا - بفتح الحاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الهمزة - للشيطان كما يتفل الإنسان عند الشيء القدر يراه أو ينظره ، ولا شيء أقدر من الشيطان ، فأمر عليه الصلاة والسلام من رأى ما يكره بالتفل عند ذكره .

وأما خصوصية الشمال بذلك ، دون اليمين : فلأن تأتى الشرور كلها عند العرب من قبل الشمال ، ولذلك سمتها الشَّوْمَى ، وكذلك كانوا يتشاءمون بما جاء من قبلها من طائر ، وقال : إنه ليس فيه كثير اعتمال من بطش وأخذ وإعطاء ، وأكل وشرب .

٤٨٥٨ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقَظَةِ ، أَوْ لَكَأَمَّا رَأَى فِي الْيَقَظَةِ ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي ^(١) » .
وأخرجه البخارى ^(٢) ومسلم .

٤٨٥٩ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ

٨٥٩ : قال الشيخ : قوله « تَحَلَّمَ » معناه : تكذَّبَ بما لم يره في منامه .

٤٨٥٨ - قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :
ولم يشك البخارى فيه ، بل قال « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقَظَةِ ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي » .
وفي الصحيحين من حديث أبي قتادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ »
وأخرجه البخارى من حديث أبي سعيد ، وزاد « فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكُونُنِي »
وفي لفظ له في حديث أبي قتادة « فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَرَاءَى بِي » .
وفي صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم « مَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَى ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي » .
وفي لفظ آخر « فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي » .

(١) بهامش المنذرى : « فسيراني في اليقظة » يحتمل أهل عصره ممن لم يهاجر إليه صلى الله عليه وسلم . أو يراه في الآخرة . إذ يراه في الآخرة جميع المهتدين بهدى سنته من أمته ، من رآه ومن لم يره .

(٢) قال البخارى بعد روايته : قال ابن سيرين « إِذَا رَأَاهُ فِي صُورَتِهِ » قال الحافظ في الفتح (ج ١٢ ص ٣١٠) رويناه موصولا من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي عن سليمان بن حرب — وهو من شيوخ البخارى — عن حماد بن زيد عن أيوب قال « كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ إِذَا قُصَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ : أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَفَّ لِي الَّذِي رَأَيْتُهُ ، فَإِنَّ وَصْفَهُ لَهُ صِفَةٌ لَا يَعْرِفُهَا ، قَالَ : لَمْ يَرَهُ » وسنده صحيح ، ووجدت له ما يؤيده ، فأخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب حدثني ^(١) قال : قال الحسن بن علي فسببه به ، قال : قد رأيت به ، وسنده جيد .

صَوَّرَ صُورَةَ عَذَابِهِ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ ،
وَمَنْ تَحَلَّمَ : كُلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ شَعِيرَةً ^(١) ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ يَفِرُّونَ بِهِ
مِنْهُ : صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى .

٤٨٦٠ - وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ كَأَنَّ فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ ، وَأُتِينَا بِرُطْبٍ مِنْ رُطْبِ ابْنِ
طَابٍ ، فَأَوَّلْتُ : أَنَّ الرَّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا ، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ ، وَأَنَّ دِينَنَا
قَدْ طَابَ » .
وأخرجه مسلم والنسائى .

باب ما جاء في التثاؤب [٤ : ٤٦٥]

٤٨٦١ - عن ابن أبي سعيده الخدرى ، عن أبيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله

يقال : حلم الرجل يحلم : إذا رأى حلمًا .
وحلم - بالضم - : إذا صار حلميًا . وحلم الأديم - بكسر اللام - حلمًا .
ومعنى « عقد الشعيرة » أنه يكلف ما لا يكون ، ليطول عذابه فى النار .
وذلك أن عقد ما بين طرفى الشعيرة غير ممكن .
« وَالْآنُكَ » الأسرب ^(٢) .

(١) بهامش المنذرى : حلم : إذا رأى . وتحلم : إذا ادعى رؤيا كاذبة ، وإتمازادت عقوبته
على الكاذب فى اليقظة : لأن الرؤيا قد صح « أنها جزء من النبوة » والنبوة لا تكون إلا
وحيا ، فالكاذب فى رؤياه : يدعى أن الله تعالى أراه ما لم يره ، وأعطاه جزءاً من النبوة
لم يعطه إياه . والكاذب على الله أعظم فرية ممن يكذب على الناس أو على نفسه .

(٢) قال فى النهاية : الآنك : هو الرصاص الأبيض . وقيل : الأسود . وقيل : هو
الخلاص منه . ولم يحج . على أقول واحداً غير هذا . فأما « أشد » فمختلف فيه . هل
هو واحد أو جمع ؟ وقيل : يحتمل أن يكون الآنك فاعلاً ، لا أفعلًا ، وهو أيضاً شاذ .

صلى الله عليه وسلم « إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ عَلَى فِيهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ » .

٤٨٦٢ - وفي رواية قال « في الصلاة ، فَلْيَكْظِمْ ما استطاع »
وأخرجه مسلم .

٤٨٦٣ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُطَّاسَ ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ ، وَلَا يَقُلْ : هَاهُ ، هَاهُ . فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ الشَّيْطَانِ ، يَضْحَكُ مِنْهُ ^(١) »
وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى .

٤٨٦٣ - قال الشيخ : معنى حب العطاس وحده ، وكرهه التثاؤب وذمه : أن العطاس إنما يكون مع افتتاح المسام ، وخِفة البدن ، وتيسير الحركات .
وسبب هذه الأمور : تخفيف الغذاء ، والإقلال من الطعام ، والاجتزاء باليسير منه .
والتثاؤب : إنما يكون مع ثقل البدن وامتلأه ، وعند استرخائه للنوم ، وميله إلى الكسل .

فصار العطاس محموداً . لأنه يعين على الطاعات . والتثاؤب مذموماً : لأنه يثبته عن الخيرات ، وقضاء الواجبات .

(١) قال ابن بطل : إضافة التثاؤب إلى الشيطان : بمعنى إضافة الرضى والإرادة . أى الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائباً ، لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه . وقال ابن العربى فى عارضة الأحوذى : إن كل فعل مكروه نسبته الشرع إلى الشيطان ، لأنه واسطتها . وإن كل فعل حسن نسبته الشرع إلى الملك ، لأنه واسطته ، والتثاؤب إنما يحدث عن الامتلاء ، وينشأ عنه التكاسل ، وذلك بواسطة الشيطان . والعطاس من تقايل الغذاء ، وينشأ عنه النشاط

باب في العطاس [٤ : ٤٦٦]

٤٨٦٤ - عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده ، أو ثوبه ، على فيه . وخفض ، أو غص ، بها صوته » شك يحيى . وهو القطان .

وأخرجه الترمذى . وقال : حسن صحيح .

وفى إسناده : محمد بن عجلان . وقد تقدم الكلام عليه .

٤٨٦٥ - وعنه رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خمس تجب للمسلم على أخيه : رد السلام ، وتشميت الماطس ، وإجابة الدعوة ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز »^(١)

٤٨٦٤ - قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وقد أخرج الترمذى عن نافع « أن رجلاً عطس إلى جنب ابن عمر ، فقال : الحمد لله ، والسلام على رسول الله ، قال ابن عمر : وأنا أقول : الحمد لله ، والسلام على رسول الله ، وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول ، علمنا أن نقول : الحمد لله على كل حال » وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زياد بن الريع .

وفى الترمذى أيضاً من حديث سعيد القبرى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله آدم ، ونفخ فيه الروح عطس ، فقال : الحمد لله ، الحمد لله ، فحمد الله بأذنه ، فقال له ربه : رحمك الله يا آدم ، اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملائمتهم جلوس ، فقل : السلام عليكم ، قالوا : وعليك السلام ورحمة الله ، ثم رجع إلى ربه ، فقال : إن هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم — وذكر الحديث » وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وقد روى من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ورواه زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة .

(١) بهامش المنذرى : قال بعضهم : اتباع الجنائز ودفنها والصلاة عليها : من فروض

الكفاية عند جمهور العلماء ، وعيادة المريض : ندب وفضيلة ، إلا فيمن لاقاه عليه ، فقل

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

للمسلمين فرض على الكفاية : القيام عليه وتمريضه، لئلا يضيع ويموت جوعاً وعطشاً، وكذلك الصلاة والدفن .

وأما إجابة الدعوة : فإن كان فى وليمة النكاح : فجمهور العلماء يوجبونها فرضاً . ويوجبون الأكل على من لم يكن صائماً، إذا كان الطعام طيباً، ولم يكن فى الدعوة منكر . وغيرها من الدعوات يراه العلماء حسناً من باب الألفة وحسن الصحبة .

ورد السلام : فرض على الكفاية ، وعند الكوفيين : فرض على كل واحد من الجماعة هذا آخر كلامه .

وقد اختلف العلماء فى تسميت العاطس ، كما سيأتى .

وقال بعضهم : وأما النصيحة : فرغب فيها غير واجبة ، لكنه إذا استنصح كان مندوباً إلى أن ينصح ، لأنه عليه الصلاة والسلام حض على النصيحة لكل مسلم ، فإذا استنصح وجب عليه النصيحة ، ولا يدهان فى ذلك .

ولفظه « حق » لا تقتضى الوجوب حيث وقعت ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « من حق الإبل : أن تحلب على الماء » أى إن ذلك حق فى المواساة ، لأن ذلك فرض ، لاتفاق أئمة الفتوى أنه لاحق فى المال سوى الزكاة ، وقال أبو هريرة « حق على المسلم أن يغسل كل جمعة ، وأن يستاك ، وأن يمس من طيب أهله » وليس شئ من ذلك عندهم فرضاً . اه
قال أبو طاهر : إن كلمة « حق » معروفة فى لغة العرب ولغة الرسول صلى الله عليه وسلم وكتاب الله تعالى : بأنها للزوم ما وصف بها . وذلك مثل قوله تعالى (٣٠ : ٤٧) وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) وقوله صلى الله عليه وسلم « حق الله على عباده : أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله : أن يدخلهم الجنة إذا هم فعلوا ذلك » .

فأما قوله : إنه ليس فى المال حق إلا الزكاة . فأين حقوق الوالدين ، وذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وفى سبيل الله مما ذكر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مثل آية (ليس البر) وأمثالها فى القرآن والسنة ، وكذلك الأحاديث صريحة فى وجوب غسل الجمعة ، كما تقدم تحقيق ذلك للإمام ابن القيم فى أبوابه ، ودعوى اتفاق الأئمة : دعوى لا دليل عليها مع هذه النصوص . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفي لفظ لمسلم « حق المسلم على المسلم ست - وزاد - وإذا استنصحتك فانصحه له »

باب ما جاء في تسميت العاطس [٤ : ٤٦٦]

٤٨٦٦ - عن هلال بن يساف ، قال « كنا مع سالم بن عبيد ، فعطس رجل من القوم ، فقال : السلام عليكم ، فقال سالم : وعليك وعلى أمك ، ثم قال بعد : لعلك وجدت مما قلت لك ؟ قال : لوددت أنك لم تذكر أمي بخير ولا بشر ؟ قال : إنما قلت لك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إننا بيننا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم ، فقال : السلام عليكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَعَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكَ . ثم قال : إذا عطس أحدكم فليحمد الله - قال : فذكر بعض المحامد - وليقل له مَنْ عنده : يرحمك الله ، وليرد - يعني عليهم - يغفر الله لنا ولكم »

وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : هذا حديث اختلفوا في روايته عن منصور ، وقد أدخلوا بين هلال وبين سالم رجلا .

٤٨٦٧ - وعن هلال بن يساف ، عن خالد بن عرجة ، عن سالم بن عبيد الأشجعي - بهذا الحديث - عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) «

(١) بهامش المنذرى : سالم بن عبيد : أشجعي كوفي . له صحبة ، وكان من أهل الصفة و « يساف » بكسر الياء آخر الحروف ، وبعدها سين مهملة مفتوحة ، وبعد الألف فاء . هكذا يقوله المحدثون ، قال أبو عبيد : ويقال : ياساف . وقال غيره : وهو كلام العرب ، وبعضهم يفتح الياء ، لأنه لم يأت في كلام العرب كلمة أولها ياء مكسورة إلا قولهم « يسار » وهذا الذى قاله حكاه الفريرى فى اليد اليسار فى آخر كتابه .

وسئل الشيخ أبو محمد عبد الله بن برى : كم ثم كلمة أولها ياء مكسورة ؟ فقال رحمه الله : =

وأخرجه النسائي ، وأخرجه النسائي أيضا عن منصور عن رجل عن خالد بن عُرْفُطَةَ عن سالم .

وأخرجه أيضا عن منصور عن هلال بن يساف عن رجل آخر . وقال : هذا الصواب عندنا . والأول : خطأ . هذا آخر كلامه .

وقد رواه علي بن المديني عن يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن منصور عن هلال عن رجل عن رجل عن سالم ،

ورواه مسدد عن يحيى القطان عن سفيان عن منصور عن هلال عن رجل من آل خالد بن عُرْفُطَةَ عن آخر منهم قال « كُنا مع سالم »

ورواه زائدة عن منصور عن هلال عن رجل من أشجع عن سالم .

ورواه عبد الرحمن بن مَهْدِي عن أَبِي عَوَانَةَ عن منصور عن هلال عن رجل من آل عُرْفُطَةَ عن سالم .

واخْتَلَفَ على وَرَقَاءَ فيه .

فقال بعضهم : خالد بن عَرَجَةَ . وقال بعضهم : خالد بن عُرْفُطَةَ ، أو عَرَجَةَ .

= لفظتان قولهم « يسار » في اسم اليد . و « يقاظ » جمع يقظان . فقليل له : قولهم في اسم الرجل « هلال بن يساف » ؟ قال : يلحق بهما ، لأن الياء بدل من الهمزة في يساف . ولا تكون الياء إلا مكسورة ، كما كانت الهمزة .

وقال غيره : في قوله صلى الله عليه وسلم « تبلغ المساكن - يعني في المدينة - إهاب ، أو يهاب » فنكون هذه الياء التي هي بدل من الهمزة مكسورة كالهمزة . وتصير جملة الألفاظ أربعة ، اهـ .

ويشبه أن يكون خالد - هذا - مجهولا ، فإن أبا حاتم الرازي قال : لا أعرف أحداً يقال له : خالد بن عُرْفُطَة إلا واحدا : الذي له صحة .

٤٨٦٨ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ^(١) ، وَلْيَقُلْ أَخُوهُ ، أَوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، وَيَقُولُ هُوَ : يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِالْكَمِ » .
وأخرجه البخاري والنسائي .

باب كم يُسَمَّت العاطس ؟ [٤ : ٤٦٧]

٤٨٦٩ - عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال « سَمَّت ^(٢) أَخَاكَ ثَلَاثًا ، فَا زَادَ فَهُوَ زُكَامٌ »

(١) بهامش المنذرى : أمر بالحمد : لما حصل له من المنفعة ، يعنى بالعطاس . وهو ما احتقن من الأبخرة بدماعه .
ويحتمل أن يكون الحمد لما حصل له من سلامة أعضائه ، وبقائها على صورتها ، لم يدخلها شين بسبب العطاس .

(٢) بهامش المنذرى « سمت » يروى بالسين المهملة والشين المعجمة . فقيل : هما بمعنى واحد ، وقال أبو عبيد : وكل داع بالخير : فهو مسمت ومشمت ، بالسين والشين ، والسين : أعلى اللغتين ، وقيل بالسين المهملة : دعاء له بحسن السمت ، فإن الأعضاء عند ذلك يحصل فيها تغيير . وبالشين المعجمة : دعاء له بأن يصرف الله عنه ما يُسَمَّت به أعداءه .
وقيل : دعاء له بالتثبيت على طاعة الله تعالى ، مأخوذ من الشوامت ، وهى القوائم .
وقيل : هو من شماتته بالشیطان ، ودفعه إياه بذكر الله تعالى وحده .
وقد اختلف العلماء فى تسميت العاطس ، بعد إجماعهم على أن تسميته إذا حمد الله مشروع فمنهم من أوجبه على كل من سمع حمله ، وإلى هذا ذهب أهل الظاهر . =

٤٨٧٠ - وفي رواية ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لا أعلمه إلا أنه رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بمعناه .

قال أبو داود : رواه أبو نعيم عن موسى بن قيس عن محمد بن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

موسى بن قيس - هذا - الذى رفعه : هو موسى بن قيس الحضرمى الكوفى . ويقال له : عصفور الجنة . قال يحيى بن معين : ثقة . وقال أبو حاتم الرازى : لا بأس به . وقال أبو جعفر العُقيلي : يحدث بأحاديث ردية بواطيل . وذكر أيضا أنه من الغلاة فى الرفض .

٤٨٧١ - وعن حميدة ، أو عُبيدة بنت عُبيد بن رفاعة الزُرقي ، عن أبيها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يُسَمَّتُ الْعَاطِسَ ثَلَاثًا . فَإِنْ شِئْتَ فَسَمِّئْهُ ، وَإِنْ شِئْتَ فَكُفِّ » .

هذا مرسل . عبيد بن رفاعة : ليست له صحبة ، فأما أبوه وجده : فلهما صحبة قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : عبيد بن رفاعة : ليست له صحبة . وذكره البخاري فى تاريخه ، فقال : روى عن أبيه .

وقال أبو القاسم البغوي : يقال : إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وولد على عهده .

وفى إسناده : يزيد بن عبد الرحمن . وهو أبو خالد ، المعروف بالذَّالاني . وقد تقدم الاختلاف فى الاحتجاج به .

= وذهبت طائفة إلى أنه فرض على الكفاية ، يجزى فيه دعاء بعض عن بعض ، كرد السلام .

٤٨٧٢ - وعن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه رضى الله عنه « أن رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يرحمك الله . ثم عطس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الرجل مزكوم ^(١) »
وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة .

٤٨٧٢ - ذكر حديث أبي داود « أن رجلا عطس فقال له : يرحمك الله ، ثم عطس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الرجل مزكوم » قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله : هذا لفظ أبي داود ، ولفظ مسلم « ثم عطس أخرى » ولفظ مسلم « ثم عطس الثانية » فقال : إنه مزكوم .

وأما ابن ماجة : فلفظه « يشمت العاطس ثلاثاً ، فما زاد فهو مزكوم » رواه عن علي بن محمد حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا يوافق رواية أبي هريرة ، وعبيد بن رفاعه في حد ذلك بالثلاث .
وأما الترمذى فلفظه فيه : عن إياس بن سلمة عن أبيه قال « عطس رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا شاهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمك الله ، ثم عطس الثانية ، أو الثالثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا رجل مزكوم » رواه من حديث سويد عن ابن المبارك عن عكرمة بن عمار .

ثم قال : حدثنا محمد بن يسار حدثنا يحيى بن يسار حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ، إلا أنه قال له في الثالثة « إنك مزكوم » .

قال الترمذى : وهذا أصح من حديث ابن المبارك ، وقد روى شعبة عن عكرمة بن عمار هذا الحديث نحوه رواية يحيى بن سعيد .

(١) بهامش المنذرى : قد ذهب بعضهم إلى أنه يشمت ثلاثاً ، لما تقدم ، وحديث مسلم ليس فيه تكرار .

وقيل : ظاهره : أنه من عرف أن عطاسه من زكامه ، فلا يرد عليه ، بأن يكون تكرار العطاس من ذلك الرجل .

قيل : وكانت هذه بعد الثالثة : ولعل الراوى لم يحضر إلا بعد الثالثة ، أو لم يُلْقِِ بالله إلا حينئذ ، فتتفق الأحاديث ، والله عز وجل أعلم .

باب كيف يسمت الذمي ؟ [٤ : ٤٦٨]

٤٨٧٣ - عن أبي بُردة - وهو عامر - عن أبيه - وهو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه - قال : « كانت اليهود تعاطسُ عند النبي صلى الله عليه وسلم ، رجاء أن يقولَ لها : يرحمكم الله . فكان يقول : يهديكم الله ويُصلح بالكم » وأخرجه الترمذی والنسائي . وقال الترمذی : حسن صحيح .

باب فيمن يعطس ولا يحمد الله [٤ : ٤٨٦]

٤٨٧٤ - عن أنس رضي الله عنه ، قال « عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فشمت أحدهما وترك الآخر ، قال : فقيل : يا رسول الله ، رجلان عطسا ، فشمت أحدهما - قال أحمد ، وهو ابن يونس - فشمت أحدهما وترك الآخر ؟ فقال : إن هذا حمد الله ، وإن هذا لم يحمد الله . » وأخرجه البخاري ومسلم والترمذی .

٤٨٧٤ - قال الشيخ : يقال شمت وسمت ؛ بمعنى واحد . وهو أن يدعو للعاطس بالرحمة . وفيه : بيان أن تشميت من لم يحمد الله غير واجب .
وحكى عن الأوزاعي « أنه عطس رجل بحضرته . فلم يحمد الله ، فقال له الأوزاعي : كيف تقول إذا عطست ؟ فقال : أقول : الحمد لله . فقال له : يرحمك الله . »
وإنما أراد بذلك أن يستخرج منه الحمد ليستحق التشميت .

٤٨٧٤ - قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :
وقد تقدم حديث أبي هريرة وفيه « فاذا عطس أحدكم ، وحمد الله ، كان حقاً على مسلم سمعه أن يقول : يرحمك الله . »
وترجم الترمذی عن (باب ما في التشميت) (باب ما في التشميت) (باب ما في التشميت) .

باب في الرجل ينبطح على بطنه [٤ : ٤٦٨]

٤٨٧٥ - عن يعيش بن طَخْفَةَ بن قيس الغِفَارِي رضى الله عنه ، قال : « كان

٤٨٧٥ - قال الشيخ : « الحيس » أخلاط من تمر وسمن وسويق وأقط ، يجمع فيؤكل .

وهذا يدل على أنه واجب عنده ، وهو الصواب ، للأحاديث الصريحة الظاهرة في الوجوب من غير معارض ، والله أعلم .

فمنها : حديث أبي هريرة ، وقد تقدم .

ومنها : حديثه الآخر « خمس تجب للمسلم على أخيه » وقد تقدم .

ومنها : حديث سالم بن عبيد ^(١) ، وفيه « وليقل له من عنده : يرحمك الله » .

ومنها : ما رواه الترمذى عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للمسلم على المسلم ست بالمعروف : يسلم عليه إذا لقيه ، ويحييه إذا دعاه ، ويشمته إذا عطس ، ويعوده إذا مرض ويتبع جنازته إذا مات ، ويحب له ما يحب لنفسه » وقال : هذا حديث حسن ، قد روي من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تكلم بعضهم في الحارث الأعور ، وفي الباب عن أبي هريرة ، وأبي أيوب والبراء ، وأبي مسعود .

ومنها : ما رواه الترمذى عن أبي أيوب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل : على كل حال ، وليقل الذي يرد عليه : يرحمك الله ، وليقل هو : يهديكم الله ويصلح بالكم » .

فهذه أربع طرق من الدلالة .

أحدها : التصريح بثبوت وجوب التشميت بلفظه الصريح ، الذى لا يحتمل تأويلاً .

الثانى : إيجابه بلفظ الحق .

الثالث : إيجابه بلفظة « على » الظاهرة في الوجوب .

الرابع : الأمر به ، ولا ريب في إثبات واجبات كثيرة بدون هذه الطرق ، والله تعالى أعلم

(١) سالم بن عبيد الأشجعى ، له صحبة ، وكان من أهل الصفة ، يعد في الكوفيين ، قال الحافظ في الإصابة : روى له أصحاب السنن حديثين بإسناد صحيح في العطاس ، وقال في التهذيب : وفي إسناد حديثه اختلاف . وقال ابن الأثير في أسد الغابة - بعد أن أخرج الحديث من طريق أبي داود - وقد روى عن هلال عن رجل عن سالم بن عبيد . وقد تقدم للذبرى كلام عليه (٤٨٦٨)

أبى من أصحابِ الصُّفَّةِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى يَتِّ عَائِشَةَ . رضى الله عنها ، فانطلقنا ، فقال : يَا عَائِشَةُ أَطْعَمِينَا . فجاءت بِجَشِيشَةٍ^(١) فَأَكَلْنَا ، ثم قال : يَا عَائِشَةُ ، أَطْعَمِينَا . فجاءت بِجَشِيشَةٍ^(٢) مثل القطاة ، فَأَكَلْنَا ، ثم قال : يَا عَائِشَةُ ، اسْقِينَا . فجاءت بِمُسِّ^(٣) من لبنٍ ، فشربنا ، ثم قال :

و « الجشيشة » ما يحش من الحب فيطبخ ، والجش : طحن خفيف . وهو ما كان فوق الدقيق .

وفيهما لغة أخرى وهى « الدشيشة » .

فأما الجذينة : فهى السويق .

(١) الجشيشة - بالجيم ، وربما وردت بالحاء المهملة - طعام يتخذ من البر المطحون بعض الطحن ، ثم يوضع عليه لحم أو تمر . كذا ذكرها فى عون المعبود بالحاء المهملة وبالجيم ، وذكر أن صاحب مجمع البحار ذكرها فى باب الجيم وباب الحاء . اهـ ولكن ابن الأثير لم يذكرها فى النهاية إلا فى باب الجيم .

وفى هامش المنذر : « الجشيشة » بفتح الجيم ، وبعدها شين معجمة مكسورة ، وياء آخر الحروف ساكنة ، وبعدها شين معجمة مفتوحة وتاء تأنيث : هى أن يطحن البر أو غيره طحنا جليلا ، ثم يجعل فى القدر ، ويلقى عليه لحم أو تمر ، ويقال لها أيضاً : دشيشة بالبدال المهملة .

(٢) بهامش المنذرى « الحيس » الخلط . ومنه سمن الحيس ، وهو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن . وقد يجعل عوض الأقط : الدقيق والفتيت ويخلط . قال الراجز :
التمر والسمن معاً ، ثم الأقط الحيس ، إلا أنه لم يختلط
وأنت « الحيسة » على معنى القطعة .

(٣) العس : القدح الكبير الضخم . والجمع : عِساس ، وأعساس ، حزر ثمانية أرتال

أو تسعة . والرِّقْدُ أ

ياعائشة، اسقينا. فجاءت بقدح صغير، فشربنا، ثم قال: إن شِئْتُمْ تَمَّ، وإن شِئْتُمْ انْطَلَقْتُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ. قال: فبينما أنا مضطجع في المسجد من السَّحَرِ عَلَى بَطْنِي، إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّ كُنِّي بِرَجْلِهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ ضِجَّةٌ ^(١) يُبْغِضُهَا اللَّهُ. قَالَ: فَنَظَرْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأخرجه النسائي وابن ماجه. وليس في حديث أبي داود «عن أبيه» ووقع عند النسائي «عن قيس بن طهفة». قال: حدثني أبي. وعند ابن ماجه «عن قيس بن طهفة عن أبيه مختصراً» وفيه اختلاف كثير جداً.

وقال أبو عمر النمرى: اختلف فيه اختلافاً كثيراً، واضطرب فيه اضطراباً شديداً. فقليل: طهفة بن قيس، بالهاء، وقيل: طخفة بالحاء، وقيل: طخفة بالغين، وقيل: طخفة بالقاف والفاء، وقيل: قيس بن طخفة، وقيل: يعيش بن طخفة. وقيل: عبد الله بن طخفة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: طهفة بن أبي ذرٍّ عن النبي صلى الله عليه وسلم. وحدثهم كلهم واحد - قال: «كنت نائماً بالصفة. فركضني رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله، وقال: هذه نومة يبغضها الله عز وجل» وكان من أهل الصفة.

ومن أهل العلم من يقول: إن الصجبة لأبيه عبد الله، وإنه صاحب القصة. هذا آخر كلامه.

وذكر البخاري فيه اختلافاً كثيراً. وقال «طخفة» خطأ، وذكر أنه روى

(١) الضجعة: بكسر الصاد المعجمة وسكون الجيم، مثل: الجلسة والركبة. يقال: فلان حسن الضجعة، فهي بالكسر من الاضطجاع. وهو وضع الجنب بالأرض كالجلسة من الجلوس، وبالفتح المرة من الاضطجاع. من هامش المنذرى.

عن يعيش بن طخفة عن قيس الغفارى . قال « كان أبى » وقال : لا يصح قيس فيه . وذكر أنه روى عن أبى هريرة ، وقال : ولا يصح أبو هريرة .

باب النوم على سطح غير محجر [٤ : ٤٦٩]

٤٨٧٦ - عن عبد الرحمن بن على - يعنى ابن شيبان - عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ يَنْتَ لَيْسَ لَهُ حِجَارٌ فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ الذَّمَّةُ » .

هكذا وقع فى روايتنا « حجار » براء مهملة بعد الألف .

وتبويب صاحب الكتاب يدل عليه ، فانه قال : غير محجر . و « الحجار » جمع « حجر » بكسر الحاء ، وأصل الباب : المنع . ومنه حجر الحاكم . أى ليس عليه سترة تمنعه من السقوط .

ويقال : احتجرت الأرض : إذا ضربت عليها مناراً تمنعها به عن غيرك . ويكون من الحجرة ، وهى حظيرة الإبل ، وحجرة الدار . وهو راجع أيضاً إلى المنع .

٤٨٧٦ - قال الشيخ : قوله « حَجَى » هذا الحرف يروى بفتح الحاء وكسرها ، ومعناه معنى الستر والحجاب .

فمن قال « الحجى » بكسر الحاء : شبهه بالحجى الذى هو بمعنى العقل . وذلك أن العقل يمنع الإنسان من الردى والفساد ، ويحفظه من التعرض للهلاك . فشبّه الستر الذى يكون على السطح المانع للإنسان من التردى والسقوط بالعقل المانع له من أفعال السوء ، المؤدية له إلى الردى والهلاك .

ومن رواه بفتح الحاء : ذهب إلى الطرف والناحية . وأحجاء الشيء نواحيه ، واحداها :

حَجَى مقصور .

ورواه الخطابي « حَجَبِي » ، وذكر أنه يروى بكسر الحاء وفتحها .
وقال غيره : فن كسر شَبَّه بالحَجَبِي الذي هو العقل ، لأن الست يمنع من
الوقوع ، كما أن العقل يمنع من الفساد .
ومن فتحه قال « الْحَجَبِي » : مقصوراً : الطرف والناحية . وجمعه : أحجاء .
وقد روى أيضاً « حجاب » بالباء .

باب في النوم على طهارة [٤ : ٤٧٠]

٤٨٧٧ - عن شهر بن حوشب ، عن أبي ظبية ، عن معاذ بن جبل رضى الله
عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَلِيْتُ عَلَى ذِكْرِ طَاهِرٍ
فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَسْأَلَ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » .
قال ثابت البناني : قدم علينا أبو ظبية ، فحدثنا بهذا الحديث عن معاذ بن
جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ثابت : قال فلان : لَقَدْ جَهَدْتُ أَنْ
أَقُولَهَا حِينَ أَنْبِثُ^(١) فَمَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا .

٤٨٧٧ - قال الشيخ : قوله « يتعار » معناه : يستيقظ من النوم .

وأصل التعار : السهر والتقلب على الفراش .

ويقال : إن التعار لا يكون إلا مع كلام وصوت . وهو مأخوذ من عِارِ الظلم^(٢) .

(١) بهامش المنذرى : قوله حين أنبث : أى حين أستيقظ من نومي .

(٢) بهامش المنذرى « تعار » قيل : استيقظ . وقيل : تكلم . وَتَمَطَّى وَأَنَّ . وقيل :
لا يكون إلا ومعه كلام ، أو دعاء ، أو صوت . وهو مأخوذ من « عِارِ الظلم » بكسر
العين ، وهو صوته . والظلم - بالطاء المعجمة المفتوحة ، وكسر اللام - الذكر من النعام .
وقيل : أصل التعار : السهر والتقلب على الفراش . وتعارَّ - بفتح التاء ثالث الحروف ،
وبعدها عين مهملة مفتوحة وبعد الألف راء مهملة مشددة .

وأخرجه النسائي وابن ماجه . ويثبت فيه أن ثابتاً البناني رواه عن شهر عن أبي ظبية عن معاذ . قال ثابت « فقدم علينا أبو ظبية . فحدثنا بهذا الحديث عن معاذ » .

وأبو ظبية هذا : كلامي شامى ثقة ، وهو بفتح الظاء المعجمة ، وسكون الباء الموحدة ، وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث .

[باب كيف يتوجه ^(١)] [٤ : ٤٧٠]

٤٨٧٨ - وعن أبي قلابة ، عن بعض آل أم سلمة ، قال « كان فراشُ النبي صلى الله عليه وسلم على نحوٍ مما يُوضَعُ الإنسانُ في قبره ، وكان المسجدُ ^(٢) عند رأسه » .

لا يُعرف هذا الذى حدث عنه أبو قلابة ، هل له صحبة أم لا ؟

٤٨٧٩ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من الليل ، فقضى حاجته ، فغسل وجهه ويديه - يعنى بال ثم نام » وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه مطولا ومختصراً .

[باب ما يقال عند النوم] [٤ : ٤٧١]

٤٨٨٠ - عن سواء - وهو أخو مُغيث الخزامى - عن حفصة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان إذا أراد

(١) زيادة من عون المعبود .

(٢) بهامش المنذرى : المسجد هنا : موضع صلاته وسجوده . والمسجد - بفتح الجيم وكسرهما - واحد المساجد ، والمسجد - بالفتح - جهة الرجل ، حيث يصيبه أربُ السجود . والآراب السبعة مساجد .

أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيَمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ - ثلاث مرات .

وأخرجه النسائي .

وأخرجه النسائي أيضا من حديث المسيب بن رافع عن حفصة مختصراً في وضع الكف خاصة .

وأخرجه النسائي أيضا من حديث أبي إسحاق السبيعي عن أبي عبيدة - وهو ابن عبد الله بن مسعود - ورجل آخر عن البراء بن عازب . ولفظه :

« يوم تجمع عبادك » . وقال : وقال الآخر : « يوم تبعث عبادك » .

وآخر أيضا : من حديث أبي عبيدة عن أبيه ، ولفظه « يوم تجمع عبادك » وهذا منقطع . أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود : لم يسمع من أبيه .

٤٨٨١ - وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، وَقُلْ : اللَّهُمَّ ، أَسَلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَجَلَّتْ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أُنْزِلَتْ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ . قَالَ : فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُمْ آخِرَ مَا تَقُولُ ^(١) . قال البراء : فقلت - أَسْتَذْكِرُهُمْ -

٤٨٨١ - قال الشيخ : « الفطرة » ههنا فطرة الدين والإسلام .

وقد تكون الفطرة أيضاً بمعنى السنة . وهى ما جاء فى الحديث « إن عشرين من الفطرة - فذكر منها المضمضة والاستنشاق » مع سائر الحاصل .

(١) بهامش المنذرى « واجعلهم آخر ما تقول » معناه : لا تتكلم بعدهم بشىء من أحاديث الدنيا ، وليكن هذا الذكر خاتمة عملك .

وَرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، قال : لا ، وَبَنِيكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ^(١) .

٤٨٨٢ - وفي رواية قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ ، وَأَنْتَ طَاهِرٌ ، فَتَوَسَّدَ يَمِينَكَ » ثم ذكر نحوه .

٤٨٨٣ - وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بهذا ، قال سفيان - وهو الثورى - : قال أحدهما - يعنى الأعمش ومنصوراً - « إِذَا أَتَيْتَ فِرَاشَكَ طَاهِرًا » وقال الآخر « تَوَضَّأَ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ » .

وساق معنى معتمر - يعنى الحديث الأول .

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٤٨٨٤ - وعن حذيفة - وهو ابن اليمان رضى الله عنه - قال « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتَ . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ^(٢) » .

(١) بهامش المنذرى : يحتمل أن يكون مراده : الجمع بين النبوة والرسالة ، فانه نُبِيُّ ، ثم أرسل ، ولو قال « وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » كانت صفة واحدة مكررة ، ويحتمل أن يكون ذكر « النبي » احترازاً من أن يضاف ذلك إلى جبريل . لأنه إذا قال « وَبِرَسُولِكَ » احتمل أن يكون الرسول جبريل . ويحتمل أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم . أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول البراء ما علمه إياه من غير تغيير ، وإن كان المعنى لا يختلف فى المقصود ، أو لعله صلى الله عليه وسلم أوحى إليه هذا اللفظ ، فاتباع ما أوحى إليه به ، لا بغير ما أوحى إليه . لا سيما والموعود على هذه الدعوات أمر لا يوجب العقل دائماً ؛ وإنما يعرف بالسمع ، فينبغى أن يتبع السمع فيه على ما وقع .

وفيه : العرض على العالم ماعلمه ولقنه ، واستند كار ما سمعه ورواه .

(٢) بهامش المنذرى : قوله صلى الله عليه وسلم « بِاسْمِكَ أَحْيَا » قيل يحتمل : أن يريد بذكر اسمك أحيا ما حيت وعلمه أموت ، ويحتمل أن يريد : بك أحيا ، أي أنت تحيينى وأنت تميتننى . والإسم =

وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٤٨٨٥ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ . فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لِيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وَإِنْ أُرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادُكَ الصَّالِحِينَ ^(١) » .

وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

= وقوله صلى الله عليه وسلم « أحيانا بعد ما أماتنا » قيل : يريد بالموت هنا : النوم . وأصل الموت : السكون فى كلام العرب . فنبه عليه الصلاة والسلام بإعادة اليقظة بعد النوم على إثبات البعث بعد الموت . و « النشور » مصدر : أنشر الله الميت : إذا أحياه . وحكمة الدعاء ، إذا أراد أن ينام : ليكون ذكر الله آخر كلامه ، وفائدته إذا أصبح : أن يكون أول عمله تجديد الإيمان بالله وذكره ، واعترافه بأن الأمور كلها لله وبيده ، ويفتح يومه بالكلم الطيب . اهـ

قال أبو طاهر : « الإِسْم » هنا معناه الصفة من صفات الله الحسنى ، فعنى « باسمك أحيأ » أي باسم الحى المحيى القادر القاهر رازق الأحياء ، والقيوم الشهيد الرقيب عليهم ، ونحو ذلك مما يناسب حال الداعى والذاكر . والله أعلم .

(١) بهامش المنذرى : داخلة الإزار : طرفه وحاشيته من داخل .

وإنما أمره بداخلته دون خارجته ، لأن المؤترز يأخذ إزاره بيمينه وشماله ، فيلزم ما بشماله على جسده ، وهى داخلة إزاره ، ثم يضع ما بيمينه فوق داخلته ، فتى عاجله أمر ، وخشى سقوط إزاره ، أمسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه ، فإذا صار إلى فراشه لخل إزاره ، فأنما يحل بيمينه خارجة الإزار ، وتبقى الداخلة معلقة ، وبها يقع النفس ، لأنها غير مشغولة اليد .

و « خلفه » بتخفيف اللام : أى صار عليه بعد قيامه عنه من الهوام ، وما لعله يؤذيه وكل ما صار فى شيء بعد أمر : فقد خلفه .

٤٨٨٦ - وعنه رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه « كان يقول ، إذا أوى إلى فراشه : اللهم رب السموات ، ورب الأرض ، ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، مُنزل التوراة والإنجيل والقرآن : أعوذُ بك من شر كل ذي شرٍّ ، أنت آخذٌ بناصيته ، أنت الأول ، فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر ، فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر ، فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن ، فليس دونك شيء - زاد وهب ، وهو ابن بقية في حديثه - : اقض عني الدين ، واغني من الفقر » .

وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٤٨٨٧ - وعن الحرث - وهو الأعور - وأبي ميسرة - وهو عمرو بن شرحبيل الهمدانى الكوفى - عن عليّ رحمه الله ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه « كان يقولُ عندَ مضجعه : اللهم إني أعوذُ بوجهك الكريم ، وكتابتك التامة ، من شرٍّ ما أنت آخذٌ بناصيته ، اللهم أنت تكشفُ المغرمَ والمائم ، اللهم لا يهزمُ جُنْدُكَ ، ولا يُخْلَفُ وَعْدُكَ ، ولا يَنْفَعُ ذا الجَدِّ منك الجدُّ ، سبحانك وبحمدك » .

وأخرجه النسائى .

والحرث الأعور : لا يحتاج بحديثه ، غير أن أبا ميسرة هذا هو عمرو بن شرحبيل الهمدانى الكوفى : ثقة . احتج به البخارى ومسلم فى صحيحهما .
٤٨٨٨ - وعن أنس رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان إذا أوى إلى فراشه قال : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا ، وكفانا وآوانا ، فكم ممّن لا كافٍ له ، ولا مؤوى » .

وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

٤٨٨٩ - وعن أبي الأزهر الأنماري رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان إذا أخذ مَضْجَعَهُ من الليل قال : بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي ، وَفُكَّ رَهَانِي ، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدَى الْأَعْلَى » قال أبو داود : رواه أبو همام الأهوازي عن ثور - يعنى ابن يزيد - قال : أبو زهير الأنماري . هذا آخر كلامه .

وقال أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة : أبو الأزهر الأنماري - ولم ينسب - روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا ، ولا أدرى ، له صحبة أم لا ؟ وذكر له هذا الحديث .

وأبو همام الأهوازي : هو محمد بن الزُّبْرَقَان : ثقة ، احتج به البخارى ومسلم . ٤٨٩٠ - وعن فروة بن نوفل ، عن أبيه رضى الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل : « اقرأ (قل يا أيها الكافرون) ثم نَمَّ على خاتمها ، فإنها براءة من الشُّرك ^(١) »

وأخرجه النسائى مرسلا . وذكر الترمذى والنسائى طرفا من الاختلاف فيه . وقال الترمذى : وقد اضطرب أصحاب أبي إسحاق فى هذا الحديث .

٤٨٨٩ - قال الشيخ - « الندى » القوم المجتمعون فى مجلس . ومثله النادى . ويجمع على الأندية . قال الراجز :

إني إذا ما القومُ كانوا أندية
يريد صلى الله عليه وسلم بالنَدَى الأعلى : الملأ الأعلى من الملائكة .

(١) إنها براءة من الشرك فى العبادة بنوعيه ، لأنها براءة من كل معبود غير الله ، ومن كل عبادة لم يشرعها الله ، ولذا سميت سورة الإخلاص ، أى إخلاص توحيد العبادة بنوعيه .

وذكر أبو عمر النمرى توفلاً هذا في كتاب الصحابة ، وقال : حديثه في (قل يا أيها الكافرون) مضطرب الإسناد ، لا يثبت .

٤٨٩١ - وعن عائشة رضى الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم : كان إذا أوي إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما ، وقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده : يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات ^(١) »

وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

(١) بهامش المنذرى : قال بعضهم : فيه : أن النفث على العليل إذا رُق أو دُعِيَ له بالشفاء : جائز ، يعنى : وفيه الرد على من لم يحز ذلك . وبمثل هذه الآثار قال جماعة من الصحابة وغيرهم . وأنكر قوم من أهل العلم النفث والتفل في الرقى . وأجازوا النفث فيها ، وأشاروا إلى أن منهم من تمسك بقوله تعالى (ومن شر النفثات في العقد) وقال : وليس في ذمه تعالى إلا نفث أهل الباطل ، فلم يوجب أن يكون كل نافث وناقثة بالحق في معناه ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نفث على نفسه بالمعوذات . وقال غيره : وقد يكون على وجه التفاؤل بزوال ذلك الألم عن المريض وانفصاله عنه . كإفصال ذلك النفث عن الرقى .

وتخصيصه عليه الصلاة والسلام الرقى بالمعوذات : لعدم الاستعاذة بهما من أكثر المسكرهات من شر السواحر النفثات ، وشر الحاسدين ، والشيطان ووسوسته ، وشر شرار الناس ، وشر كل ما خلق اه .

يقول أبو طاهر : إن النفث إنما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فالأظهر : أنه من خصائصه لأنه لا يبلغ أحد في طهارة القلب والقم الطهارة الحسية والعنوية ما يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس على جوازه دليل إلا القياس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قياس من

٤٨٩٢ - وعن عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ ، قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ ، وَقَالَ : إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ »

وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن غريب . هذا آخر كلامه .

وفى إسناده : بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ بُجَيْرِ بْنِ سَعْدٍ . وَبَقِيَّةٌ فِيهِ مَقَالٌ .

وأخرجه النسائى من حديث معاوية بن صالح عن بُجَيْرِ بْنِ سَعْدٍ مَرْسَلًا .

٤٨٩٣ - وعن ابن الوليد - وهو عبد الله - عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ حَدَّثَهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ ، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي ، وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي ، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ »

وأخرجه النسائى .

٤٨٩٤ - وعن المقبرى - وهو سعيد بن أبي سعيد - عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ : إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تَرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ : إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تَرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) »

وأخرجه النسائى مختصراً بقصة الاضطجاع فقط .

وفى إسناده : محمد بن عجلان . وقد تقدم الاختلاف فيه .

(١) « التَّرَةُ » النقص . وقيل : هى ههنا : التَّبِعَةُ ، وقد وَتَرَتْهُ تَرَةً : مثل

باب ما يقول الرجل إذا تعارَّ من الليل [٤ : ٤٧٤]

٤٨٩٥ - عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ دَعَا : رَبِّ اغْفِرْ لِي - قَالَ الْوَلِيدُ ، وَهُوَ ابْنُ مُسْلِمٍ ، أَوْ قَالَ : دَعَا - اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ قَامَ فِتْوَضًا ، ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ » .

وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه بنحوه . وقد تقدم الكلام عليه فى الجزء قبله .

٤٨٩٦ - وعن عائشة رضى الله عنها « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ، أَسْتَغْفِرُكَ لَدُنِّى ، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ ، اللَّهُمَّ زِدْنِى عِلْمًا ، وَلَا تُزِغْ قَلْبِى بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِى ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ »
وأخرجه النسائى

باب فى التسبيح عند النوم [٤ : ٤٧٤]

٤٨٩٧ - عن ابن أبى ليلى قال : حدثنا علي رضى الله عنه قال : « شَكَتْ فَاطِمَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَلَقَّى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى ، فَأَتَى بِسَبِيٍّ ، فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ ، فَلَمْ تَرَهُ ، فَأُخْبِرَتْ بِذَلِكَ عَائِشَةُ ، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ ، فَأَتَانَا ، وَقَدْ أَخَذْنَا مُضَاجَعَنَا ، فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ ، فَقَالَ : عَلَى مَكَانِكُمَا ، فَبَاءَ فَقَعَدَ بَيْنَنَا ، ثُمَّ نَزَلَ بَيْنَنَا ، فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى

خَيْرٍ مَّا سَأَلْتُمَا ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مِضَاجَكُمَا : فَسَبَّحًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَأَحْمَدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرًا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمَا مِنْ خَادِمٍ .
وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

٤٨٩٨ - وَعَنْ أَبِي الْوَرْدِ بْنِ ثُمَامَةَ ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي رَافٍ « أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَكَانَتْ أَحَبَّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ ، وَكَانَتْ عِنْدِي ، فَجَرَّتْ بِالرَّحَى حَتَّى أَثَرَتْ يَدَيْهَا ، وَاسْتَقَّتْ بِالْقُرْبَةِ حَتَّى أَثَرَتْ فِي نَحْرِهَا وَقَمَّتِ الْبَيْتَ حَتَّى أَغْبَرَتْ ثِيَابَهَا ، وَأَوْقَدَتِ الْقِدْرَ حَتَّى دَكِنَتْ ثِيَابَهَا ، وَأَصَابَهَا مِنْ ذَلِكَ ضَرْ ، فَسَمِعْنَا أَنَّ رَقِيقًا أَتَى بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : لَوْ أَتَيْتُ أَبَاكَ فَسَأَلْتِيهِ خَادِمًا يَكْفِيكَ ؟ فَأَتَتْهُ ، فَوَجَدَتْ عِنْدَهُ حُدَاثًا ، فَاسْتَحْيَتْ فَرَجَعَتْ ، فَعَدَا عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ فِي لِفَاعِنَا ، فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا ، فَأَدْخَلَتْ رَأْسَهَا فِي اللَّفَافِ حَيَاءً مِنْ أَيْبِهَا ، فَقَالَ : مَا كَانَ حَاجَتُكَ أُمْسٍ إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ ؟ فَسَكَتَ - مَرَّتَيْنِ - فَقُلْتُ : أَنَا وَاللَّهِ أُحَدِّثُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ هَذِهِ جَرَّتْ عِنْدِي بِالرَّحَى حَتَّى أَثَرَتْ فِي يَدَيْهَا ، وَاسْتَقَّتْ بِالْقُرْبَةِ حَتَّى أَثَرَتْ فِي نَحْرِهَا ، وَكَسَحَتْ الْبَيْتَ حَتَّى أَغْبَرَتْ ثِيَابَهَا ، وَأَوْقَدَتِ الْقِدْرَ حَتَّى دَكِنَتْ ثِيَابَهَا ، وَبَلَّغْنَا أَنَّهُ أَتَاكَ رَقِيقٌ ، أَوْ خَدَمٌ ، فَقُلْتُ لَهَا : سَلِيهِ خَادِمًا - فَذَكَرَ مَعْنَى حَدِيثِ الْحَكَمِ أْتَمَّ ^(١) »

٤٨٩٨ - قَالَ الشَّيْخُ : قَوْلُهُ « قَمَّتِ الْبَيْتَ » مَعْنَاهُ : كُنَسَتْهُ . وَمِنْ ذَلِكَ سَمِيَتِ الْكُنَاسَةُ قُمَامَةً .

« وَاللَّفَافُ » الْحَافُ . وَهُوَ كُلُّ مَا يُتَلَفَّعُ بِهِ مِنْ كِسَاءٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ .
وَمَعْنَى التَّلَفُّعِ : الْإِشْتِمَالُ بِالتَّوْبِ .

(١) بِهَامِشِ الْمَنْذَرِيِّ : وَأَبُو الْوَرْدِ هَذَا لَا يُسَمَّى ، وَهُوَ ابْنُ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنٍ الْقَشِيرِيُّ

الْبَصْرِيُّ وَهُوَ يَفْتَحُ الْوَاوَ وَسَكُونُ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبَعْدَهَا دَالٌ مُهْمَلَةٌ .

يعنى الحديث الذى قبله وقد تقدم فى كتاب الخراج .

ابنُ أعبد : هو على بن أعبد . قال على بن المدينى : ليس بمعروف ،
ولا أعرف له غير هذا .

٤٨٩٩ - وعن محمد بن كعب القرظي عن شَبَث بن رِبْعِيٍّ عن على رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم - بهذا الخبر - قال فيه : قال على : « فَا تَرَكْتُهُنَّ
مَنْذَ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَيْلَةَ صِفِّينَ . فَإِنِى ذَكَرْتُهَا مِنْ
آخِرِ اللَّيْلِ . فَقُلْتُهَا »

وأخرجه النسائي ، وقال البخارى : لَا يُعْلَمُ لِمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ سَمَاعٌ مِنْ شَبَثَ .
هذا آخر كلامه .

| وشَبَث : بفتح الشين المعجمة ، وبعدها باء بواحدة مفتوحة وثاء مثناة .
وصفّين : بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء : الموضع المشهور على شاطئ

= وقت البيت : كنسته ، والقمامة الكناساة . والمقمة : المكينة .

و« الرحى » مقصور مؤنثة ، والألف منقلبة عن الياء . تقول : هارحيان . ويقال :
رحوت الرحى ، ورحيتها : إذا أدرتها .

« دكن الثوب » بفتح الدال المهملة وكسر الكاف ، وبعدها نون : اتسخ واغبر لونه .
والدكنة - بضم الدال - لون يضرب إلى السواد .

« حُدَاث » أى جماعة يتحدثون . وهو جمع على غير قياس ، حملا على نظيره ،
مثل : سامر وسَّمار . فان السمار : هم المتحدثون .

« اللقاع » بكسر اللام ، وبعدها فاء وألف وعين مهملة : اللحاف . وكل ثوب يجلل
الجمد كله ، من كساء أو غيره : فهو لحاف . وقيل : هو النطع ، والكساء الغليظ ، وهو
من قولهم : لقع الشبب الرأس : إذا شمله . ومنه : لفعتك النار : إذا شملتك من كل نواحيك

الفرات . كانت فيه الوقعة المشهورة بين علي ومعاوية رضوان الله عليهما . وقد قال أبو وائل : وينسب إليها الصفون . ففيها وفي أمثالها لغتان .
إحداهما : إجراء الإعراب على ما قبل النون ، وتركها مفتوحة ، كما قال أبو وائل .

والثانية : أن تجعل النون حرف الإعراب . وتقر الياء بحالها . فتقول : هذه صفين ، ورأيت صفين . ومررت بصفين . وكذلك تقول في فلسطين ، وقنسرين ، وقال الأعشى :

* وشاهدنا الجُلَّ والياسمون * ^(١)

الجل : الورد . فارسي معرب .

٤٩٠٠ - وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال « خَصَلْتَانِ ، أَوْ خَلَّتَانِ ، لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، هُمَا يَسِيرُ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ : تُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَتُحَمِّدُ عَشْرًا ، وَتُكَبِّرُ عَشْرًا ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ ، وَيَكْبُرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، وَيُحَمِّدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيَسْبِحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ هُمَا يَسِيرُ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ؟ قَالَ : يَأْتِي أَحَدُكُم - يَعْنِي الشَّيْطَانُ - فِي مَنَامِهِ ، فَيَنُومُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ ، فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا »

(١) وفي اللسان مادة « جلل » والجل الذي في شعر الأعشى في قوله :

وشاهدنا الجُلَّ والياسمين ، والنُسَمَاتُ بقُصَابِهَا

وقصابها : جمع قاصب ، وهو الزامر .

وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حسن صحيح .

وأخرجه النسائى مسنداً وموقوفاً على عبد الله بن عمرو

٤٩٠١ - وعن الفضل بن حسن الضمى ، أن ابن أم الحكم ، أو ضباعة بنت الزبير رضى الله عنهما حَدَّثته ، عن إحداهما ^(١) ، أنها قالت « أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبباً ، فذهبتُ أنا وأختى فاطمة ^(٢) بنت النبي صلى الله عليه وسلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فشكونا إليه ما نحن فيه ، وسألناه : أن يأمر لنا بشيء من السبب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سَبَقَكُنَّ يَتَامَى بَذِر - ثم ذكر قصة التسبيح ، قال : على إثر كل صلاة - لم يذكر النوم »

وقد تقدم فى كتاب الخراج .

(١) « إحداهما » هى أمه ، وقد رواه ابن الأثير فى ترجمة أم الحكم من أسد الغابة قال : أخبرنا يحيى - ككتابة بإسناده - عن ابن أبي عاصم قال : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة عن زيد بن الحباب عن عياش بن عقبة عن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمى قال : حدثنى ابن أم الحكم قال : حدثتنى أمى أم الحكم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم من بعض غزواته ، وقد أصاب رقيقاً ، فذهبت هى وأختها حتى دخلتا على فاطمة ، فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - الحديث » .

(٢) كذا فى أصل المنذرى ، وفى نسخة عون المعبود « وأختى وفاطمة » وقال : هكذا هو بإثبات الواو بين أختى وفاطمة فى هذا الحديث ، ولفظ ابن أبى شيبة « فذهبت هى وأختها حتى دخلتا على فاطمة . فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وعند ابن الأثير فى أسد الغابة « فذهبت أنا وأختى إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم » وتقدم فى كتاب الخراج (رقم ٢٨٦٧) أيضاً بإثبات الواو بينهما . وأما الرواية بمحذف الواو فعلى إبدال « فاطمة » من « أختى » وهكذا هو بمحذف الواو فى أطراف .

باب ما يقول إذا أصبح [٤ : ٤٧٦]

٤٩٠٢ - عن أبي هريرة رضى الله عنه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال « يا رسول الله ، مُرَّنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ ، وَإِذَا أُمْسَيْتُ ، قَالَ : قُلْ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ . قَالَ : قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ ، وَإِذَا أُمْسَيْتَ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ . »
وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن صحيح .

٤٩٠٣ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم « أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أُمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ،

٤٩٠٣ - قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى :
ولفظ النسائى فيه « أَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أُمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ » فقط .
ورواه أبو حاتم بن حبان فى صحيحه ، وقال « إِنْ النَّبِىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أُمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ ، وَإِذَا أُمْسَى قَالَ : اللَّهُمَّ بِكَ أُمْسَيْنَا ، وَبِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » .
فرواية أبى داود فيها « النُّشُورُ » فى الْمَسَاءِ ، وَ « الْمَصِيرُ » فى الصُّبْحِ .
ورواية الترمذى : فيها « النُّشُورُ » فى الْمَسَاءِ ، وَ « الْمَصِيرُ » فى الصُّبْحِ .
ورواية ابن حبان فيها « النُّشُورُ » فى الصُّبْحِ وَ « الْمَصِيرُ » فى الْمَسَاءِ ، وهى أَوْلَى الرِّوَايَاتِ أَنْ تَكُونَ مَحْفُوظَةً ، لِأَنَّ الصُّبْحَ وَالِاتِّبَاءَ مِنَ النَّوْمِ : بِمَنْزِلَةِ النُّشُورِ ، وَهُوَ الْحَيَاةُ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَالْمَسَاءُ وَالصُّيُورَةُ إِلَى النَّوْمِ : بِمَنْزِلَةِ الْمَوْتِ ، وَالْمَصِيرُ إِلَى اللَّهِ ، وَلِهَذَا جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فى النَّوْمِ الْمَوْتَ وَالِاتِّبَاءَ بَعْدَهُ دَلِيلًا عَلَى الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ ، لِأَنَّ النَّوْمَ أَخُو الْمَوْتِ ، وَالِاتِّبَاءَ نَشُورَ وَحْيَاةٍ قَالَ تَعَالَى (٣٠ : ٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ، إِنْ فى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ) ويدل عليه أيضاً ما رواه البخارى فى صحيحه عن حذيفة « أَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » .

وإليك النشور . وإذا أمسى قال : اللهم بك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور »

وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه . وقال الترمذى : حسن .

٤٩٠٤ - وعن مكحول الدمشقى ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمَسِّي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ : أَنْتَ اللَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ ، فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نَفْسَهُ ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ ، وَمَنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ »

فى إسناده : عبد الرحمن بن عبد الحميد ، وهو أبو رجاء المهرى ، مولا م المصرى المكفوف . قال ابن يونس : وكان يحدث حفظاً . وكان أعمى . وأحاديثه مضطربة .

وقد وقع فى أصل سماعنا وفى غيره « عبد الرحمن بن عبد الحميد » والصحيح « عبد الحميد » هكذا ذكره ابن يونس فى تاريخ المصرين . وله العناية المعروفة بأهل بلده . وذكره غيره أيضا كذلك .

٤٩٠٥ - وعن ابن بريدة ، عن أبيه رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ، وَحِينَ يَمَسِّي : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ،

٤٩٠٥ - قال الشيخ : قوله « أبوه بنعمتك » معناه : الاعتراف بالنعمة والإقرار بها .

« أبوه بذنبى » معناه : الاقرار بما أيضاً ، كالأول . ما ك . فله معنى ليس فى الأول .

تقول العرب : باء فلان بذنبه إذا احتمله كرها . لا يستطيع دفعه عن نفسه .

خلقتنى ، وأنا عَبْدُكَ ، وأنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء بنعمتك ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لى ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، فمات من يومه أولَيْتَهُ دخل الجنة^(١) »
وأخرجه النسائي وابن ماجة .

(١) قال أبو طاهر : المراد من العهد هنا : العهد المذكور في قوله تعالى (١٧٢: ٧) ، ١٧٣ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا : إنما أشرك آبائنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون ؟)

وهذا العهد يتجدد بتجدد النعم من ربنا سبحانه على العبد في طعامه وشرابه ولباسه وحركاته واضطرابه في معاشه . وكذلك العهد في قول المسلم « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فان معناها : أعاهدك يارب أن أكفر بكل مألوه ومعبود عظمه الجاهلون وقدسوه ، واتخذوه من دونك إلها ، فأعطوه حَقَّ الذى ينبغى أن يكون خالصاً لك وحدك ، وهو غاية الذل وغاية الحب ، وما يتبع ذلك من جميع العبادات والطاعات ، أخلصها لك يا من رببتنى وتربى وتربى جميع العالمين بنعمك وبرك وإحسانك ، وأعاهدك يارب أن لا أعبدك بالأهواء والبدع ، والموروث عن الآباء ، والشيوخ ، وإنما أعبدك بما شرعت وارتضيت من الإسلام الذى جاءنى به عبدك ومصطفاك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، راجعاً بما ناء به ظهري من سوانح نعمك المتتالية . معترفاً بكل قلبى بجزى وتقضى ، عن القيام بما يجب لك يارب من الشكر على نعمائك المتتالية ، وراجعاً إليك يا أرحم الراحمين بظلمى لنفسى ، وبجنايتى عليها بما أثقلتها من الذنوب والعيوب والنقائص التى لا تتناسب مع ما تفضلت به على من الخير والنعمة الجميلة ، فسأبذل كل ما فى استطاعتى وجهدى فى القيام بواجب عبادتك علماً وعملاً وإرشاداً وتعليماً . وبك المستعان وحدك ، لا شريك لك ، ولا حول ولا قوة إلا بك . فأمدنى من عنايتك وهدايتك ورحمتك بما يستر عيوبى ويعافينى من نقائصى ، ويقوينى على ذكرك وشكرك ، وحسن عبادتك

وأخرجه البخارى والنسائى من حديث عبد الله بن بُريدة عن بُشير بن كعب عن شداد بن أوس بنحوه . وقال فيه « سيد الاستغفار » .
وأخرجه الترمذى من حديث عثمان بن ربيعة عن شداد بن أوس . وقال :
حسن غريب من هذا الوجه .

٤٩٠٦ - وعن عبد الله - وهو ابن مسعود رضى الله عنه - « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ، إذا أمسى : أَمْسِينَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ ، والحمدُ لله ، لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له »

وأما زَيْد فكان يقول : كان إبراهيم بن سويد يقول « لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير - زاد في حديث جرير وهو ابن عبد الحميد - : له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَمِنْ سُوءِ الْكَفْرِ ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ ، وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ . وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ »

قال أبو داود : رواه شعبة عن سامة بن كهيل عن إبراهيم بن سويد ، وقال « مِنْ سُوءِ الْكِبَرِ » ولم يذكر « سُوءُ الْكَفْرِ »
وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

٤٩٠٧ - وعن أبي سَلَامٍ - وهو ممتطور الحبشى - « أنه كان في مسجد حمص . فمرَّ به رجل ، فقالوا : هذا خَدَمَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقام إليه ، فقال : حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، لَمْ تَدَاوُلْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرِّجَالُ ، قَالَ : سَمِعْتُ »

وإذا أمسى : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد رسولًا ، إلا كان حقًّا على الله أن يُرَضِيَهُ .
وأخرجه النسائي .

٤٩٠٨ - وعن عبد الله بن عَبَّسَةَ ، عن عبد الله بن غَنَامِ الْبَيَاضِيِّ رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قال حين يُصْبِحُ : اللهم مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ : فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي : فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ » .
وأخرجه النسائي .

وغنام : بفتح الغين المعجمة ، وتشديد النون وفتحها ، وبعد الألف ميم .
والبياضي : منسوب إلى بياضة ، بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ .

٤٩٠٩ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدْعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ ، حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي - قَالَ عَثْمَانُ : وَهُوَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَوْرَاتِي - وَأَمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ : أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي » .
قال وكيع - وهو ابن الجراح - يعني الخُسْفَ .
وأخرجه النسائي وابن ماجه .

٤٩١٠ - وعن عبد الحميد مولى بنى هاشم ، أن أمه حَدَّثَتْهُ - وكانت تَحْدُثُ بَعْضَ بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثَهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

« كان يُعَلِّمُهَا، فيقول : قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ : سبحان الله وبحمده ، لا قوة إلا بالله ما شاء الله كان ، وما لم يشأ الله لم يكن ، أعلمُ أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً . فإنه من قالهن حين يُصْبِحُ : حُفِظَ حتى يمسي ، ومن قالهن حين يمسي : حُفِظَ حتى يصبح » .
وأخرجه النسائي . وأمه مجهولة .

٤٩١١ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ (٣٠ : ١٧ - ١٩ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ - إِلَى - وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ) أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَ حِينَ يَمْسِي : أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ » .

في إسناده : محمد بن عبد الرحمن بن البيهقي عن أبيه ، وكلاهما لا يحتج به .
٤٩١٢ - وعن أبي عيَّاش رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ،

٤٩١٢ - قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :
وقد أخرجنا في الصحيحين عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ عَشْرَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » .
وقال البخاري « رَقِبةٌ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » رَوَاهُ تَعْلِيْقًا .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَحُجِبَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : سبحان الله وبحمده ، في Made searchable using ScribeTools.com مثل زيد البحر » .

وهو على كل شيء قدير : كان له عِدْلُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمَيِّسَ ؛ وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى : كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ .

قال في حديث حماد - وهو ابن سلمة - : فرأى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم ، فقال : يا رسول الله ، إن أبا عياش يُحدِّثُ عنك بكذا وكذا ؟ قال : « صَدَقَ أَبُو عِيَّاش » .

فهذا الحديث يدل على أن كل رقبة يعدلها عشر مرات تهليلاً ، وهو يوافق رواية البخاري في الحديث الذي قبله .

وحديث ابن عباس يدل على أن كل مرة برقة ، ويوافق حديث أبي أيوب الذي رواه مسلم ولكن حديث أبي أيوب قد اختلف فيه البخاري ومسلم ، كما ذكرناه .

وحديث أبي هريرة صريح بأن المائة تعدل عشر رقاب ، ولم يختلف فيه ، فيترجم من هذا الوجه على خبر أبي أيوب ، وترجم رواية مسلم لحديث أبي أيوب : بحديث ابن عباس المتقدم فقد تقابل الترجيحان .

وقد يقال : خبر ابن عباس قد تكلم فيه ، وأنه لا يصح ، وخبر أبي أيوب قد اختلف في لفظه ، وخبر أبي هريرة : صحيح ، لا علة فيه ولا اختلاف ، فوجب تقديمه ، والله أعلم .

وقد روى الترمذي من حديث زيد بن أبي أنيسة عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قال في دبر صلاة الفجر ، وهو ثاب رجليه ، قبل أن يتكلم : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات ، كتب له عشر حسنات ، ومحى عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات . وكان يومه ذلك كله في حِرْزٍ من كل مكروه ، وحرس من الشيطان ، ولم ينبغى له أن يدركه ذلك اليوم إلا الشرك بالله » وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

وأما الحديث الذي رواه الترمذي في جامعه عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من دخل السوق ، فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء

قال أبو داود : رواه إسماعيل بن جعفر عن سهيل عن أبيه عن ابن عائش .
وقال أبو بكر الخطيب : عند القاضي - يعني أبا عمر الهاشمي شيخه - عن
ابن أبي عائش . وكذا عند غيره .

وأخرجه النسائي وابن ماجه . وفي حديثهما : عن أبي عياش الزرق .
وأبو عياش الزرق الأنصاري : اسمه زيد بن الصامت . وقيل : غير ذلك .

قدير ، كتب له ألف ألف حسنة ، وعى عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة ،
فهو حديث معلول لا يثبت مثله ، وذكر له الترمذي طرقاً .

أحدها : أحمد بن منيع : حدثنا أزهر بن سنان حدثنا محمد بن واسع قال « قدمت مكة
فلقي أخى سالم بن عبد الله بن عمر ، فحدثني عن أبيه عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه
- فذكره » وقال : هذا حديث غريب .

والثاني : رواه عمرو بن دينار . قهرمان آل الزبير ، عن سالم نحوه .
قال الترمذي : حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا حماد بن عبدة حدثنا حماد بن زيد والعتمر بن
سليمان قالا حدثنا عمرو بن دينار - وهو قهرمان آل الزبير - عن سالم عن أبيه عن جده .
وقال « وبني له بيت في الجنة » ولم يقل « ألف ألف درجة » .

والثالث : رواه يحيى بن سليم الطائفي عن عمران بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر عمر . ذكره الترمذي تعليقاً عن يحيى .
فأما الطريق الأولى فهي أمثل طرقه ، وأزهر بن سنان لأبأس به ، وقد تكلم فيه بعض
الأمم ، وقد ذكر حديثه هذا الحافظ أبو عبد الله المقدسي في المختارة .

وأما الطريق الثانية : ففيها عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير ، قال البخاري في التاريخ :
فيه نظر . وذكر هذا الإسناد بعينه ، ولم يذكر له متناً ، فقال : قال موسى بن عبد الرحمن
حدثنا زيد بن خباب حدثنا سعيد بن زيد عن عمرو بن دينار مولى الأنصاري عن سالم عن
أبيه عن عمر ، وقال الترمذي : تكلم فيه بعض أصحاب الحديث ، وقد روى عن سالم أحاديث
لا يتابع عليها .

وأما الطريق الثالثة : ففيها عمران بن مسلم ، وليس هو عمران بن مسلم القصير ، فإن
ذاك من رجال الصحيح ، وهذا منكر الحديث ، قاله البخاري وغيره .

وقد قيل : إنه القصير ، والله أعلم .

وهو بفتح العين المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وفتحها ، وبعد الألف شين معجمة .

وذكره أبو أحمد الكرايسى في كتاب الكنى ، وقال : له صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم . وليس حديثه من وجه صحيح . وذكر له هذا الحديث .

٤٩١٣ - وعن مسلم - يعنى ابن زياد - قال : سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ ، وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ ، وَمَلَائِكَتَكَ ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ : أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ : إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي غُفِرَ لَهُ مَا أَصَابَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ^(١) » .

٤٩١٤ - وعن الحرث بن مسلم ، عن أبيه مسلم بن الحرث التميمي رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَّهُ أَسْرَّ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ ، فَقُلْ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ ، سَبْعَ مَرَاتٍ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثَمُ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كَتَبَ لَكَ جَوَارٌ مِنْهَا ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ ، فَقُلْ كَذَلِكَ ، فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ مِنْ يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جَوَارٌ مِنْهَا » .

(١) هذا الحديث ليس من رواية الثؤلوى ، ولذا لم يذكره المنذرى . وقال الحافظ المزى : أخرجه أبو داود في الأدب عن عمرو بن عثمان ، وأخرجه الترمذى في الدعوات عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن حيوة بن شريح الحصى ، وأخرجه النسائى في عمل اليوم والليلة عن إسحاق بن إبراهيم وعمرو بن عثمان وكثير بن عبيد ، أربعتهم عن بقية بن الوليد عن مسلم بن زياد الشامى ، مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن أنس . وحديث أبي داود في رواية أبي بكر بن داسة عنه ، ولم يذكره أبو القاسم الدمشقى .

أخبرني أبو سعيد - يعني عبد الرحمن بن حسان - عن الحارث - يعني ابن مسلم - أنه قال : « أسرها إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنحن نخُصُّ بها إخواننا » .

٤٩١٥ - وعن مسلم بن الحرث بن مسلم التميمي ، عن أبيه ، رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ، نحوه ، إلى قوله « جوار منها » إلا أنه قال فيهما « قبل أن يكلم أحداً » .

قال علي بن سهل : إن أباه حدثه .

٤٩١٦ - وقال علي - وهو ابن سهل - وابن المصنف « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية ، فلما بلغنا المغار^(١) استخثت فرسى ، فسبقت أصحابي ، وتلقاني الحى بالزنين^(٢) ، فقلت لهم : قولوا : لا إله إلا الله تحرزوا ، فقالوها ، فلامني أصحابي ، وقالوا : أحرمتنا الغنيمة ، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه بالذي صنعت ، فدعاني ، فحسن لي ما صنعت ، وقال : أما إن الله قد كتب لك من كل إنسان منهم كذا » .

قال عبد الرحمن - وهو ابن حسان - فأنا نسيت الثواب ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما إنى سأكتب لك بالوِضاة بعدى . قال : ففعل وختم عليه ، فدفعه إلي ، وقال لي « ثم ذكر معنهم .

(١) بهامش المنذرى : المغار - بضم الميم ، وبعدها غين معجمة مفتوحة ، وبعده الألف راء مهملة - وهو موضع الغارة ، كالمقام : موضع الإقامة ، وهو الإغارة نفسها أيضاً . يقال : أغار على العدو يُغير إغارة ومُغارا ، وكذلك غاورهم يغاورهم مغاورة .

(٢) الرنة - بفتح الراء المهملة ، وتشديد النون ، وبعدها تاء تأنيث - الصوت . يقال :

وقال ابن المصنّى : قال : سمعت الحرث بن مسلم بن الحرث التميمي يُحدث عن أبيه .

قيل : فيه مسلم بن الحرث . وقيل : الحرث بن مسلم ، كما تقدم ، وصحح غير واحد : أنه مسلم بن الحرث .

وسئل أبو زرعة الرازي عن مسلم بن الحرث ، أو الحرث بن مسلم ، فقال : الصحيح : مسلم بن الحرث عن أبيه .

وقال أبو حاتم الرازي : الحرث بن مسلم : تابعي .

وقيل للدارقطني : مسلم بن الحرث التميمي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : مسلم مجهول . لا يحدث عن أبيه إلا هو .

٤٩١٧ - وعن يونس بن ميسرة بن حَبَس ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، رضى الله عنهما قال « من قال إذا أصبح وإذا أمسى : حَسْبِيَ اللهُ لا إله إلا هو ، عليه توكلت ، وهو ربُّ العرش العظيم ، سَبْعَ مراتٍ ، كفاه الله ما أهمّه صادقاً كان بها أو كاذباً^(١) »

٤٩١٨ - وعن معاذ بن عبد الله بن خبيب ، عن أبيه ، أنه قال « خرجنا في ليلة مَطَرٍ وظُلْمَةٍ شديدةٍ ، نطلبُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ليصلّى لنا ، فأدركناه

(١) هذا الحديث ليس في رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذرى . قال للزّي في الأطراف : هو من رواية أبي بكر بن داسة ، ولم يذكره أبو القاسم الدمشقي في الاشراف . وهو من كلام أبي الدرداء غريب . فكيف يجرى الله الكاذب جزاء الصادق ؟ اهـ ويونس بن ميسرة بن حَبَس : بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها سين - كان من عباد الشام . قتلته المسودة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وهو ابن مائة وعشرين سنة .

فقال : قُلْ . فلم أقل شيئاً ، ثم قال : قل . فلم أقل شيئاً ، ثم قال : قل . فقلت : يا رسول الله ما أقول ؟ قال : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) والمعوذتين حين تُنسى وحين تصبح ، ثلاث مرات تكفيك من كل شيء . »

وأخرجه الترمذى والنسائى مسنداً ومرسلاً . وقال الترمذى : حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

وأبو سعيد البرّاد : هو أسيد بن أبي أسيد مدينى

٤٩١٩ - وعن أبي مالك - وهو الأشعرى رضى الله عنه ، واختلف فى اسمه . فقيل : عبيد ، وقيل : عمرو ، وقيل : كعب ، وقيل : الحرث - قال : قالوا : « يا رسول الله ، حَدَّثْنَا بِكَلِمَةٍ تَقُولُهَا ، إِذَا أَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا وَاضْطَجَعْنَا ، فَأَرْمِ أَنْ يَقُولُوا (٣٩ : ٤٦) اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ : أَنْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . فَإِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَشَرِّ كَيْهِ ، وَأَنْ تَقْتَرِفَ سُوءًا عَلَى أَنْفُسِنَا ، أَوْ نَجْرُهُ إِلَى مُسْلِمٍ . »

٤٩٢٠ - قال أبو داود : وبهذا الإسناد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : أَصْبَحْنَا ، وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ : فَتَحَهُ ، وَنَصْرَهُ ، وَثَوْرَهُ ، وَبَرَكَتَهُ ، وَهُدَاهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ ، ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ . »

فى إسناده هذين الحديثين : محمد بن إسماعيل بن عياش وأبوه ، وكلاهما

٤٩٢١ - وعن شريق الهوزاني رضى الله عنه قال : « دخلت على عائشة رضى الله عنها فسألتها : يَمَ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح إذا هَبَّ من الليل ^(١) ؟ فقالت : لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحدٌ قبلك ، كان إذا هَبَّ من الليل : كَبَّرَ عَشْرًا ، وَحَمَدَ عَشْرًا ، وقال : سُبْحَانَ الله وبحمده ، عَشْرًا ، وقال : سُبْحَانَ القدُّوس ، عَشْرًا ، واستغفر عَشْرًا ، وهَلَّلَ عَشْرًا ، ثم قال : اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا ، وضيق يوم القيامة ، عَشْرًا ، ثم يفتتح الصلاة » .
أخرجه النسائي .

وفي إسناده : بقية بن الوليد . وفيه مقال .

شريق - بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة وسكون الياء آخر الحروف ، وبعدها قاف .

وهوزن : بفتح الهاء وسكون الواو ، وبعدها زاي ونون - هو هوزن بن عوف ، بطن من ذى الكلاع من حمير .

٤٩٢٢ - وعن أبي هريرة ، قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان

٤٩٢٢ - قال الشيخ قوله « سمع سامع » معناه : شهد شاهد . وحقيقته : لسمع السامع .
وليشهد الشاهد على حمدنا لله سبحانه على نعمه ، وحسن بلائه

(١) هب - بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة - استيقظ . يقال : هب من نومه يهب : استيقظ . وأهبطه أنا : أيقظته .

فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ^(١) يَقُولُ : سَمِعَ سَامِعٌ^(٢) بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ ، وَحُسْنِ بَلَاءِهِ
عَلَيْنَا^(٣) ، اللَّهُمَّ صَاحِبِنَا فَأَفْضِلْ عَلَيْنَا ، عَائِذُ^(٤) بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ .
وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

وقوله « عَائِذُ بِاللَّهِ » يحتمل وجهين .
أحدهما : أَنْ يَرِيدَ : أَنَا عَائِذُ بِاللَّهِ .

والوجه الآخر : أَنْ يَرِيدَ مُتَعَوِّذًا بِاللَّهِ ، كَمَا يَقَالُ : مُسْتَجَارُ بِاللَّهِ ، بَوَاضِعِ الْفَاعِلِ مَكَانَ
الْمَفْعُولِ . كَقَوْلِهِمْ : سِرَّ كَاتِمٌ ، وَمَاءٌ دَافِقٌ . بِمَعْنَى : مَكْتُمٌ ، وَمَدْفُوقٌ .

(١) بهامش المنذرى : أسحر : أى قام فى السحر ، أوركب فى السحر ، أو انتهى فى
سيره وقت السحر . وهو آخر الليل .

(٢) بهامش المنذرى : سمع سامع - بكسر الميم فيهما - ورواه بعضهم « سَمِعَ سَامِعٌ »
بتشديد الميم وفتحها . أى بلغ سامع قولى لغيره . وقال مثله ، ودعاؤه تنبيها على الذكر فى
السحر والدعاء حينئذ .

(٣) بهامش المنذرى : قال ابن قتيبة : أبلأه الله بلاء حسنا ، و بلاء يبلوه : أصابه
بشر ، وقال غيره : المعروف : أن الابتلاء يكون فى الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما
وقيل : أصله الاختبار . وأكثر ما يستعمل فى الخير مقيدا . وأما فى الشر : فقد يطلق . قال
الله سبحانه وتعالى (٨ : ١٧) وليبلو المؤمنين منه بلاء حسنا (وقال صاحب الأفعال : بلاء الله
بالخير والشر بلاء . وقال أبو الهيثم : البلاء يكون حسنا ، ويكون سيئا . وأصله : الحنة .
والله يبلى عبده بالصنيع الجميل ليمتحن شكره ، ويبلوه بالبلوى التى يكرهها ليمتحن صبره .
فقليل للحسن بلاء ، وللسيء بلاء .

(٤) بهامش المنذرى « عَائِذُ » يحتمل : أَنَا عَائِذُ بِاللَّهِ ، أو أَنَا مُتَعَوِّذُ بِاللَّهِ ، كَمَا يَقَالُ :
مُسْتَجَارُ بِاللَّهِ ، وَمَنْ رَوَاهُ « عَائِذًا » بِالنَّصْبِ ، فَقِيلَ : هُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ ، وَقِيلَ :

٤٩٢٣ - وعن القاسم^(١) ، قال : كان أبوذر يقول « من قال حين يصبح : اللهم ما حلفتُ من حلفٍ أو قلتُ من قول ، أو نذرتُ من نذر ، فشئتُك بين يدي ذلك كله : ما شئتُ كان ، وما لم تشأ لم يكن ، اللهم اغفر لي ، وتجاوز لي عنه ، اللهم ، فمن صَلَّيتُ عليه فعليه صلاتي ، ومن لعنتُ فعليه لعنتي ، كان في استثناء يومه ذلك ، أو قال : ذلك اليوم^(٢) » .

٤٩٢٤ - وَعَمَّنْ سَمِعَ أَبَانَ بْنَ عَثْمَانَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَثْمَانَ - يَعْنِي ابْنَ عَفَانَ - يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَمْ تُصِبْهُ جُفَاءٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يُصِبْهُ جُفَاءٌ بَلَاءٌ حَتَّى يَمُوتَ » . قَالَ : فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عَثْمَانَ الْفَالَجُ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عَثْمَانَ ، وَلَا كَذَبَ عَثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ ، فَسَيِّئْتُ أَنْ أَقُولَهَا » .

٤٩٢٥ - وعن محمد بن كعب ، عن أبان بن عثمان ، عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه ، لم يذكر قصة الفالج .

وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حسن صحيح

غريب .

(١) في عون المعبود : هو القاسم بن محمد التاجي الجليل ، أحد الفقهاء السبعة ، أو هو

القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي من التابعين .

(٢) هذا موقوف على أبي ذر ، وليس هو في رواية التلوي . ولذا لم يذكره المنذري . اهـ

عون المعبود .

٤٩٢٦ - وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه : « يَا أَبَتِ ، إِنْ أَسْمُكُ
تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ : اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي
بَصَرِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، تَعِيدُهُمَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ ، وَثَلَاثًا حِينَ تَمْسِي ، فَقَالَ :
إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِنَّ ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ .
قَالَ عَبَّاسٌ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْعَظِيمِ - فِيهِ « وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ
الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، تُعِيدُهُمَا
ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ ، وَثَلَاثًا حِينَ تَمْسِي ، فَيَدْعُو بِهِنَّ ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ »
٤٩٢٧ - قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ :
اللَّهُمَّ رَحْمَتُكَ أَرْجُو ، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي
كُلَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ . وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ .
وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ - يَعْنِي رَاوِي هَذَا الْحَدِيثِ - لَيْسَ بِالْقَوِي . هَذَا
آخِرُ كَلَامِهِ .

وقد قال فيه يحيى بن معين : ليس بذلك وقال مرة : ليس بثقة . وقال
مرة : بصرى صالح الحديث .

وقال الإمام أحمد : ليس بقوى في الحديث .

وقال أبو حاتم الرازي : صالح .

٤٩٢٨ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ، مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَإِذَا
أَمْسَى كَذَلِكَ ، لَمْ يُؤَافِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ بِمِثْلِ مَا وَافَى » .
وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِنَحْوِهِ أَتَمَّ مِنْهُ .

انتهى بحمد الله وحسن توفيقه الجزء السابع من كتاب « مختصر سنن أبي داود »
ويليه إن شاء الله الجزء الثامن وأوله « باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال »

فهرس الجزء السابع

من مختصر سنن أبي داود

١٢٣	باب في القرآن	٣	أول كتاب السنة
١٢٩	» » الشفاعة	٤	باب مجانبة أهل الأهواء
١٣١	» » خلق الجنة والنار	٦	» ترك السلام على أهل الأهواء
١٣٥	» » الحوض	٦	» النهي عن الجدال في القرآن
١٣٧	» المسألة في القبر وعذاب القبر	٧	» في لزوم السنة
١٤٦	» في ذكر الميزان	١٨	» » التفضيل
١٤٧	» » الدجال	٢٠	» » الخلفاء
١٤٨	» » الخوارج	٢٢	» » فضل أصحاب رسول الله
١٥١	» » قتال الخوارج		صلى الله عليه وسلم
١٥٧	» » قتل اللصوص	٣٤	» النهي عن سب أصحاب رسول الله
١٥٩	أول كتاب الأدب		صلى الله عليه وسلم
١٥٩	باب في الحلم وأخلاق النبي صلى الله	٣٥	» في استخلاف أبي بكر
	عليه وسلم		رضي الله عنه
١٦٣	» في الوقار	٣٧	» ما يدل على ترك الكلام في الفتنة
١٦٤	» فيمن كظم غيظاً	٣٨	» في التحخير بين الأنبياء
١٦٧	» التجاوز في الأمر	٤٣	» » رد الإرجاء
١٦٨	» في حسن العشرة	٤٧	» الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه
١٧٠	» » الحياء	٥٦	» في القدر
١٧٢	» » حسن الخلق	٧٦	» » ذراري المشركين
١٧٣	» » كراهية الرفعة في الأمور	٩١	» » الجهمية
١٧٥	» » التماح	١١٧	» » الرؤية

- ٢٠٩ باب في نقل الحديث
 ٢١١ » » القتات
 ٢١١ » » ذى الوجهين
 ٢١٢ » » الغيبة
 ٢١٥ » » من رد على مسلم غيبة
 ٢١٦ » » ليست له غيبة
 ٢١٧ » » ما جاء في الرجل يحل الرجل
 قد اغتياه
 ٢١٨ » » في النهي عن التجسس
 ٢١٩ » » الستر على المسلم
 ٢٢١ » » المستبان
 ٢٢٢ » » في التواضع
 ٢٢٢ » » الانتصار
 ٢٢٤ » » النهي عن سب الموتى
 ٢٢٤ » » » البنى
 ٢٢٥ » » الحسد
 ٢٢٨ » » اللعن
 ٢٣٠ » » فيمن دعا على من ظلمه
 ٢٣٠ » » يهجر أخاه المسلم
 ٢٣٣ » » في الظن
 ٢٣٤ » » النصيحة
 ٢٣٥ » » إصلاح ذات البين
 ٢٣٧ » » النهي عن الغناء
 ٢٣٧ » » الغناء والزمر

- ١٧٧ باب في الرفق
 ١٧٨ » » شكر المعروف
 ١٨٠ » » الجلوس بالطرقات
 ١٨١ » » » بين الظل والشمس
 ١٨٢ » » التحلق
 ١٨٤ » » الرجل يقوم للرجل عن مجلسه
 ١٨٤ » » من يومر أن يجالس
 ١٨٧ » » في كراهية المراء
 ١٨٨ » » الهدى في الكلام
 ١٩٠ » » في الخطبة
 ١٩٠ » » تنزيل الناس منازلهم
 ١٩١ » » الرجل يجلس بين الرجلين
 بغير إذنهما
 ١٩١ » » جلوس الرجل
 ١٩٧ » » الجلسة المكروهة
 ١٩٨ » » النهي عن السمر بعد العشاء
 ١٩٨ » » في التناجى
 ٢٠٠ » » إذا قام من مجلس ثم رجع
 ٢٠١ » » الرجل يجلس متربماً
 ٢٠٢ » » في كفارة المجلس
 ٢٠٤ » » رفع الحديث
 ٢٠٤ » » » الخذر
 ٢٠٦ » » هدى الرجل
 ٢٠٨ » » الرجل يضع إحدى رجليه
 على الأخرى

- ٢٧٦ باب في صلاة العتمة
 ٢٧٨ » ما روى في الترخيص في ذلك
 ٢٧٩ » في الكذب
 ٢٨١ » » حسن الظن
 ٢٨٣ » » العدة
 ٢٨٤ » » التشيع بما لم يبط
 ٢٨٥ » » ما جاء في المزاح
 ٢٨٧ » » من يأخذ الشيء على المزاح
 ٢٨٨ » » ما جاء في التشديق في الكلام
 ٢٩٠ » » » الشعر
 ٢٩٥ » » » الرؤيا
 ٣٠٢ » » » التأثؤب
 ٣٠٤ » » » العطاس
 ٣٠٦ » » » تسميت العطاس
 ٣٠٨ » » كم يسمت العطاس ؟
 ٣١١ » » » الذي ؟
 ٣١١ » » فيمن يعطس ولا يحمد الله
 ٣١٢ » » في الرجل ينبطح على بطنه
 ٣١٥ » » النوم على سطح غير محجر
 ٣١٦ » » في النوم على طهارة
 ٣١٧ » » كيف يتوجه
 ٣١٧ » » ما يقال عند النوم
 ٣٢٥ » » ما يقول الرجل إذا تعار من الليل
 ٣٢٥ » » في التسبيح عند النوم
 ٣٣٠ » » ما يقول إذا أصبح

- ٢٣٩ باب في الحكم في الخنثين
 ٢٤٢ » » اللب بالبنات
 ٢٤٣ » » الأرجوحة
 ٢٤٥ » » النعى عن اللب بالزرد
 ٢٤٥ » » اللب بالحام
 ٢٤٦ » » الرحة
 ٢٤٧ » » النصيحة
 ٢٤٩ » » المعونة للمسلم
 ٢٥٠ » » تغيير الأسماء
 ٢٥٣ » » تغيير الاسم القبيح
 ٢٥٨ » » في الألقاب
 ٢٥٩ » » فيمن يكنى بأبي عيسى
 ٢٦٠ » » في الرجل يقول لابن غيره: يا بني
 ٢٦١ » » » يكنى بأبي القاسم
 ٢٦١ » » من رأى ألا يجمع بينهما
 ٢٦٣ » » في الرخصة في الجمع بينهما
 ٢٦٤ » » ما جاء في الرجل يتكنى وليس له ولد
 ٢٦٥ » » في المرأة تكنى
 ٢٦٥ » » » المعاريض
 ٢٦٦ » » قول الرجل: زعموا
 ٢٦٧ » » » » أما بعد » في الخطب
 ٢٦٨ » » حفظ المنطق
 ٢٧٢ » » لا يقول المملوك: ربى وربى
 ٢٧٣ » » » يقال: خبثت نفسى
 ٢٧٤ باب